

كيف نربي أبناءنا؟

لجنة الإعداد

عبد العزيز سيد هاشم
يسري سعد شعيب
منصور على عرابي

اللجنة التحريرية الدائمة

د. عاطف عبد الرشيد
مصطفى أحمد علي
د. أحمد محمود الخولي
د. محمد محمود القاضي
د. ياسر على نور

اللجنة الاستشارية

أ.د. عبد الله المصلح
أ.د. حسن الشافعي
أ.د. أسامة جستنيت
أ. أحمد نجيب
أ. عبد التواب يوسف

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد الشئون الفنية

هاشم، عبد العزيز سيد.
كيف نربي أبنائنا؟/ إعداد عبد العزيز سيد هاشم، يسرى سعد شعيب،
منصور عرابي، تحرير عاطف عبد الرشيد... [وآخ.] - ط ١. الجيزة.
شركة أطفالنا الدولية، ٢٠١٤.
٢٦٤ ص، ١٧ سم. (موسوعة الأسرة المسلمة)
تدمك ٠ ٩١ ٢٩٦ ٩٧٧ ٩٧٨
١- التربية الإسلامية
٢- الأطفال - تربية
(أ) شعيب، يسرى سعد (مؤلف مشارك)
(ب) عرابي، منصور. (معد مشارك)
(ح) عبد الرشيد، عاطف (محرر)
(د) العنوان
٢١٢
رقم الإيداع: ٢٠١٤/٩٤٤٦

حقوق الطبع محفوظة



ت: 00202 370 80 125 / 01226603319 / 01116039693

Mail : ashraf74sharf@hotmail.com

مقدمة

موسوعة الأسرة المسلمة



اليوم - ونحن في القرن الخامس عشر الهجري وفي عصر أهم ما يميزه التقدم العلمي والثقافي نجد أننا في حاجة إلى الوقوف على أرض صلبة لتكون انطلاقتنا قوية، نحو الأهداف المنشودة لبناء الشخصية المسلمة القادرة على التعامل مع متطلبات العصر والتي تتميز بالعقيدة السليمة والأخلاق القويمة والعقل المتفتح.

ومن أجل ذلك قمنا بإعداد موسوعة الأسرة المسلمة التي تقوم على أسس علمية لتعرف الأجيال الصاعدة بدينهم وأركان عقيدتهم وتاريخ أمتهم، وسير أجدادهم الذين تعلم منهم العالم بأسره مبادئ الحضارة.

وقد روعي في إعداد هذه الموسوعة أن تكون عصرية شاملة سهلة التناول سريعة الفهم يمكن الرجوع إليها بسهولة ويسر.

ولقد قام بإعداد هذه الموسوعة مجموعة من خيرة الباحثين وأشرف عليها نخبة من أساتذة الجامعات ورجال الفكر والمتخصصين في الأدب والتربية.

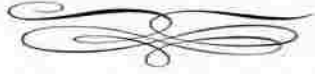
وتتضمن هذه الموسوعة ستة عشر كتاباً في الأخلاق والعقيدة والعبادات والمعاملات والآداب والسير والتاريخ والحضارة والأنبياء والصحابة وأعلام المسلمين والقضايا الإسلامية..



ونسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع
به الأجيال القادمة وأن يسهم بقدر وافر في بناء الأسرة المسلمة وإنارة طريقها
إلى رضا الله والجنة.



ما قبل الحمل



حرص الإسلام حرصًا شديدًا على أن يكون أبناؤه صالحين أقوياء، ينشأ أحدهم في محضن أمين، وينبت صغيرهم من أصل طيب، فيصبح مثله: ﴿الَّتِي تَرَكَيفَ ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤) ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥) ﴿[إبراهيم: ٢٤].

ومن هنا كان حرص الإسلام واضحًا على حسن اختيار الأبوين، لأنهما أصل الأبناء ومحضنهم، فلقد حث الإسلام المرأة وأولياءها على اختيار الزوج الصالح، وإن كان فقير المال، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]. وقال ﷺ: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه؛ فزوجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [الترمذي وابن ماجه].

كما حث الإسلام الرجل على اختيار الزوجة الصالحة، فهي أم بنيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]. وذلك ليضمن الأصل الصالح والمنبت الطيب للأبناء، فلا ينبغي للمسلم أن يتزوج المرأة لماها أو لجمالها أو لحسبها فقط، بل عليه أن يبحث عن الدين مع كل ذلك، يقول رسول الله ﷺ: (لا تزوجوا

النساء لحسنهن ؛ فعسى حُسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن ؛ فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين) [ابن ماجه].

وقد أوصى الإسلام الرجل أن يختار الزوجة الصالحة التي عُرِفَت بالشرف الرفيع والدين القويم، وحث على الزواج بالبكر؛ لأنها أكثر إنجاباً للأولاد، وأوثق علاقة بالزوج. كما حث على الزواج بالمرأة الولود الودود، قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم» [أبو داود].

ويحسن الزواج من الأبعد؛ حرصاً على صحة المولود من الأمراض والعاهات الوراثية التي قد تنتج من زواج الأقارب، وإلى هذا يشير عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بقوله: «اغتربوا؛ لا تَصُورُوا». أي تزوجوا من غير القريبات حتى لا تضعفوا، ولقد أكد علماء الوراثة أن زواج الأقارب -إذا تكرر في أجيال متعاقبة وكثر حدوثه- يؤدي إلى ضعف النسل، حيث تنتقل الصفات الوراثية السيئة من أسرة الوالدين إلى الأبناء.

وبوجه عام، فإن حسن اختيار كل من الزوجين يعتبر حقاً من حقوق الطفل في الإسلام. فإذا حُسِّن دين الزوجين، وسَمَّت أخلاقهما؛ كَوَّنَا معاً بيتاً مسلماً، ومَنْبَتاً صالحاً للأبناء.

قال أبو الأسود الدؤلي ممتناً على أبنائه: أحسنت إليكم كباراً وصغاراً وقبل أن تولدوا. قالوا: كيف أحسنت إلينا قبل أن نُولد؟! قال: اخترت لكم من النساء من لا تُسبُون بهن.

وقال أبو عمرو بن العلاء: لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها. ف قيل له: كيف ذلك؟ فقال: أنظر إلى أبيها وأُمها؛ فإنها تأخذ منهما.

ومثلما وضع ديننا الإسلامي الحنيف القواعد والأسس التي يختار كل من الزوجين الآخر في ضوئها، فإنه شرع من الآداب ما يحمي الذرية منذ تكوينها في رحم الأم، فَوَجَّه الآباء لاتخاذ كل التدابير الوقائية التي تصون الطفل مما قد يصيبه من نزعات الشياطين وغيرها - حتى عند الإخصاب - حيث قال ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يُقدر بينهما ولد في ذلك، ما لم يضره شيطان أبداً» [متفق عليه]، وبذلك يجعل الإسلام من المرأة تربة خصبة لإنبات الذرية الصالحة النافعة لدينها ووطنها.

مراحل النمو:

تقسم هذه المراحل تقسيماً تقريبياً؛ لأنها تتداخل وتتشابك فيما بينها، إذ ليست هناك حدود فاصلة بينها بشكل حاسم. وعلى كل أم أن تدرك طبيعة كل مرحلة وسماتها وخصائصها، لتتخذها معياراً تنظر من خلاله إلى طفلها؛ لتأكد من نموه نمواً طبيعياً. على أن تدرك أن هذه الأمور تقريبية، قد تختلف من طفل إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى بنسبة ما، وأنها ليست قوانين جامدة.

الحمل:

أبشري أنت حامل!! إنها أسعد اللحظات عند المرأة، تلك اللحظات التي تشعر فيها أنها ستكون أمًا لطفل تعطيه حبها وحنانها.

وفترة الحمل فترة شاقة متعبة، عبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤]، وبقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

واعتني الإسلام بالجنين عناية بالغة، فمن ناحية صحته وكمال نموه، أباح الإسلام للحامل أن تفطر في شهر رمضان؛ إذا خافت عليه الضرر، بعد استشارة طبيب مسلم ثقة؛ وذلك لما في الصوم من مشقة عليها، ولأن الجنين يحتاج إلى الغذاء حتى يكتمل نموه. فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله -عز وجل- وضع عن المسافر شطر الصلاة والصيام، وعن الحامل والمرضع» [النسائي].

كما حرص الإسلام على الجنين عند إقامة الحد على المرأة الحامل، حتى تضع حملها؛ حماية له. وقد أجمع فقهاء المسلمين على عدم جواز القصاص من الحامل قبل أن تضع جنينها، سواء كانت حاملا وقت الجناية أم حملت بعدها، وسواء كان القصاص في النفس: كالرجم في حالة زنى المحصنة أو في طرف من أطرافها، كقطع اليد في حالة السرقة. كل ذلك صيانة ووقاية للجنين.

علامات الحمل:

هناك بعض العلامات أو الأعراض التي يمكن أن تشير إلى وجود حمل، ومن هذه العلامات:

* انقطاع الدورة الشهرية: ففي معظم الحالات يكون انقطاع الدورة الشهرية مؤشرًا لحدوث الحمل.

* تغير في الثديين: فحجم الثديين يكبر، ويصبحان أكثر نضوجًا وأطري ملمسًا، ويتحول لون المنطقة المحيطة بالحلمة إلى لون داكن.

* الغثيان أو القيء: فالشعور بالقيء يعتبر أمرًا طبيعيًا للحامل، وخصوصًا في الشهور الأولى.

الرغبة في التبول المستمر: تشعر الحامل بالرغبة في التبول، وهذا عارض مؤقت لا يدوم، ولكن هذه الرغبة تعود خلال الأسابيع الأخيرة من الحمل، نتيجة لوجود الجنين في أسفل البطن، فيعود الضغط على المثانة.

* حركة الجنين في بطن الأم: ويتطور الأمر تدريجيًا؛ حيث تشعر المرأة الحامل خلال منتصف الشهر الرابع بحركة الجنين، وتقوي هذه الحركة شيئًا فشيئًا إلى حد أن تتمكن الأم من ملاحظة حركات جنينها بوضوح إذا وقفت أمام المرأة.

* التغيرات العاطفية: ويعتبر تغير الهرمونات في جسد المرأة الحامل أحد العوامل المهمة التي تسبب لها التغيرات العاطفية، وعمومًا، فإن التقلبات العاطفية تعدُّ من الأعراض الملحوظة عند الحامل، فتارة تشعر بالسعادة،

وتارة أخرى يَحْيَم عليها جو من الكآبة، ولكن الحامل تعود إلى حالتها الطبيعية خلال الشهر الرابع عندما تعود الهرمونات المختلفة إلى التساوي.

رعاية الأم الحامل:

اهتم الإسلام بالمرأة الحامل، وأمر بالعمل على راحتها، وتوفير الغذاء لها، قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَازُوهُنَّ لِنُضِيقُوا عَلَيْنَهُنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَلْيَبْقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَزَاهُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ بِبَيْتِكُمْ مَعْرُوفٌ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِئَتَكُمْ فَسَازِغْ لَهُنَّ آخَرَى ۖ﴾ (٦) لِنُفِيقَ ذُوسَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ۚ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِيقْ ۚ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْهَآ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۖ﴾ [الطلاق: ٦-٧].

والحامل تحتاج إلى تناول غذاء كامل يحتوي على جميع العناصر الغذائية حتى ينمو جنينها قوياً صحيحاً؛ لأنها هي المصدر الوحيد لغذائه، وعليها أن تحرص على تناول البيض واللحم والحليب والجبن والسلطات والخضراوات والحبوب والخبز، والدهنيات - بنسبة بسيطة - والفاكهة، وغير ذلك من الأغذية الضرورية في هذه الفترة. وعلى الحامل أن تدرك أن راحة النفس لا تقل أهمية عن راحة البدن، وأن الانفعال أو التوتر النفسي يؤثر على الجنين تأثيراً سلبياً، فالراحة النفسية للحامل من الأمور المهمة التي لا تقل في أهميتها عن الراحة البدنية، فيجب على الحامل ومن يعيشون معها الحرص على أن يكون جو البيت ممتلئاً بالسعادة والانشراح، حيث إن الحالة النفسية من فرح

أو حزن لها تأثيرها في إفراز الهرمونات في جسم الأم، ويتأثر الجنين بهذه الهرمونات منذ الشهور الأولى.

وهناك بعض العوامل الأخرى المفيدة للحامل منها: المشي، والقيام ببعض التمرينات الرياضية البسيطة، وذلك في الشهر أو الشهرين الأخيرين من الحمل؛ وذلك مما يسهل عملية الولادة. ويجب أن تهتم الحامل اهتمامًا كبيرًا بصحتها، استعدادًا لتحمل مسؤولية الإنجاب، وتربية الطفل والعناية به وإرضاعه، فتهتم بنظافتها وتغسل ثدييها، ولا يفوتها أن تكون ملابسها فضفاضة بقدر ما تسمح به حالة الجو - مع مراعاة الجانب الشرعي في الملابس - وألا تكون ضاغطة على جزء ما من جسمها، وأن تتجنب استعمال الأحذية عالية الكعب؛ لأنها ترفع الجسم، وتلقي بالثقل على الكعبين وأصابع القدمين؛ مما قد يسبب آلامًا في الظهر والساقين، ويفضل زيارة الحامل للطبيبة بصورة دورية إذا أمكنها ذلك، حتى تطمئن على صحتها وسلامة حملها من آن لآخر. ويمكن للحامل في كثير من الأحيان أن تكون طبيبة نفسها، وذلك بتجنبها ما يضر حملها عملاً بمبدأ: (الوقاية خير من العلاج).

والسيدة الحامل يصيبها الأرق أثناء فترة الحمل. وللتغلب على ذلك، عليها أن تسير في الهواء الطلق قبل وقت النوم، وأن تتناول كوبًا من اللبن الدافئ، وأن تتكى على وسائد عند نومها، فإن ذلك يساعد على ارتخاء ومرونة عضلات الجسم ويهيئ لها نومًا مريحًا.

من كل ما سبق يتضح أن برنامج رعاية الأم الحامل يجب أن يشمل الاهتمام بالنواحي الغذائية والطبية، والتي يجب أن تقوم بدورها الوقائي،

فالإشراف الكامل على صحة الأم الحامل يحميها من الاضطرابات التي قد تتعرض لها أثناء الولادة وتقلل آثار العوامل التي لا تخضع للتحكم.

متى سيرى المولود النور؟

هذا أول سؤال توجهه السيدة لطبيبتها عندما تخبرها بأنها في انتظار مولود جديد، وتظل تتساءل، وقد تكون في حيرة من أمرها، كيف أعرف ميعاد الولادة!!

وقد اتفق الأطباء على أن مدة الحمل العادي هي ٢٨٠ يومًا، ولمعرفة موعد الوضع يجب أن تعود الأم إلى ثلاثة أشهر من تاريخ أول يوم من آخر حيض، ثم تزيد سبعة أيام، وذلك في العام التالي. فمثلا لو كان أول يوم لآخر حيض هو أول أغسطس تعود إلى الوراء ثلاثة أشهر، أي إلى أول مايو ثم تزيد سبعة أيام. أي (٨) مايو، فيكون هذا هو ميعاد الولادة، مع العلم أن هذا الموعد يكون تقريبًا، حيث إن نسبة الأطفال الذين يولدون في موعدهم بالضبط تكون قليلة.

مشكلات الحمل:

اهتم الإسلام بصحة الجنين، ودعا إلى توفير الرعاية الصحية للحامل؛ لأنَّ الجنين يتأثر بما تتأثر به الأم من عوامل خارجية.

ومن العوامل التي قد تُعرض الحامل للخطر:

- سوء التغذية: فعندما يكون غذاء الأم غير كافٍ، سواء من حيث نوعه أو كميته، فإن ذلك يضر بالجنين.

إنه عند ولادة الطفل الأول يختلط بعض من دمه بدم الأم، فيكوّن دم الأم أجسامًا مضادة للدم الموجب، وعند اختلاط دم الأم بالطفل الثاني. تسبب الأجسام المضادة هدم الخلايا الدموية للجنين، وبذلك قد يولد الطفل وهو يعاني من فقر الدم (الأنيميا)، واليرقان (الاصفرار) أو غيرها، وقد تنتج عن ذلك وفاة الطفل بنسبة حالة في كل ثلاثين حالة، أو قد يتسبب ذلك في الضعف العقلي للأطفال.

وقد أتاح الطب الحديث اكتشاف الوسائل التشخيصية والعلاجية لهذا المرض الخطير، ويتلخص الاحتياط والوقاية منه في إعطاء الأم حقنة خاصة ضد إنتاج الأجسام المضادة لفترة الحمل التالية المحتملة.

إصابة الأم بمرض مُعَدٍ: فتعرّض الأم للإصابة ببعض الأمراض المعدية كالحصبة الألمانية أثناء الشهور الثلاثة الأولى من الحمل، أو أصابتها بالأمراض التناسلية كالزهري والسيلان؛ يؤدي إلى حدوث نمو شاذ للطفل.

الأدوية والعقاقير: فاستخدام الأدوية والعقاقير مثل: الإسبرين، والمهدئات، والمنومات، والمضادات الحيوية دون استشارة الطبيب يشكل خطرًا على السيدة الحامل، وعلى صحة الجنين.

التعرض للإشعاع: فتعرض السيدة الحامل للإشعاع يعرض الجنين للتشوه، أو الاضطرابات العصبية والضعف العقلي وفقدان البصر.

الحالة الانفعالية للأم: من العوامل ذات التأثير القوي على الجنين من حيث استجابته وتطوره: حالة الأم الانفعالية، فقد ثبت أن الاضطراب غدد

الأم أثرًا في نقص أو زيادة إفراز الهرمونات، وقد يؤدي هذا إلى نقص في نمو العظام أو الضعف العقلي، كما ثبت أن الخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يؤدي إلى إفراز الغدد وتغير التركيب الكيميائي للدم؛ مما يؤثر بدوره في نمو الجنين.

عمر الأم: حيث يعتبر عمر الأم هامًا لصحة الوليد، فالأم التي يزيد سنها على الخامسة والثلاثين قد تكون أكثر عرضة للأخطار عن غيرها؛ كما أن الحمل بالنسبة لصغيرات السن قد يشكل خطورة عليهن، لذلك فإن أفضل عمر للحامل يكون ما بين ٢٠ إلى ٣٠ سنة.

صحة الأم: العناية الطبية خلال فترة الحمل تعتبر غاية في الأهمية للتقليل من مشكلة ولادة أطفال غير أصحاء.

تكرار الحمل: يؤثر تكرار الحمل في صحة الأم، وينعكس ذلك بصورة سلبية على الجنين.

الإجهاض: وهو الخطر الأول والأكبر على الأم الحامل والجنين، وهو يعني ولادة الجنين قبل نضج تكوينه الجسماني، وأول علامة تنذر بحدوث الإجهاض هي خروج الدم من المهبل.

ويحدث الإجهاض نتيجة الأمراض، فقد يحدث بسبب إصابة الأم بمرض الزهري، أو أمراض الكلى، أو البول السكري، أو الحميات المعدية والتسمم، أو التهابات الجهاز التناسلي، كما أن الانفعالات النفسية والصدمات العصبية والحزن والخوف لها تأثير كبير في إحداث الإجهاض.

ومن العوامل الأخرى التي تسبب الإجهاض وقوع ضرر جسدي على الأم: كالوقوع على الأرض، أو حمل أشياء ثقيلة، أو القيام بمجهود شاق.

- تلوث المجاري البولية: فانقطاع البول أو الانخفاض في كميته يعني علامة خطر يجب أن تنتبه لها السيدة الحامل، وعليها في هذه الحالة الإسراع بمراجعة الطبيبة قبل أن يسبب ذلك مضاعفات قد تكون خطيرة.

تسمم الحمل: قد يبدأ التسمم فجأة ويتضاعف، ويسبب صداعاً مستمراً أو زيادة محسوسة في الوزن، أو انخفاضاً في كمية البول، ويمكن اكتشاف التسمم عن طريق ملاحظة الارتفاع المفاجئ في ضغط الدم وزيادة (الزلال) في البول.

وهناك العديد من الوسائل التي تقضي على تسمم الحمل بسهولة، ولكن اكتشاف التسمم في مراحله الأولى أفضل كثيراً؛ حتى لا يسبب أضراراً للحامل والجنين.

وعلى الحامل أن تتصل بالطبيبة فوراً، دون انتظار للزيارات الدورية، إذا ظهرت عليها الأعراض التالية:

حدوث نزيف دموي أثناء الحمل، أو صداع شديد في الرأس، أو قيء مستمر، أو شعور دائم بالرغبة في القيء، أو تورم في القدمين، أو ارتفاع درجة حرارة الجسم، أو آلام البطن المستمرة، أو اندفاع الإفرازات السائلة من المهبل فجأة، أو انخفاض في كمية البول، أو عدم تحرك الجنين لمدة ٢٤ ساعة متصلة من الشهر الثامن.

ومن الطبيعي أن تُصاب المرأة الحامل بالإمساك، والذي يمكن أن يضر الأم والجنين، حيث إنَّ استمرار البراز داخل الجسم لمدة طويلة يؤدي إلى امتصاص الدم للسموم؛ فتُضار الأم وجنينها.

ويمكن تفادي الإمساك بالطرق الطبيعية دون الاستعانة بالأدوية -قدر المستطاع- وذلك إذا أكثرَت الحامل من شرب اللبن وأكل الفواكه التي تساعد على تليين البراز، كذلك الخضروات الطازجة النيئة والمطبوخة.

والكثيرات من السيدات المتزوجات اللاتي لم يحملن من قبل قد تظهر عليهن الأعراض الأولى للحمل، والتي يمكن أن تتشابه مع أعراض مرضية، وخصوصًا أمراض الجهاز الهضمي أو البولي أو بعض الحميات، ولعدم معرفتهن بأعراض الحمل؛ فقد يتناولن الأدوية والعقاقير، أو يجربن فحوصًا بالأشعة، لذلك عليهن التأكد بواسطة الطبيبة المختصة أنهن غير حوامل قبل تناولهن أي دواء؛ حتى لا يسبب ذلك ضررًا جسيمًا للجنين في الشهور الأولى من الحمل.



مرحلة الجنين



تمثل مرحلة الجنين العمر الأول للإنسان في رحم الأم حيث تبلغ مدة هذا العمر مائتين وثمانين يومًا، وتعتبر هذه الفترة من أخطر مراحل عمر الإنسان على الإطلاق.

وتبدأ هذه الفترة بالصفرة التكويني الذي يتمثل في لحظة الإخصاب، ومع بداية هذه المرحلة ينتقل الكائن الحي من مجرد مخلوق أحادي الخلية عند كل من الأب والأم إلى كائن مكتمل في أحسن تقويم.

ويتميز النمو في هذه المرحلة بالسرعة الشديدة، ولذلك تعتبر هذه المرحلة أسرع مراحل النمو وأهمها، حيث تتحدد أهميتها في:

(١) تحديد الخصائص الوراثية للإنسان، وهي المكونات التي يترتب عليها النمو اللاحق.

(٢) قد تساعد الظروف الملائمة في جسم الأم على تنمية الخصائص الوراثية، بينما تؤدي الظروف غير الملائمة إلى تعويق هذه التنمية؛ مما قد يؤدي إلى تعويق النمو اللاحق.

(٣) يحدث في هذه المرحلة أكبر نمو نسبي في حياة الإنسان، لا يقارن بأية مرحلة أخرى، وبمعدلات سريعة لا نجدها في أية مرحلة نهائية أخرى.

وتنقسم مرحلة الجنين من وجهة النظر الإسلامية إلى خمسة أطوار، تتمثل في: طور النطفة، طور العلقة، طور المضغة، طور تكوين العظام والعضلات، وطور التسوية.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

والنطفة: عبارة عن خلية ذكرية أو أنثوية ذات طبيعة خاصة تختلف عن باقي خلايا الجسم الإنساني، فهي الخلية الأولى التي تبدأ منها الحياة الإنسانية للفرد.

النطفة الأمشاج: وبعد عملية الإخصاب يطلق على النطفة هذا الاسم، وهي تتألف من ٤٦ كروموزوم، ولا يزيد طولها على ١/١٠ مم، ولا يزيد وزنها على ١ مجم، ويحيط بها الماء المهيّن.

ويتوالى انقسام النطفة الأمشاج في البداية إلى خليتين ثم أربع فئان وهكذا، وخلال الأيام الثلاث الأولى من الحمل يصل عدد خلايا النطفة الأمشاج إلى ١٦ خلية، وتصبح في شكل ثمرة التوت أو ثمرة الفراولة. وتنتقل النطفة الأمشاج خلال قناة فالوب إلى الرحم حيث تلتصق بجداره، وتلقي عنه غذاءها، وفي الرحم يطرأ تغير في شكلها حيث تتحول إلى كرة جراثيمية.

العقّة: هي الطور الذي تعلق فيه الكرة الجرثومية بالرحم، حيث يبدأ الغشاء المشيمي في التكون، وتبدأ تغذية العقّة. ويعيش الجنين من هذا الطور في محيط مائي معلقاً برحم الأم بواسطة الحبل السري (المعلاق).

ويستمر طور العقّة لمدة أسبوع، وفي هذه الفترة يتم إفراز هرمون يمنع الأم من إفراز الدورة الشهرية، ويتوزع هذا الهرمون على الجسم كله، ويظهر في البول.

المضغة: تتكون المضغة بعد مضي أسبوعين من الحمل، حيث تتكون كتلة داخلية من الخلايا نتيجة نشاط الشريط الأول، حيث يظهر ما يسمى الكتل البدنية التي تبدأ في الظهور بعد انقضاء ثلاثة أسابيع من الحمل. وبنهاية الشهر الأول من الحمل (من حياة الجنين) تشكل هذه الكتل ثلاث طبقات:

✳ **الطبقة الخارجية:** ومنها ينمو الجلد وأعضاء الحس والجهاز العصبي.

✳ **الطبقة الداخلية:** ومنها تنمو الأجهزة الداخلية (الجهاز الهضمي - الجهاز التنفسي).

✳ **الطبقة المتوسطة:** ومنها تنمو الأجهزة الدورية والإخراجية والعضلية، وينتهي طور المضغة بنهاية الأسبوع السادس من الحمل، وبنهايتها يأخذ الجنين شكل اللحم الممضوغ (المضغة).

المضغة المخلقة: يحدث النمو بسرعة كبيرة حيث يتكون الرأس والمخ والنخاع الشوكي، ثم يتكون القلب والأوعية الدموية، وفي الأسبوع الرابع يبدأ القلب في النبض ليدفع الدم في الشرايين والأوردة الصغيرة في المضغة، وتتكون العينان والأذنان والأنف والفم.

وفي الأسبوع الخامس تتكون الأطراف العليا والسفلى، وفي الشهر الثاني من الحمل يتحول الجسم إلى الشكل الإنساني، حيث تنمو العينان وينمو المخ. وفي نهاية هذه المرحلة يصل طول المضغة إلى حوالي ٢,٥ سم، ووزنها ١٤ جم.

تكوين العظام والعضلات: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] وفي هذا الطور من النمو تتكثف الطبقة المتوسطة على هيئة كتل بدنية وتنقسم إلى قسمين:

* القسم الأوسط الداخلي الذي يتحول بعد ذلك إلى النسيج العظمي أو الهيكل.

* القسم الجانبي الخارجي والذي يتكون من عضلات الهيكل.

طور التسوية:

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ويجمع المفسرون على أن المقصود به هو نفخ الروح في الجنين، ويبدأ هذا الطور مع بداية الشهر الرابع من الحمل، ويمتد حتى الولادة.

وبنهاية الشهر الثالث يظهر جنس الجنين، ويبدأ في الحركة داخل الرحم، وتشكل هذه المرحلة في حياة الجنين الفصل الثاني من عمره.

وفي سن ١٦ أسبوعًا يكون طول الجنين من ٢٠-٢٥ بوصة، ووزنه ٢٠٠ جم، وله نشاط حركي يصل إلى مص أصابعه، وحركات أكثر عنفًا، مثل الرفس، ويستطيع الطبيب أن يسمع دقات قلبه.

ومع نهاية الشهر الرابع يكون للجنين مظهر بشري متميز، ولكنه لا يستطيع العيش خارج الرحم، وفي الأسبوع العشرين تنشط الغدد الدرقية، وتزداد دقات القلب قوة، ويصل طول الجنين إلى ٣٠ سم، ووزنه من ٤٠٠ - ٥٠٠ جم، ويستطيع فتح عينيه وغلقهم، ويستطيع أن يسمع، وفي الشهر السادس يصل طول الجنين إلى ٣٧ سم، ووزنه إلى ٧٥٠ جم. وفي نهاية الشهر التاسع من الحمل يصل طول الجنين إلى ٥٠ سم، ووزنه إلى حوالي ٣ كجم تقريبًا، ويصبح مستعدًا للخروج من بيئة الرحم إلى بيئة العالم الخارجي.

تلك هي المرحلة المعجزة التي وصفها القرآن منذ أربعة عشر قرنًا، ولم يكشف العلم الحديث عن بعض أسرارها إلا منذ وقت قريب. يقول تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥].

ولد أم بنت؟!

الله - تعالى - يتفضل بنعمه على من يشاء، فيهب لمن يشاء الذكور، ويهب لمن يشاء الإناث، ويجعل من يشاء عقيمًا؛ وذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو.

ولا شك أن نوع الوليد، ذكرًا كان أم أنثى رهن مشيئة الله - عز وجل -
 مصداقًا لقوله - تعالى -: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ
 لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ
 مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

فالله تعالى هو المعطي الوهاب، وعلى المؤمن الحق أن يكون - دائمًا -
 راضيًا بقضاء الله وقدره، قانعًا به؛ لأن الله تعالى يختار للإنسان ما فيه الخير:
 ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقد عَنَّفَ الله - جل شأنه - هؤلاء الذين لا يرضون بقضائه فقال
 سبحانه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ
 الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا
 يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨-٥٩]. ومن طرائف ما يروي في ذلك أن أميرًا من
 العرب يطلق عليه أبو حمزة تزوج امرأة، وطمع أن تلد له غلامًا، فولدت له
 بنتًا، فهجر منزلها، وأقام بيت غير بيتها، ثم مرَّ على بيتها بعد عام، فسمعها
 تداعب ابنتها بأبيات من الشعر تقول فيها:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
 غضبان أن لاند له البينا تال له ما ذاك في أيدينا
 وإنما نأخذ ما أُعطينا

فعاد الرجل إلى بيته، بعد أن أعطته زوجته درسًا في الإيمان والرضا، وثبات اليقين، فقبل رأس امرأته وابنته، ورضي بعطاء الله وقدره.

ويقول أحمد شوقي مبيّنًا فضل البنات:

إن البنات ذخائرٌ من رحمةٍ وكنوزٌ حبيبٌ صادقٌ ووفاء

وقد أثبت الطب الحديث أن الزوجة ليس لها دخل في تحديد جنس الوليد، فمن المعروف أن جميع البويضات التي تفرزها المرأة تحتوي على نوع واحد من الكروموزومات، التي يرمز لها بالرمز [X]، بينما الحيوانات المنوية لدى الرجل لها نوعان من الكروموزومات، أحدهما يحمل المذكرة ويُرمز له بالرمز [Y]، والنوع الآخر يحمل المؤنثة ويرمز له بالرمز [X]، فإذا تم التلقيح بين حيوان منوي يحمل الجينات المذكرة [Y] مع بويضة المرأة [X] كان الجنين ذكرًا ويرمز له بالرمز [XY]، وإذا كان التلقيح بين حيوان منوي يحمل الجينات المؤنثة [X] مع بويضة المرأة [X] كان الجنين أنثى، ويرمز له بالرمز [XX].

من هنا يتضح أن الذي يحدد جنس الجنين هو الحيوان المنوي للذكر، فلقد جعله الله سببًا لتحديد نوع الجنين بما أودعه الله إياه من قدرة على إنجاب الإناث فقط، أو الذكور فقط، أوهما معًا، ولا يعني هذا أن للرجل أدنى تدخل، بل الأمر بدءًا ونهاية لله وحده. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه

الحقيقة عندما قال: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾

[النجم: ٤٥ - ٤٦].



لهذا كله لابد من أن نأخذ في اعتبارنا شعور الأم تجاه المولود الجديد. خاصة فيما يتعلق بجنسه، حيث إن لموقف الوسط الاجتماعي تجاه البنت أو الصبي أثرًا مهمًا لا يمكن إنكاره على نفسية الأم، ففي بعض الأحيان تعم البهجة والفرحة عند الإعلان عن ولادة صبي، بينما يحصل العكس بالنسبة لولادة بنت، فهذا التقليد بالإضافة إلى أنه يعبر عن عدم الرضا بقضاء الله، فهو أيضًا يؤثر تأثيرًا سلبيًا في معنويات المرأة وفي استعدادها لنشاطها وحيويتها بعد الولادة، وكذلك في قدرتها على التعامل مع الطفل وتنمية علاقة سليمة معه.



الولادة

الاستعداد لعملية الولادة:

قبل عملية الولادة تكون السيدة الحامل قلقة مضطربة حيث إن هذه العملية تكون قد ارتبطت في ذهنها بالألم والمعاناة مما يبعث على زيادة توتر الحامل بدلا من استرخائها، ويؤدي ذلك إلى عرقلة التطور الطبيعي لعملية الولادة، وبالتالي إلى مضاعفة الآلام وتضخمها، وجعل الولادة صعبة ومعقدة.

وقد ثبت حديثاً أنه من الممكن اتباع بعض الطرق التي تجعل الولادة تحدث دون خوف أو ألم، وذلك من خلال التحضير الجسدي والنفسي لتحقيق ذلك الهدف: فإعطاء الحامل بعض الإرشادات المبسطة حول ما يجري أثناء الحمل وأثناء الولادة؛ يمكّن الحامل من التعرف على مراحل تطوّر الجنين، والمكان الذي يحتله والطريق الذي سيتبعه كي يرى النور، وبذلك يمكن استبدال مشاعر الخوف بالثقة والمشاركة النشطة في عملية الولادة بدلا من الخوف منها، كما أن هناك بعض التمارين الرياضية التي تُسهّل حدوث الولادة، بحيث لو نفذتها المرأة أثناء الحمل، فإن ذلك يجعلها تواجه لحظات الولادة بهدوء وطمأنينة.



عملية الولادة:

هناك علامتان على درجة كبيرة من الأهمية تدلان على أنَّ الحامل صارت في المخاض، وهما:

أولاً، حدوث الطلقة: وهو عبارة عن انقباضات رحمية مؤلمة، وهذه العملية هي التي تدفع بالجنين إلى خارج الرحم، وتحدث خلال فترة تمتد لبضعة ساعات أو بضعة أيام.

وينقسم المخاض إلى ثلاث مراحل:

*** المرحلة الأولى:** تمتد من (١٢ - ١٥) ساعة في حالة الولادة الأولى، من (٦ - ٨) ساعات للولادة الثانية، وفيها يتسع عنق الرحم، خلال سلسلة من التقلصات العضلية التي تتم على فترات زمنية طول كل منها (٢٠) دقيقة، وتؤدي هذه التقلصات إلى تمزق الأغشية التي تحيط بالجنين حيث يتدفق السائل الأمني إلى الخارج، ويصل اتساع عنق الرحم بذلك إلى أربع بوصات.

*** المرحلة الثانية:** تكون أكثر زماً وأكثر حدة، وتبدأ مع اكتمال اتساع عنق الرحم، وتنتهي بخروج الجنين، ومن خصائص هذه المرحلة أن الأم تقوم بدور إيجابي في دفع الجنين خلال قناة الولادة، حيث يمثل جهدها حوالي (٥٠٪) من المجهود المطلوب، وتلعب عضلات البطن دوراً أساسياً في هذه المرحلة. وبعد خروج الجنين يتم قطع الحبل السري الذي يكون ما زال متصلاً بالمشيمة إذ إنه بمجرد أن تستقبل رثا الطفل الوليد الهواء خلال القناة الأنفية تتوقف وظيفة الحبل السري نهائياً عن استقبال الأوكسجين من المشيمة، حيث يتم إفراز مادة هلامية تغلق أنبوب الهواء فيه.

*** المرحلة الثالثة:** هي تلك التي تحدث بعد الولادة بعشرين دقيقة، حيث تشعر الأم ببعض التقلصات القوية والتي تدل على إخراج الأم للمشيمة والحبل السري والأغشية الأخرى التي كانت تحيط بالطفل، وبذلك تكون عملية الولادة قد انتهت.

ثانياً: الإفراز المختلط بدم (البشارة):

وقد تراه الحامل على ملابسها الداخلية، أو تكتشفه الطبيبة بواسطة الفحص.

وينصح الأطباء بالحركة وعدم الكسل، خصوصاً في الأيام الأخيرة من الحمل؛ لأن الحركة تسهل عملية المخاض.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الأغذية المفيدة للحامل مثل تمر (الرطب)، ولقد أثبت الطب الحديث أن له فوائد في حالة الولادة؛ لأنه يحتوي على مواد قابضة للرحم، فتتقبض العضلات الرحمية؛ مما يساعد على إتمام الولادة، ويمنع النزيف أثناء وبعد الولادة، وذلك لأن الرحم الذي لا ينقبض انقباضاً سريعاً يكون أكثر تعرضاً لهجوم الميكروبات، والرطب يحتوي على أنواع من السكر مثل الجلوكوز والفركتوز، والبروتينات، والمعادن؛ مما يقوي المرأة على تحمّل الطلق، ويمدها بما تفقده من طاقة بسرعة كبيرة. كما أن الرطب مادة سهلة الهضم، تنظف الأمعاء بسهولة. ونحن نعلم أن المرأة كي تلد سريعاً تُعطي حقنة شرجية تُسهل خروج البراز الذي قد يعوق حركة الرحم وانقباضاته. ويحتوي كل مائة جرام من التمر الخالص على (٦٥) ملليجرام من الكالسيوم (٧٢) ملليجرام من الفوسفور (٥,١) ملليجرام من

الحديد، ويمكنها من أن تفيد الجسم بـ (٣٥٣) سعرًا حراريًا، كما ثبت أن التمر غني بفيتامين (أ)، وفيتامين (ب)، بالإضافة إلى ما به من ماء وكربوهيدرات، ودهنيات، وبروتين، وألياف. وبهذا يعد التمر غذاء كاملاً للفرد، والأم الحامل بصورة خاصة، ومن هنا كان التوجيه الإلهي للسيدة مريم - رضي الله عنها - عندما شعرت بالآلام الوضع فأوحى إليها: ﴿وَهَرَي إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ نَسْفِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

وشرب السوائل له أهمية كبيرة في تعويض ما تفقده الحامل أثناء معاناة الطلق، وتصبب العرق المصاحب له. لذلك دعا الله السيدة مريم إلى شرب الماء بقوله: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ [مريم: ٢٦] كما وجهها إلى الهدوء والاطمئنان والراحة النفسية: وَقَرِّي عَيْنًا [مريم: ٢٦] لأن أكثر أسباب تعثر الولادة هو الخوف والقلق، في حين أن الهدوء والاتزان يؤديان إلى ولادة ميسرة، فالله - تعالى - هو الذي يتولى إخراج المولود بلطفه ورحمته.

وقد وجهنا الرسول ﷺ إلى قراءة بعض الآيات القرآنية التي تيسر عملية الولادة، فعندما اقتربت ولادة السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - وجاءها المخاض أمر النبي ﷺ السيدة أم سلمة والسيدة زينب بنت جحش - وهما من نساء النبي ﷺ - أن تأتيها وتقرأ عندها: آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ

يَشِئُ مَنْ عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿الأعراف: ١٨٩﴾.

والمعوذتين: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس من السور المحبب قراءتها أثناء عملية الولادة.

وكذلك قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُنْشِئُ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿الأعراف: ٥٤﴾.

وعملية الولادة لها تأثير على عملية النمو فيما بعد، فقد تكون الولادة عسرة، فتستخدم الآلات في إتمامها، ونتيجة لذلك قد يحدث نوع من الاختناق أو نقص في الأوكسجين لدى الجنين؛ مما قد يتسبب في تلف بعض خلايا المخ أو تعويق نموها. كما أن هذه الظروف قد تؤدي إلى حالات الضعف العقلي، بالإضافة إلى إمكانية حدوث بعض التشوهات الخلقية الأخرى، إذا طالت مدة الولادة بعد انفصال المشيمة وانفجار كيس الجنين.



وقد تكون الولادة مُبْتَسرة، وهي التي تتم قبل مرور شهور الحمل كاملة، وأخطرها ما يتم قبل مرور سبعة أشهر، وهذا النوع من الولادة قد تترتب عليه أضرار جسمية أو نفسية للطفل؛ فقد لا يتحقق لمثل هؤلاء المواليد درجة كافية من نضج المخ، وتكون نسبة ذكائهم أقل من المعتاد.

أمّا الأضرار النفسية التي يمكن أن تلحق بهم، فإنهم كنتيجة للحماية والرعاية الزائدة من قبل الوالدين نتيجة للولادة المبسرة، فإن هؤلاء الأطفال لا تكون لديهم الخبرات العقلية والاجتماعية التي يستطيعون من خلالها مواجهة المشكلات المختلفة.

وعلى الأم ألا تقلق، فقد تمكن الطب الحديث من رعاية صحة المواليد الذين يولدون قبل الشهر السابع عن طريق توفير الغذاء لهم داخل حضانات خاصة.

أمّا الولادة السعيدة فهي التي تتم بعد فترة الحمل كاملة، وتراوح بين ٢٥٩ إلى ٢٩٣ يومًا دون الالتجاء إلى عمليات جراحية أو قيصرية.

استقبال المولود :

تشعر الأم بسعادة كبيرة حينما تري وليدها وقد خرج إلى الحياة، وعلى الأم أن تقرب طفلها إليها، وتضمه إلى صدرها بعد الولادة مباشرة، وذلك لأهمية هذه اللحظات في العلاقات اللاحقة بين الطفل والأم، فالتماس الجسدي بين الاثنين يوفر فرصة الاتصال بينهما، مما يمكن الطفل من تطور أمثل فيما بعد، فالنقص في الاتصال خلال هذه المرحلة يمكن أن يؤثر سلبًا في سياق التعلق، وفي روابط الطفل والأم.

ومن الآداب الإسلامية المستحبة بعد الولادة:

(١) **شكر الله على المولود:** على الوالدين والأهل شكر الله على ما رزقهم ولدًا كان أو بنتًا، ويكون هذا الشكر والامتنان باللسان والقلب والفعل، ومن المستحب أن يصلي الأب ركعتين، ويسجد شكرًا لله على نعمة الولد وسلامة الأم.

(٢) **التأذين والإقامة في أذن المولود:** ويستحب ترديد الأذان في الأذن اليمنى للمولود، وترديد الإقامة في أذنه اليسرى؛ ليكون أول ما يصل إلى حواسه هو ذكر الله - تعالى -، فعن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة. [أبو داود والترمذي].

(٣) **تحنيك المولود بعد ولادته:** والتحنيك معناه مضغ تمر، وذلك حنك المولود بها، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الإصبع، وإدخال الإصبع في فم المولود، ثم تحريكه يمينًا وشمالًا بحركة لطيفة، وإن لم يتيسر التمر، فليكن التحنيك بأية مادة حلوة؛ تطبيقًا للسنة واقتداءً بفعله ﷺ.

فعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمر، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى. [البخاري].

ولعل الحكمة في ذلك إثارة اللسان ليتحرك، ولتتحرك عضلات الفم مما يهيئ المولود للرضاعة، وكذلك إيصال كمية من السكريات إلى دم الوليد



للوفاة من نقص السكر في الدم الذي يمثل أحد الأخطار التي يتعرض لها الوليد.

(٤) التهنئة والبشارة بالمولود: يستحب لمن وُلد له مولود أن ترف له

البشري، وأن تقدم له التهنئة بأن يقال له كما جاء في الأثر عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: (بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره) [النووي في الأذكار].

والبشارة بقدم الأولاد سنة مستحبة، تطيب بها نفوس الآباء والأمهات، وتنشرح لها صدورهم. ومما يذكر في كتب السيرة أن النبي ﷺ لما وُلد بشرت به ثوية عمه أبا هب - وكان مولاها - فأعتقها سروراً بولادته. ويروي أن العباس قال: لما مات أبو هب رأيته في منامي بعد حَوْل في شر حال، فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين. وهو اليوم الذي ولد فيه الرسول ﷺ.

وهذه البشارة والتهنئة يجب أن تشمل كل مولود ذكرًا كان أو أنثى دون تفريق بينهما.

(٥) تسمية المولود: على الأبوين أن يحسنا اختيار اسم المولود، فقد

أوصي رسول الله ﷺ بحسن اختيار الأسماء، إذ جاء رجل فسأله عن اسمه فقال: اسمي (حزن) فقال ﷺ: (أنت سهل). وسأل امرأة عن اسمها، فقالت: اسمي (عاصية). قال: (بل أنت جميلة)) [أحمد والدارمي].

وقد بين الرسول ﷺ أن خير الأسماء وأحسنها عبد الله، و عبد الرحمن، قال رسول ﷺ: (إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن) [مسلم]. ويستحسن أن يختار للمولود أحسن الأسماء: قال رسول الله ﷺ: (إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم) [أبو داود وأحمد].

ولا يجوز تسمية المولود بالأسماء التي تشير إلى عبادة غير الله: كعبد العزي، وعبد هبل، وعبد الكعبة، وعبد الرسول، وعبد النبي، وما شابه ذلك. ومن الأسماء المكروهة التي نهى النبي ﷺ عن التسمي بها ما رواه ابن ماجه في سننه عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تسمين غلامك يسارًا ولا رباحًا ولا نجيحًا ولا أفلح) [أبو داود] حتى لا يساء استخدام الاسم، كأن يقول أحد: هنا رباح؟ فيقال: لا، وهكذا. كما لا يجب تسمية الأبناء بأسماء الشياطين والجبابة: كالأعور، وفرعون، وقارون، وهامان وكذلك لا يجوز التسمية بأسماء الله -عز وجل- وكذلك لا ينبغي التسمي بالأسماء الغريبة، مثل: ديانا، وليزا، وسيمون. فذلك من مظاهر التغريب الذي يحدث للمجتمع المسلم.

(٦) **تكنية المولود:** ومن المرغوب فيه تكنية المولود: كأبي الخير، وأبي عمير؛ وذلك تكريمًا له وإشعارًا له بالاحترام في كبره بما يقوي شخصيته اجتماعيا ونفسيا، فضلا عن أنها سنة من السنن التي سنّها لنا الرسول ﷺ.



(٧) **حلق رأس المولود:** يستحب حلق رأس المولود ذكرًا كان أو أنثى في اليوم السابع لإزالة شعر الرأس، ولعل في إزالته تقوية له، وفتحًا لمسام الرأس، وكذلك تقوية لحاسة البصر والسمع والشم، فعن علي - رضي الله عنه - عرق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة، وقال: **(يا فاطمة، احلقي رأسه وتصدقني بزنة شعره فضة)** [الحاكم]. والتصدق بوزن شعره فضة فيه دعوة رمزية إلى التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وفي ذلك تحقيق للتراحم والتعاون بين أفراد المجتمع.

(٨) **العقيقة:** وهي من السنن التي حث عليها الإسلام، فعن أم كرز الكعبية أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة، فقال: (عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاه، لا يضركم ذكرنا كن أم إناثا) أي الذبائح. [أبو داود والنسائي].

يستحب أن تذبح العقيقة في اليوم السابع لولادة المولود. قال النبي ﷺ: **(كل غلام مرتين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه، ويسمى)** [أصحاب السنن]. ويستحب في العقيقة التصديق وتوزيع اللحم، والأفضل أن تُطبخ العقيقة، ويهدي منها إلى الفقراء والمساكين. والعقيقة فيها معني القربان، والشكر، والفداء، والصدقة، وإطعام الطعام شكرًا لله، وإظهارًا للنعمة.

(٩) **الختان:** وهو من سنن الفطرة، قال رسول الله ﷺ: **(الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الآباط)** [متفق عليه].

والختان بجانب كونه من سنن الفطرة فهو واجب في الذكور ومكرمة في الإناث. والختان للرجال من تمام الحنيفة التي شرعها الله على لسان إبراهيم - عليه السلام - كما أنه يميز المسلم عن بعض أصحاب العقائد الأخرى.

وهناك فوائد صحية عديدة للختان أوضحها الأطباء، ومنها:

- التخلص من الإفرازات الدهنية والسيلان الشحمي المقرز للنفس.

- تقليل الإصابة بالسرطان.

- تجنب الإصابة بسلس البول الليلي الناتج من التهاب المثانة.

- التقليل من الالتهابات في الحشفة وقناة مجري البول.

- تجنب اختناق المخرج في بعض الحالات.

والختان مستحب للأثني، وهو مكرمة لها، وتزيين لها، ونظافة، وتهذيب للشهوة، ولكن يجب أن نأخذ في الاعتبار عدم المبالغة فيه؛ لأن ذلك يضعف شهوتها. فعن أم عطية الأنصارية أن امرأة كانت تحتن بالمدينة، فقال لها النبي ﷺ: «لا تنهكي (لا تبالغي في القطع)؛ فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبلع» [أبو داود].

وعن ميمونة زوج النبي ﷺ أنها قالت للخاتنة: إذا خففت فأشمتي ولا تنهكي، فإنه أسري للوجه، وأحظى عند زوجها. والمعنى أن الخافضة إذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة؛ فقلت حظوتها عند زوجها، كما أنها إذا تركتها كما هي، فلم تأخذ منها شيئاً زادت شهوتها، وإذا أخذت منها وأبقت، كان ذلك تعديلاً للخلفة والشهوة، فالأولى الاعتدال في الأخذ.

رعاية طبية خاصة، أمّا إذا وقعت الدرجة بين (٤-٦) فإن ذلك يعتبر مؤشراً على أن الطفل قد يواجه بعض الصعوبات في النمو مستقبلاً.

رعاية الوليد: بعد خروج الطفل إلى الحياة فإنه يحتاج إلى الراحة، والأم هي خير من يوفر له ذلك، فعليها أن تحمله برفق، وتجعله قريباً منها، ملاصقاً لها؛ لتمنحه الشعور بالدفء والأمن.

وما أجمل أن تسرع الأم، وتضم وليدها إلى صدرها ناحية قلبها ! فهذا الوضع يساعد الطفل على الرضاعة والنوم، وعلى عدم البكاء.

وعلى الأم أن تحمل طفلها بطريقة سليمة، وذلك بأن تسند رأسه أثناء رفعه وحمله ؛ لأن وليدها في هذه الفترة لا يتحكم في رأسه مطلقاً.

وهناك العديد من الأمور التي ينبغي على الوليد أن يتكيف معها، وتتلخص

فيما يلي:

- الحاجة للتكيف مع درجات الحرارة المتغيرة في البيئة الخارجية بعد أن كانت درجة الحرارة ثابتة في الرحم.

- الحاجة للتكيف مع عملية التنفس، والذي يعني اتساع الرئتين بوصفها مصدر الإمداد بالأكسجين، بدلا من المشيمة والحبل السري اللذين كان يعتمد عليهما الجنين في التنفس قبل ذلك.

- الحاجة للتكيف في عملية المص حيث يتم التآزر بين التنفس والمص والبلع، بوصف المص والبلع هما الوسيلة المثلى للحصول على الغذاء بعد الولادة بدلا من التغذية التي كان يتلقاها الجنين من المشيمة والحبل السري.



- الحاجة إلى التكيف مع عملية الإخراج من خلال أجهزة التبول والتبرز، وليس عن طريق الحبل السري كما كان قبل الولادة.

وهذه العمليات الأربع تكون بالغة الصعوبة على الوليد، ويستدل على ذلك من نقص وزنه.

نظافة الوليد: قد تفضّل الأم إعطاء حمام لمولودها يوميًا، ولا بأس من ذلك، ولكن عليها أن تراعي أن يكون مكان الحمام مغلقًا بإحكام حتى لا يتعرض لتيارات هوائية قد تصيبه بنزلة برد، وأن تسرع بتجفيفه وإلباسه بعد الحمام، ويمكن تنظيف المولود عن طريق غسل أعضاء جسمه، دون إعطائه حمامًا كاملاً على أن يكون التركيز على الأعضاء الحساسة مثل: العينين، والأنف، والأذنين، واليدين، ومؤخرة الطفل، وبين فخذيه.

بكاء الوليد: البكاء هو اللغة الوحيدة التي يعبر بها الطفل عما يريد، وعلى الأم أن تتعرف على سبب بكاء طفلها، وأن تقرر كيفية الاستجابة له، فالوليد لا يبكي دون سبب، بل إن هناك بعض الأسباب التي تؤدي إلى بكاء طفلها في الأيام الأولى من حياته منها: الجوع، والألم، والخوف، والصدمات، والرغبة في تغيير الملابس، والبرد، والرغبة في النوم، وافتقار الوليد إلى التلامس الجسدي.

ومع الخبرة تعرف الأم سبب بكاء طفلها، وبالتالي يمكن أن تعمل على منعه.

نوم الوليد، ينام الوليد معظم يومه ولا يستيقظ إلا للتغذية، ففي الشهر الأول ينام الطفل عشرين ساعة تقريباً حيث إن هذا هو الوضع الطبيعي له.

متى يحتاج الوليد إلى الذهاب للطبيب؟

✳ عند وجود تسليخات شديدة وتقرحات بالجلد، لأن ذلك يدل على نقص شديد في كمية السوائل، أما إذا كانت تسليخات بسيطة فلا داعي.

✳ إذا وجد فتق أعلى الفخذ.

✳ وجود كحة أو شرقة أثناء الرضاعة، فلعل هناك عيباً خلقياً في الجهاز الهضمي.

✳ عند الفشل في الرضاعة، وكثرة التقيؤ، وعدم التبرز.

✳ عند وجود إفرازات صفراء بشكل مستمر في العين.

✳ عند عدم قيام رجل الوليد بحركات طبيعية؛ لأنه قد يكون هناك خلع في مفصل الفخذ.

✳ حدوث كسر في عظمة الترقوة أثناء عملية الولادة، خاصة إذا كان الوليد كبير الحجم.

✳ إذا حدث تجمع دموي في رأس الوليد أو ظهور زرقة في جسمه.

✳ عند ملاحظة أية ظواهر غير طبيعية مقلقة للأم.

جسم الوليد وخصائصه

لا يوجد وليدان متشابهان تمامًا في الحجم أو مظاهر النمو. وجسم الوليد بعض الخصائص التي يجب على الأم أن تعلمها؛ حتى تستطيع أن تكتشف الأعراض الشاذة التي قد تظهر على وليدها، وحتى لا تنزعج إذا بدت عليه أعراض تعتبر غير طبيعية أو غير عادية، ويراعي أن بعض المعدلات تختلف من بلد إلى آخر.

خصائص جسم الوليد:

الوزن: عادة ما يكون وزن الطفل حديث الولادة (٣ - ٣,٥ كجم)، ويكون الذكر أثقل من الأنثى بحوالي (٠,٥ كجم)، وقد يقل وزن الوليد في الأيام التسعة الأولى بمقدار ٦ - ٧ ٪ من وزنه عند الولادة، ثم يستعيد الوليد ما فقد من وزنه بعد ذلك.

الطول: يصل طول الذكر إلى حوالي ٥٠ سم، ويكون أطول من الأنثى بنسبة ٢ ٪.

النسبة الجسمية: يتسم جسم الوليد بعدم التناسب بين الجذع والأطراف والرأس.

الرأس: يبدو رأس الوليد بعد الولادة طويل الشكل، أما الأطفال المولودون بعملية قيصرية، فإن رؤوسهم تكون أكثر استدارة، ويكون محيط الرأس عند الولادة حوالي ٣٥ سم، ويكون رأس الوليد كبيرًا نسبيًا حيث يشكل ربع طول الجسم، بينما عند الراشد تشكل العُشر من طوله تقريبًا، مما يدل على كبر نسبي للرأس.

العضلات: العضلات ملساء يصعب التحكم فيها، وتنمو عضلات الرقبة والساقين بدرجة أقل من عضلات اليدين والذراعين، وهي عضلات ضعيفة لا يسيطر الوليد على حركتها وتتعب بسرعة.

العينان: صلبة عين الوليد تكون رمادية مائلة للون الأزرق، ولكن هذا اللون يتغير تدريجيًا إلى اللون الثابت للعين، كما تكون العينان كبيرتين بالنسبة إلى باقي الوجه. وغدد الدموع لا تكون نشطة في البداية، ولكن الوليد بدءًا من اليوم الخامس يبكي بدموع، كما أن خلايا الإحساس البصري لاتصل إلى نموها عند الميلاد، ومعني ذلك أن الوليد قد يكون لديه عمى ألوان عند الميلاد كلي أو جزئي، وخلال الأسبوع الأول من الميلاد يستجيب الوليد للضوء بعدم الارتياح، ولا تخضع حركة العين للتحكم بسبب ضعف عضلاتها.

الجلد: جلد الطفل حديث الولادة يكون رقيقًا، يميل لونه للون الوردي، وملمسه يكون ناعمًا.

العظام: تكون العظام لينة، غضروفية غالبًا.

القلب: يكون القلب عند الميلاد أعلى في الصدر، ويتخذ وضعًا أفقيًا أكثر نسبيًا من أي وقت آخر من مراحل الحياة، وتكون دقات القلب سريعة حتى يستطيع المحافظة على ضغط الدم العادي.

الرئتان: تكون الرئتان صغيرتين عند الميلاد، حيث يكون محيط الصدر أصغر من محيط الرأس.



والواجب على الأم: أن تعتني بصحة الطفل الجسمية وأن تبادر إلى استدعاء الطبيب إذا اكتشفت أعراضاً غير طبيعية أو شاذة على جسد وليدها.

النمو الحركي



السلوك: يبدأ النشاط أثناء الحمل، ويزداد قوة مع اضطراب نمو الجنين. وبعد الولادة تظهر حركات الوليد بوضوح، وتتسم بعدم التحكم وعدم التحديد، حيث يكون نشاطه عشوائيًا، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم اكتمال النضج الفسيولوجي للجهاز العصبي، وينقسم نشاطه إلى قسمين:

أ- النشاط الكتلي: ويشمل الحركات العامة للجسم كله، فعندما تقع استشارة على أي جزء من أجزاء الجسم؛ يستجيب الوليد بحركة الجسم كله، وإذا كان المثير شديدًا؛ استجاب بالصراخ. وبسبب هذا النشاط الكتلي يبذل الوليد ثلاثة أمثال ما يبذله الشخص الراشد من طاقة، ولذلك يُجهد الوليد ويتعب بسرعة.

ب- النشاط النوعي: ويشمل أجزاء محددة من الجسم، ومن هذه الأنشطة الأفعال المنعكسة. وهناك فروق فردية بين الأطفال حديثي الولادة، فالبعض يكون نشطًا، والبعض الآخر يكون هادئًا، ومنهم من يكون وسطًا.

الأفعال المنعكسة: الأفعال المنعكسة هي التي لا يمكن التحكم فيها، وهي تهدف إلى المحافظة على حياة الوليد. ومن الأفعال المنعكسة؛ الحركة غير الإرادية للعين، والشرقة لطرد الطعام من القصبة الهوائية، وانعكاسات الألم التي تجعله ينسحب بعيدًا عن مصدره، وانعكاسات الشني في الأطراف والركبة، والعطس.. وغيرها. إلى جانب الأفعال المنعكسة تظهر استجابات



عامّة تستخدم مجموعة من العضلات أكبر مما يستخدم في الأفعال المنعكسة،
مثل،

تثبيت البصر على الضوء، والحركة التلقائية للعين، وإفراز الدموع،
واستجابات المص والبلع، وحركة اللسان والشفيتين، ومص الأصابع
والحركات الإيقاعية للفم، وتقطيب الحاجبين، وإدارة الرأس، والجذع،
وحركات الرفس. . وهي جميعها غير تآزرية (أي غير متوافقة) وغير هادفة.

ويجب على الأم أن تعمل على عدم تعرض الوليد للمثيرات القوية، مثل
الضوء أو الصوت القوي، حتى لا تكون سبباً في فزعه. وكذلك المثيرات
المفاجئة مثل تغيير وضع الوليد فجأة، أو تقييد حركاته التلقائية، أو وضعه في
فراش مبلل، أو وضع شيء بارد جداً على جسمه.

حواس الوليد:

السمع: يكون السمع عند الوليد في أدنى درجاته إذا ما قارناه بالحواس
الأخرى، فمعظم الأطفال يكونون في حالة صمم كلي تقريباً عند الميلاد،
ولعدة أيام بسبب انسداد الأذن الوسطى بالسائل الأمني، ولذلك فإنه لا
يسمع حتى الأصوات العالية القريبة من أذنه، وتظهر علامات الاستجابة
للصوت بدءاً من اليوم السابع بعد الولادة. وهناك أصوات ذات معني كبير
جداً للوليد، منها صوت نبضات قلب الأم الذي وُجد أن لها تأثيراً مهدئاً على
الطفل، إذ تقلل من توتره، كما أن الأصوات المنتظمة الهادئة تسبب له ارتياحاً.

البصر: شبكية العين التي تحتوي على خلايا الحس البصري لا يكتمل
نموها عند الميلاد. وهذا يعني أن الوليد يوجد لديه عند الميلاد عمي ألوان

جزئي أو كلي. ويستطيع الطفل حديث الولادة أن يستجيب بعدم الارتياح للضوء خلال الأسبوع الأول من ولادته. ومع ذلك يستطيع الوليد أن يركز بصره على مصدر الضوء، وقد يغلق عينه أمام الضوء الشديد، ولا يستطيع أن يركز على المرئيات المتحركة بعينه معاً، فالتآزر العضلي بين العينين لا يكون قد اكتمل بعد الميلاد.

الشم: إحساس الشم يكون كاملاً عند الولادة، وفي الأيام الأولى يتمكن الوليد من التمييز بين رائحة ثدي أمه ورائحة ثدي أية سيدة أخرى.

حساسية الجلد: يمكن للوليد الإحساس باللمس، والضغط، والألم، والحرارة والبرودة، ويكون هذا الإحساس موجوداً عند - أو بعد - ولادته بقليل، إذ إن هذه الأحاسيس بدأت عملها قبل الميلاد بفترة. ويلاحظ أن نشاط الوليد يزداد في الجو البارد، ويقل في الجو الحار.

الإحساس بالجوع والعطش: إيقاع الجوع عند الوليد يكون غير منتظم، ليس بالنسبة للزمن فقط، ولكن أيضاً للكمية. ويحتاج الوليد إلى عدة أسابيع حتى ينتظم إيقاع الجوع، ومواعيد وجبات الرضاعة، ويعتبر الإحساس بالجوع أحد أسباب بكاء الطفل، حيث تستطيع الأم أن تتعرف من صوت البكاء على حاجة الطفل إلى الغذاء.

التذوق: حاسة التذوق تكون على درجة عالية من النمو عند الميلاد مباشرة. وتستوي حاسة الشم مع هذه الحاسة؛ ولذلك يستطيع الوليد أن يتعرف على أمه عن طريق هاتين الحاستين.



وعلى الأم ألا تقلق وليدها بالتغيير المفاجئ في وضعه أو بتعريضه للضوء المبهر الشديد، وعليها أن ترضعه في فترات متقاربة، ولا تلتزم بمواعيد معينة للرضاعة، لأن إيقاع الجوع وكميات الحليب التي يرضعها تكون أيضًا متفاوتة، وعليها أن تغير ملابسه في فترات متقاربة، وأن تحميه من بلل الفراش، ومن الضغط، وتقلب درجات الحرارة، وكذلك عليها أن تعمل على مساعدته على النوم والاسترخاء، ويمكنها أن تشدو لوليدها؛ حتى يغمض عينيه وينام.

ويمكن للأم - كذلك - أن تتحدث للطفل، وتغني له، وتناغيه خلال العناية به وأثناء فترات الرضاعة.

النمو اللغوي عند الوليد:

صيحة الميلاد: تعتبر صيحة الميلاد البداية الحقيقية لعملية التنفس، وتنتج عن اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة في طريقه إلى الرئتين، فتهتز الأحبال الصوتية للمرة الأولى، وهذه الصرخة وظيفة فسيولوجية تتمثل في توسيع الرئتين بحيث تسمحان بالتنفس، وتزويد الدم بكمية الأوكسجين.

الصراخ: بعد الميلاد بقليل تنوع صرخات الوليد في الشدة والحدة والاستمرار، وتصبح لها معان مرتبطة بالأحوال الفسيولوجية للوليد، مثل: الجوع، والألم، وعدم الراحة، والتعب. ويصاحب صراخ الوليد حركات جسمية مختلفة، وكلما زاد الصراخ حدة، زادت معه الحركات الجسمية، وهذه الحركات تعني أن الوليد يريد جذب الانتباه إليه، أي أنها نوع من الاتصال غير اللفظي. ويصرخ الطفل نحو ساعتين في اليوم، ولكل صرخة مدلولها،

فالصرخة المتقطعة تدل على الضيق، والصرخة الحادة تدل على الألم، والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب.

ويكثر صراخ الوليد مع التبلل والقيء والانفعال، ويقل كلما كانت صحته جيدة.

الأصوات العشوائية: يصدر الوليد أصواتًا عشوائية مبهمّة، غير منتظمة، وتكون متكررة، وبدون سبب، أي أن هذه الأصوات العشوائية هي التي تتعدل فيما بعد، وتشكل، وتعتبر المادة الخام للحروف والكلمات. وأحيانًا يُصدر الوليد أصواتًا انفجارية تشبه التنفس العميق دون أن يكون لها معني، وإنما تحدث بالصدفة، ثم تقوي هذه الأصوات، وتتحول إلى ما يسمى المناغاة في المرحلة التالية، وهي تعتبر أساس الكلام.

وعلى الأم أن تسهم في النمو اللغوي لوليدها من خلال مناغاته والتحدث معه، فالوليد وإن كان لا يفهم معني الكلمات إلّا أنّها تسهل له عملية النطق بعد ذلك.

النمو الانفعالي عند الوليد:

البكاء: يعتبر البكاء أمرًا عاديًا في هذه المرحلة، حيث يبكي الطفل ويصرخ؛ استجابة لبعض المثيرات، مثل الحركة المفاجئة أو تغيير الوضع المفاجئ للطفل، أو تعريضه للمثيرات الباردة جدًا، أو الضغط الشديد على الجسم أو بسبب بلل الفراش.



الحالة الانفعالية: لا يمكن أن نتوقع أن تكون الحالة الانفعالية للوليد عند الميلاد محددة تحديداً جيداً في شكل انفعالات معينة، ولهذا نجد الباحثين يصنفون انفعالات الوليد إلى نوعين: استجابات سارة موجبة، واستجابات غير سارة سالبة. ومن الخصائص المميزة للتكوين الانفعالي عند الوليد عدم وجود تدرج في الاستجابات يشير إلى درجات مختلفة من الحدة، فمهما تغير المثير تكون الاستجابة بنفس الدرجة.

المظاهر الجسمية المرتبطة بالانفعال عند الوليد: يتأثر الجهاز العصبي للوليد بالانفعال، ويصح ذلك زيادة ضربات القلب، وزيادة ضغط الدم، واحتقان الوجه، وسرعة التنفس، وانقباض عضلات المعدة، وازدياد التوتر العضلي، وإفراز هرمون الأدرينالين.

ويجب على الأم أن تحيط طفلها بالدفء العاطفي والمحبة، وتوفر له الاستقرار النفسي، ولا تقلق بسبب بكاء الطفل فهو شيء طبيعي، بل ثبت أن البكاء والصراخ يساعدانه على تنمية الأحوال الصوتية وتوسيع الرئتين، فيحصل الطفل على كمية كبيرة من الأوكسجين الضروري للجهاز العصبي، ولكن هذا لا يعني أن تهمل الأم في سرعة الاستجابة لبكاء الطفل.

النمو الاجتماعي عند الوليد:

التنشئة الاجتماعية للوليد: تعتبر الأم أهم الأشخاص في عملية التنشئة الاجتماعية للوليد، وبمقدار نجاح الأم في القيام بهذه المهمة، يكون نجاح الطفل اجتماعياً بعد ذلك.

والطفل في البداية يكون أنانيًا متمركزًا حول ذاته، وهو لا يكاد يدرك الفرق بين وجوده الحالي خارج الرحم، وبين وجوده السابق في الرحم. ولا يبدأ البعد الاجتماعي في الظهور إلا بعد تقدم الطفل في العمر، ونمو إحساسه بوجود الآخرين.

ويجب على الأم أن تحرص على أن يكون الترابط بينها وبين وليدها قائمًا على أساس متين من الحب المتبادل والتفاعل السليم.

النمو الفسيولوجي عند الوليد:

ضربات القلب: تكون ضربات القلب عند الوليد أسرع منها عند الكبار، ثم تتناقص مع النمو (عند الميلاد تصل ضربات القلب إلى حوالي ١٦٠ ضربة في الدقيقة، في حين تصل عند الرشد إلى حوالي ٧٢ ضربة في الدقيقة).

التنفس: التنفس عند الوليد يكون أسرع منه عند الكبار، ثم يتناقص ويتنظم مع النمو. وعدد مرات التنفس عند الوليد من ٣٠ - ٤٠ حركة تنفس في الدقيقة، وهذا هو المعدل الطبيعي له، أما إذا زادت ووصلت إلى ٦٠ مرة في الدقيقة فيجب اللجوء إلى الطبيب في أسرع وقت.

ضغط الدم: يكون ضغط الدم أضعف منه عند الكبار، ثم يزداد مع النمو.

الرضاعة: يحتاج الوليد إلى الرضاعة على فترات متقاربة وغير منتظمة، نظرًا للكمية القليلة التي يرضعها، وعدم قدرته على الحصول على الكمية التي

يحتاجها فعلاً بسبب عدم انتظام إيقاع الرضاعة، ويحتاج الوليد إلى الرضاعة كل ثلاث ساعات تقريباً.

التبرز والتبول: يحتاج الوليد إلى التبرز من أربع إلى خمس مرات في اليوم، ويتبول من ١٦ - ١٨ مرة في اليوم.

النوم: يقضي الوليد معظم وقته في النوم؛ حيث ينام حوالي ٨٠٪ من الوقت. ويقل تدريجياً حتى يصل إلى ٤٩٪ في نهاية السنة الأولى. ولا يوقظه إلا بعض المثيرات الداخلية، مثل عدم الراحة أو الألم أو الجوع، ولا يؤثر فيه من المثيرات الخارجية إلا الضوضاء الشديدة جداً والتغيرات المفاجئة في درجة الحرارة.

وعلى الأم أن تعمل على إشباع الحاجات البيولوجية الأساسية للوليد، وأن تهتم بعملية الرضاعة الطبيعية بقدر الإمكان، وأن تعمل على راحته أثناء نومه، وتقوم على نظافته وتغيير ملابسه المبللة.

الرضاعة:

بعد خروج الطفل من محضنه الدافئ الذي اعتاد عليه فترة طويلة يحتاج إلى التغذية الجسمية والنفسية ليعوض ما اعتاده وهو في بطن أمه، لذلك يكون من الطبيعي أن تبدأ الأم بعد الوضع مباشرة ممارسة عملية التغذية لطفلها عن طريق إرضاعه.

ولبن الأم هو أمثل غذاء للطفل، فهو معد إعداداً ربانياً، حيث إنه ليس غذاءً جسدياً فحسب، وإنما غذاء نفسي أيضاً، يتمثل في الشفقة عليه والرفق

به، لذلك حث الإسلام على إرضاع الطفل حولين كاملين؛ حتى يكون بمأمن من الأمراض الجسمية والتوتر النفسي الذي يتعرض له الطفل الذي يتغذى بجرعات من الحليب الصناعي. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وعملية الرضاعة تفجر في الأم منابع العطف والحنان الذي ينعكس على الرضيع بالسعادة والأمان، فعندما يمص الرضيع حلمة ثدي الأم يتولد في كيائها انعكاسات عصبية تنتج عنها في النهاية إفرازات هرمونية تعمل على توتر الثديين وامتلائهما باللبن الذي ينبض عبر الحلمتين. ويتأثر الطفل بحالة أمه النفسية أثناء عملية الرضاعة، ومن هنا وجب عليها أن تكون في حالة نفسية هادئة بعيدة عن التوتر والقلق، فكلما كان اتجاه الأم نحو عملية الرضاعة اتجاهًا إيجابيًا مليئًا بالدفء والهدوء؛ انعكس ذلك على حالة وليدها، والشعور بالأمن والدفء والحنان من خلال ثدي أمه يزيد من عاطفته نحوها في المستقبل، بحيث يكون أكثر عطفًا وحنانًا عليها. ومن فوائد الرضاعة الطبيعية للأم نفسها؛ أنها تساعد على عودة قناة الولادة (الرحم والمهبل) تدريجيًا إلى الحجم الطبيعي قبل الحمل، وتقلل كذلك من احتمالات الإصابة بسرطان الثدي. والرضاعة من الثدي حق للطفل أقره الله عز وجل، إذ إن هذا اللبن رزق الوليد، وحرمانه منه دون سبب شرعي أو عذر قهري ظلم وإجحاف تأثم به الأم. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأطفال الذين ينعمون بالرضاعة



الطبيعية تقل بينهم نسبة الإصابة بأمراض الإسهال، وأمراض الجهاز التنفسي والأمراض المعدية وأمراض الحساسية؛ وأمراض سوء التغذية.

ولبن الأم يخلو من الجراثيم المرضية ولا يتعرض لها؛ لأنه ينساب من الثدي إلى داخل الفم مباشرة دون أن يتعرض للمحيط الخارجي، مما يعطي الطفل المناعة ضد الكثير من الأمراض، كما أنه يمدّه بالمواد الغذائية اللازمة بالنسب المطلوبة.

والأطفال الذين يتغذون على لبن الأم يكونون أكثر ذكاءً من الأطفال الذين يتغذون على الرضاعة الصناعية.

والطفل الذي يرضع من ثدي أمه يتمتع بصحة نفسية وجسدية أفضل من غيره.

متى يرضع الطفل؟

يمكن للأم إرضاع طفلها بعد مضي ثلاث ساعات من الولادة تقريباً، فبعد الوضع تفرز من ثديها سائلاً يميل إلى الصفرة اسمه (اللبن)، وهو الغذاء الوحيد للطفل، ويجب تناوله، ولا يفرز اللبن الحقيقي قبل اليوم الثالث أو الرابع.

وبداية الرضاعة الطبيعية بعد الولادة مباشرة تساعد على زيادة إدرار اللبن، وإذا كانت حالة الأم لا تسمح لها بالجلوس، فيمكنها القيام بعملية الرضاعة وهي في وضعها المريح.

وتستطيع الأم إدراك كمية كبيرة كافية من اللبن إذا كان الطفل في الوضع المناسب للرضاعة، أما إذا كان الوضع غير مناسب للطفل أثناء عملية الرضاعة، فإنه يكون سبباً لكثير من المشاكل.

ومن العلامات التي تطمئن الأم إلى أن وضع الطفل مناسب للرضاعة الطبيعية:

- أن يلتفت الطفل بكل جسمه ناحية الأم.
- أن يستطيع الطفل القيام بمصات طويلة وعميقة من ثدي الأم.
- أن يكون الطفل سعيداً ومستريحاً وغير عصبي.

طريقة الرضاعة الطبيعية:

هناك عدة أوضاع لإرضاع الطفل، وكلها تتطلب أن تكون الأم ووليدها في حالة مريحة؛ حتى تتم الرضاعة بنجاح.

يمكن للأم أن تقوم بعملية الرضاعة وهي جالسة على كرسي مريح، بحيث يكون وضع الطفل فوق بطنها؛ ليصبح كل جسمه مواجهاً وملاصقاً لجسمها، ويصبح رأسه فوق كوعها ليكون مواجهاً للصدر الذي سيرضع منه، وبذلك تكون الحلمة في فمه مباشرة، وعليها أن تجعل ذراعها التي تحمل الطفل تحت ظهره، أما الذراع الأخرى فتسند بها ثديها.

وتجعل الحلمة تلمس شفتي طفلها بخفة ورقة، فتكون استجابته فورية وتلقائية بأن يفتح فمه، وتقربه من جسمها أكثر وأكثر لتسهيل عملية المص عليه، فيتمكن من الضغط بلسانه وفكيه على مخازن اللبن في المنطقة المحيطة

بالحلمة. وعليها أن تلاحظ أن أنف الطفل سيكون قريباً، أو ملاصقاً للثدي، فإذا كانت فتحات الأنف مسدودة نتيجة لضغط الثدي عليها، فيجب أن ترفع ثديها قليلاً بأصابعها مع تجنب الضغط بإصبع الإبهام على الثدي؛ لأن ذلك يسبب طرد الحلمة من فم الطفل.

مدة الرضاعة:

لا يمكن تحديد زمن الرضعة بالضبط، لأنها تختلف حسب قوة امتصاص الطفل، فالطفل القوي إذا ما رضع ثدياً يحتوي على كمية وافرة من اللبن تكفيه خمس دقائق، أمّا إذا كان ضعيفاً هزيراً، أو كانت كمية اللبن غير كافية؛ فإنه يستمر في الرضاعة عشرين دقيقة أو أكثر، يترك خلالها الثدي ليسترخ. وبصفة عامة فإن متوسط الرضعة (١٥ دقيقة) تقسم على الثديين.

زيادة إدرار لبن الأم:

من الأمور المفيدة في زيادة كمية اللبن وإدراره إذا كان غير كاف:

١- أن تشرب المرضع الكثير من الماء والسوائل، وأن تأكل التمر، وهو ما أوحى الله به إلى السيدة مريم كما جاء في قوله عز وجل: ﴿فَنَادَتْهُمَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۖ وَهَزَيَ إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلِ فَنَسَقَطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ۖ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٤-٢٦].

٢- قوة امتصاص الطفل للثديين، فيجب أن يرضع الطفل من الثديين كل مرة.

٣- على الأم أن تنام جيداً، وتأكل جيداً، وتقوم برياضة يومية كالمشي.

٤- الإكثار من شرب اللبن بمقدار نصف لتر يوميًا، وتدليك الثديين وضغطهما نحو الحلمة، وقد يفيد وضع كمادات ساخنة وباردة بالتناوب على الثديين بعد التدليك.

الرضاعة الصناعية،

هناك بعض الحالات التي يتعذر فيها قيام الأم بإرضاع طفلها، مثل غيابها، أو إصابتها بأحد الأمراض التي تقلل من إفراز اللبن، وفي مثل هذه الحالات لابد من استخدام الرضاعة الصناعية لتغذية الطفل، وذلك على الرغم من وجود أضرار كثيرة لاستخدام هذه الطريقة مثل:

- حرمان الطفل من حقه الطبيعي في الحصول على أفضل غذاء (لبن الأم)، وهو الذي يحتوي على كل العناصر الغذائية التي يحتاجها الطفل، وكذلك الأجسام المضادة التي تحميه من مختلف الأمراض.

- يزداد استعداد الأطفال الذين تم إرضاعهم صناعيًا للإصابة بالسمنة في المستقبل.

- تكون لدى الأطفال استعدادات للإصابة باضطرابات الجهاز الهضمي.

- يحتاج اللبن الصناعي إلى تحضير، واعتناء شديد بالتعقيم أثناء إعداد الرضعة.

- في حالة اللجوء إلى الرضاعة الصناعية لتغذية الطفل؛ يجب على الأم معرفة كيفية تحضير الرضعات بالطريقة السليمة. وهناك الكثير من النصائح التي يجب أن تقدم للأم في هذا المجال منها:



(١) يجب ألا يكون ثقب حلمة الزجاجة واسعاً؛ حتى لا يُسبب للطفل الشرقة، كما لا يصح أن يكون ضيقاً فيصعب نزول اللبن مما يجهد الطفل، ويسبب حدوث التقلصات بالبطن.

(٢) يجب أن تغسل الأم يديها بالماء والصابون، وتحرص على تقليم أظافرها جيداً مرتين في الأسبوع على الأقل.

- يجب غلي الماء لمدة خمس دقائق قبل استعماله.

- يجب تعقيم زجاجات الرضاعة وغسلها بالماء الساخن بعد الرضعة مباشرة.

- يجب على الأم أن تعوض طفلها عن قدر الحنان الذي حُرِم منه نتيجة الرضاعة الصناعية، فعند إعطاء الزجاجة التي بها الرضعة، تُضمّه إلى صدرها حتى يشعر بالأمان، ويأخذ نصيبه من دفء الأم وحنانها.



مرحلة المهد

الرضاعة من أسبوعين إلى سنتين

هي المرحلة التي تبدأ من نهاية مرحلة الوليد - أي بعد أسبوعين - وتستمر حتى نهاية السنة الثانية. قال - تعالى -: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وقال - عز وجل -: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

وتُعَدُّ هذه المرحلة من أهم مراحل الطفولة؛ حيث يوضع فيها أساس نمو الشخصية فيما بعد، ويشهد الطفل نمواً جسمياً سريعاً، وتآزراً حسيّاً حركياً ملحوظاً، فيستطيع تأدية بعض الحركات كالجلوس والحبو والوقوف والمشي، وفيها يتعلم الكلام، ويستطيع الاعتماد على نفسه - نسبياً - ويبدأ الاحتكاك بالعالم الخارجي.

ودور الأم في هذه المرحلة مؤثر للغاية؛ فعليها أن تساعد طفلها على الانطلاق إلى المرحلة التالية، دون أن يتعرض لصعوبات قد تعوق نموه، وتكون العلاقة بينها وبين طفلها أساسها العاطفة والوعي.

ولكي تنمي الأم هذه العلاقة، عليها أن تسارع إلى تلبية حاجات طفلها دون بطء، وتحرص على التفاعل المستمر بينها وبين طفلها، فتلاعبه وتُعَانِقه



وتتحدث معه، بل وتشارك معه في أعباءه، كما تشجعه على استطلاع البيئة من حوله.

ومن الأشياء المهمة أن تكون على علم تام بشخصية طفلها وحالته المزاجية ؛ حتى يمكن تربية طفلها على أساس سليم.

فالطفل في مرحلة المهد (الرضاعة) لا يريد سوى إشباع حاجاته الأساسية: حاجته إلى الراحة والبعد عن الألم، وحاجته إلى التعلق والدفع العاطفي، وحاجته إلى الاستقرار والثبات في المعاملة وفي البيئة المحيطة، وحاجته إلى الاستثارة والتنشيط، هذا إلى جانب حاجاته البيولوجية الأخرى من تغذية وإخراج وغير ذلك.

فمعرفة الأم وفهمها للحالة المزاجية للطفل تجعلها في موقف أحسن من حيث توجيه عملية النمو بالنسبة له.

النمو الجسمي في مرحلة الرضاعة

الأسنان: يبدأ ظهور الأسنان في الشهر السادس غالباً، ويكون ظهورها على مرحلتين: الأولى الأسنان اللبنية المؤقتة وعددها (٢٠)، والثانية: وهي الأسنان المستديمة وعددها (٣٢)، وقد يصاحب ظهور الأسنان إسهال وارتفاع في درجة الحرارة، وتظهر عند الإناث مبكرة عنها عند الذكور.

الطول: في العام الأول تكون الزيادة في الطول أكبر من الزيادة في الوزن، وفي العام التالي يحدث العكس، فيزداد الطول زيادة مطردة، ثم يقل في نهاية

المرحلة فيصبح (٦٠) سم بعد أربعة أشهر ثم يصبح (٧٥) سم بعد سنة، ثم يصبح (٨٥) سم بعد سنتين، أي حوالي نصف طوله عند تمام نموه.

الوزن: في العام الأول تكون الزيادة في الوزن أكبر من الزيادة في الطول، وفي العام التالي يحدث العكس، وتقل الزيادة في نهاية المرحلة، وتصل إلى (٦) كجم بعد خمسة أشهر، ويمكن للأُم الوصول إلى أفضل مستوى للنمو الجسمي عن طريق التغذية الجيدة والنوم المنتظم، والوقاية من الأمراض وحرية الحركة.

النسب الجسمية: لا ينمو الجسم في هذه المرحلة دفعة واحدة، وفي كل الاتجاهات في وقت واحد، وإنما تحدث تغيرات في أبعاد الجسم ونسبه، ففي النصف الثاني من العام يلاحظ نمو الرأس وزيادة نمو الجذع والأطراف، وهذا عكس ما حدث في النصف الأول وتدرجيًا يزداد ضخامة حجم الرأس، ويزداد طول الذراعين واليدين خلال السنتين الأوليين.

العضلات: تنمو العضلات بمعدلات مختلفة، ويلاحظ أن العضلات القريبة من الرأس والرقبة تنمو مبكرًا عن العضلات التي تتصل بالأطراف السفلى.

الفروق الفردية: تتضح الفروق الفردية خاصة في الحجم والطول والوزن. وكذلك البدايات المختلفة لمظاهر النمو مثل ظهور الأسنان والجلوس والحبو والمشي والكلام.

اليافوخ الخلفي والأمامي: يقفل اليافوخ الخلفي في سن أسبوعين، أما اليافوخ الأمامي فيقفل في سن يتراوح بين ١٢ - ١٨ شهرًا.

الفروق بين الجنسين: يظل الذكور أكبر حجمًا وأثقل وزنًا وأطول قليلًا من الإناث، لكن الأسنان عند الإناث تظهر مبكرة عنها عند الذكور، حيث تتفوق البنات في نمو العظام والأسنان على الذكور.

ويجب على الأم إرضاع الطفل من صدرها طالما لا يوجد لديها موانع طبية تمنعها من ذلك، وعليها أن تعمل على وقاية الطفل من الأمراض، وتنمية المناعة عنده، وذلك من خلال تحصينه وتطعيمه ضد الأمراض الشائعة وتغذيته بالغذاء المناسب؛ حتى ينمو نموًا سريعًا، كما يجب عليها الإكثار من الحديث معه، وعدم عزله عن الأطفال الآخرين.

النمو الحسي للرضيع:

البصر: يزداد الإدراك البصري تمايزًا ووضوحًا، ويستطيع الرضيع إدراك الألوان العادية في الشهر الثالث، إلا أن التمييز في الألوان يكون صعبًا ويستطيع أن يربط بين ما يراه وما تصل إليه يده. وفي الشهر التاسع يرى الأشياء الدقيقة، ويمكنه التقاطها، وهو يستجيب للأضواء البراقة والأشياء اللامعة، وينتشر طول البصر بين الرضع، ويستمر حتى فترة الالتحاق بالمدرسة.

السمع: في حوالي الشهر الثاني يستطيع الرضيع التمييز بين الأصوات، وتحديد مصدرها، وقد لوحظ أن الأصوات الجميلة الهادئة تؤدي إلى تهدئة الطفل وارتياحه. وتزداد دقة السمع في الرضيع، ويستدل على ذلك من

استجاباته المبكرة لسماع الصوت البشري، وفي نهاية الشهر الثاني يستجيب بنفس الجودة للأصوات من جميع الأنواع.

الشم: تظهر قدرة الرضيع - بالتدريج - على الاستجابة للمثيرات الشمية المختلفة، ويظهر ذلك في ارتياحه لرائحة معينة، وانزعاجه من رائحة أخرى.

التذوق: يظهر الرضيع القدرة على التذوق، فيميز بين الحلو والمالح، والمر والحامض.

الإحساس: يستمر تطور إحساس الجلد باللمس، والضغط، والإحساس بالسخونة والبرودة. ويكون لدى الطفل إحساس بالتوازن والاتجاه، ويوجد بصورة مبكرة لدى الرضيع، ويظهر ذلك من خلال ارتياح الطفل عندما تهز الأم سريرها، أو عند خوفه من السقوط. كما تنمو أعضاء الحس بسرعة ففي الشهر الثالث تزداد عضلات العين تأزرًا؛ حيث يصبح الطفل قادرًا على رؤية الأشياء بوضوح ويزداد السمع دقة، كما أن التذوق والشم يزدادان نموًا، ويكون الرضيع حساسًا جدًا لجميع المثيرات الجلدية.

وعلى الأم أن تعتني بحواس طفلها؛ لما لها من أهمية كبرى في إدراكه العالم الخارجي، وتوفير البيئة المساعدة على ذلك مثل الإضاءة الجيدة، والبعد عن الأصوات المزعجة، أو كل ما يضر الحواس.

النمو الحركي في مرحلة الرضاعة:

التطور الحركي: يتحكم الرضيع في حركة الرأس أولاً، ثم الجذع، ثم الأطراف، ثم يرفع الرضيع أجزاء جسمه ثم يلي ذلك الجلوس، ثم الوقوف،



ويتبع ذلك الحبو، ثم المشي، ثم الجري. ونتيجة لهذا النمو الحركي المتزايد توصف مرحلة الرضاعة بأنها المرحلة التأسيسية لمعظم المهارات الحركية، وخاصة المهارات اليدوية، ومهارات استخدام الساقين، ويمكن تفصيل التطور الحركي في الآتي:

في الشهر الأول يستطيع الوليد أن يقبض على شيء إذا وقع في كفه، وفي حوالي الشهر الثالث يمكن للرضيع أن يمسك برأسه مرفوعاً عندما يكون في وضع الجلوس، كما يمكنه أن يرفع رأسه والجزء الأعلى من صدره عندما يكون منبطحاً. ويمكن أن يتتبع ببصره كرة تتحرك رأسياً. وفي سن ستة أشهر يستطيع أن يجلس مستنداً، وأن يرفس بقوة، وأن يمسك برجليه، ويمكن أن يقبض على شيء بيديه ويحركه إلى فمه، ويقوم بمصّه. وفي سن تسعة أشهر يمكن للطفل أن يجلس بمفرده وأن يرفع نفسه لوضع الوقوف، وأن يبدأ في الحبو. وعندما يصل عمره إلى سنة يستطيع الرضيع أن يحبو، ويستطيع البعض المشي. وفي سن ثمانية عشر شهراً يتعلم الأطفال صعود السلم وهبوطه مع المساعدة، ويمشون حاملين للأشياء الخفيفة.

تطور المهارات: يزداد التأزر الحسي الحركي، وتتطور قدرة الرضيع على تناول الأشياء والقبض عليها. وعندما يصل الرضيع إلى الأسبوع الستين، نجد قبضته وإمساكه وتناوله للأشياء قريبة النسبة بما نجده عند الراشد، ويستطيع الطفل السيطرة على الحركات، كالمسك والفتح واللعب بالمكعبات في السنة الثانية. ويفضل الطفل في هذه المرحلة استخدام إحدى اليدين أكثر من

استخدام الأخرى في نشاطه الحركي، والغالبية العظمى من أطفال هذه المرحلة يفضلون استخدام اليد اليمنى.

وعلى الأم أن تتيح حرية الحركة لطفلها، وتنمي لديه المهارات الحركية، ولكن عليها ألا تتعجل في إجبار طفلها على المشي، كذلك عليها أن تشجعه على تناول طعامه بنفسه وارتداء ملابسه.

النمو الفسيولوجي في مرحلة الرضاعة:

الجهاز العصبي: ينمو الجهاز العصبي بسرعة كبيرة؛ حيث يزداد حجم المخ ووزنه من (٣٥٠) جراماً في المتوسط إلى (١٠٠٠) جرام في المتوسط، وذلك في نهاية السنة الثانية. ومعنى ذلك أن حجمه ووزنه يصلان إلى حوالي ثلاثة أرباع وزنه عند الراشد.

الجهاز التنفسي: ينمو الجهاز التنفسي، ويزداد حجمه، وتزداد سعة الرئتين للهواء.

الجهاز الهضمي: يكون حجم المعدة صغيراً، وعلى ذلك فإنها تأخذ كميات صغيرة من الغذاء.

الإخراج: قدرة الرضيع في هذه المرحلة على ضبط عملية التبرز تسبق قدرته على ضبط عملية التبول.

النوم: في بداية هذه المرحلة يكثر نوم الطفل، ثم تتناقص كمية النوم، وتطول فترة اليقظة بالتدريج.



وعلى الأم ألا تلجأ إلى الرضاعة الصناعية إلا في حالة الضرورة القصوى، وعليها ألا تستعجل الرضيع في ضبط عملية الإخراج قبل الوصول إلى مستوى النضج اللازم لذلك، ويجب تدريب الطفل على عادات النوم الصحيحة.

النمو الاجتماعي في مرحلة الرضاعة:

الاستجابة الاجتماعية: يبدأ الرضيع في الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به، ويظهر اهتمامه بما يجري حوله، وذلك في النصف الأول من العام الأول، ويمرح إذا داعبه أحد.

العلاقات الاجتماعية: وعندما يصل الرضيع إلى نهاية السنة الأولى، تكون علاقاته الاجتماعية مع الكبار أكثر منها مع الصغار، ويبدأ الاتصال الاجتماعي بالأم، ثم الأب ثم الآخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه. وعندما يصل الرضيع إلى السنة الثانية يزداد اتساع البيئة الاجتماعية حوله، وتبدأ علاقته مع الأطفال.

الابتسامة والبكاء: ولهما دلالة اجتماعية، حيث إن لبكاء الرضيع أثرًا في استدراك الاهتمام والعطف من الكبار، كما أن الابتسامة الاجتماعية تظهر في الشهر السادس للميلاد؛ حيث يتسم الطفل لوجوه دون أخرى.

التعلق: وهو مظهر آخر من مظاهر السلوك الاجتماعي عند الطفل، فالطفل تكون لديه رغبة في أن يكون قريبًا إلى حد الالتصاق من أفراد آخرين



وينسي الرضيع في السنة الأولى بسرعة، والدليل على ذلك نسيانه لأبيه إذا غاب عنه، لكنه يستطيع من بداية السنة الثانية وحتى منتصفها أن يستدعي ذهنيًا صور الأشياء الغائبة عنه، بمعنى أنه يمكنه تصور الشيء في حالة غيابه.

الذكاء الحركي: يكون الطفل مشغولاً في هذه الفترة بالإحساسات التي تنتقل إليه عن طريق جهازه العصبي، وتنمو أنشطته الحركية، ولذلك ففي خلال هذه المرحلة يتعلم الطفل أن يتحكم في حركاته في الفراغ، وأن يكون فكره عن الأشياء أنها دائمة، ويتحقق من أنه شيء في الفراغ، وشيء من بين الأشياء. وكل هذه التحصيلات توفر له بدرجة كبيرة الإحساس بالثقة.

وعلى الأم أن تحرص على إشباع ميل الرضيع إلى الاستكشاف وحب الاستطلاع، وأن تساعد على اختبار قدراته والتعبير عن نفسه، وأن توفر له فرص التنوع في المثيرات اليومية، وكذلك مواد اللعب المناسبة التي تنمي قدرات طفلها.

النمو اللغوي في مرحلة الرضاعة:

المنغاة: بعد مضي شهر إلى شهر ونصف تقريباً يستطيع الرضيع إصدار أصوات مسترخية تصدر من خلف الفم، وتعبير عن الارتياح والاسترخاء، يطلق عليها: أصوات المنغاة Babbling وتعتبر المواد الخام التي تتكون منها لغة الطفل فيما بعد.

إدراك الأصوات: يستطيع طفل عمره ثلاثة أشهر أن يميز بين الأصوات الكلامية من الفئات الصوتية المختلفة أي التي تصدر من أماكن مختلفة من الأجهزة الصوتية.

اللعب الكلامي: فيما بين الشهر الثالث والسادس تقريباً يبدأ الرضيع في تشكيل مقاطع مكونة من حرفين أو أكثر مثل ماما، بابا، وهذه المقاطع هي الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمات في اللغات المختلفة.

اللغة الإشارية: في أواخر السنة الأولى يبدأ الأطفال في استعمال بعض الإشارات لجذب انتباه الكبار لما يريدون الحصول عليه، وقد تكون هذه الإشارات شبيهة بالهمهمة.

مرحلة الكلام: ويبدأ الطفل في نطق كلماته الأولى في مدي الستة أشهر التالية للسنة الأولى من حياته، وتعبّر كلماته الأولى عن اهتماماته المباشرة، وعما يجذب انتباهه من الأشياء التي تقع في محيط بيئته. وتزداد مفردات الطفل على مدي السنة الثانية إلى حوالي خمسين كلمة.

الفروق الفردية: أظهرت الدراسات أن هناك فروقاً فردية في السرعة والقدرة على اكتساب اللغة فقد وجد أن البنات أسرع في اكتساب اللغة عن البنين.

وعلى الأم أن تشجع طفلها على النطق، فلا تجيب مطالبه بمجرد الإشارة، وأن تعمل على تجنبه عيوب النطق والكلام قدر الإمكان، وأن تعمل على استخدام النماذج السمعية السليمة، وأن تكثر من التحدث إلى الطفل، وتعمل على تعزيز الكلمات التي ينطق بها، حيث إن الرضيع يحتفظ بالكلمات التي تُعزّز، ويميل إلى نسيان تلك التي لا يراها التعزيز.

وكان الزبير بن عبد المطلب يلاعب رسول الله ﷺ وهو طفل فيقول له:

محمد بن عبد م عشت عيش أنعم
ودولة ومنعم في فرع عز أسنم
مكرم معظ م

وكانت السيدة فاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله ﷺ تلاعب الحسين بن علي قائلة له: إن بُني شبه النبي.. ليس شبيهاً بعلي.

ولم تكن هذه الأغنيات الرقيقة في مداعبة الأطفال السعداء بين أيدي الأمهات والآباء قاصرة على الأبناء دون البنات، فيروي أن أعرابية على عهد معاوية كانت تلاعب ابنتها، فتقول في سرورها بها:

وما هناك أن تكون جارية تصلح بيتي وترد العارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية زوجها مروان أو معاوية

فهذه الأغاني الرقيقة بإيقاعاتها الجميلة الهادئة، تجعل الطفل هادئاً غير منفعل، وتهيب الطفل للنوم وهو سعيد قرير العين.

ومن الأساليب التي تساعد الطفل على التهيؤ للنوم اقترانه بنشاط معين يوحى للطفل بانتهاء النشاط اليومي، والاستعداد للذهاب إلى الفراش، فالأم إذا قامت بمساعدة الطفل على التبول، وعملت على تنظيف جسمه وتغيير ملابسه، وإلباسه ملابس النوم بصورة تتسم بالثبات والاستقرار، فإنها تشعره باقتراب النوم حيث ترتبط هذه الأنشطة تدريجياً عند الطفل بموعد النوم.



والوضع السليم للطفل أثناء نومه أن تكون رأسه أعلى من بقية جسمه، وذلك بوضع وسادة صغيرة تحت رأسه؛ لأن ذلك يمنع رجوع اللبن والقيء. والأم عليها دور كبير في تكوين عادة صحيحة للطفل، وذلك فيما يتعلق بالنوم عن طريق التشجيع واقتران السلوك المرغوب فيه بكل ما هو محبوب، وليس بكل ما هو مؤلم أو مخيف.

إخراج الرضيع:

التدريب على ضبط الإخراج عملية صعبة، وهناك أمور يجب على الأم مراعاتها في ذلك، منها: ألا تسرع في البدء في تدريب الطفل على التحكم في الإخراج؛ فلن تستطيع الأم أن تحرز أي نجاح ما لم يكن الطفل مستعداً لهذا من الناحيتين الجسمية والإدراكية، وهو لا يكون لديه هذا الاستعداد إلا فيما بين السنة والنصف والستين من عمره.

ويمكن أن يستجيب الطفل للتدريب على عملية الإخراج إذا روعي في عملية التدريب ما يلي:

- أن يكون الوعاء الخاص لهذا الغرض مريحاً للجلوس عليه، ثابتاً لا يتحرك، سهل التنظيف.
- يمكن تقدير وقت إخراج الطفل قبل أن تتم العملية بفترة كافية، وذلك عن طريق بعض العلامات التي تستطيع الأم التعرف عليها بمرور الوقت.
- إذا رفض الطفل الجلوس على الوعاء، فلا ينبغي الإلحاح عليه، وإنما ينبغي الانتظار قليلاً حتى يهدأ.

- والطفل يتبول عدة مرات في اليوم على عكس التبرز، فعلي الأم أن تكون مُتفهمة ورقيقة مع طفلها إلى أقصى الحدود، حتى لا يشعر بالضيق والإحباط، وتؤكد أن طفلها بمجرد تدريبه على التحكم في التبرز سوف يشعر بنفسه بالضيق وعدم الارتياح إذا ما بُلل نفسه، ولا داعي لأن تزيد لديه هذا الشعور. والتربية الإسلامية تنظر إلى مسألة الإخراج على أنها أمر عادي لا يستوجب الاهتمام الزائد، أو التأفف والاشمئزاز أمام الطفل بقصد أو بغير قصد.

فعن أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت: بال الحسين بن علي في حجر النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أعطني ثوبك والبس ثوبًا غيره؛ حتى أغسله. فقال: **(إنما يغسل من بول الأنثى، وينضح من بول الذكر)** [أحمد، وأبو داود، وابن ماجه].

فرسول الله ﷺ لم يغضب من الحسين -رضي الله عنه- ولم يقس عليه، أو يبادره بالعقاب؛ لأنه لم يضبط نفسه حين بال عليه. كذلك الحال فيما ترويّه أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه عليه، ولم يغسله. ولا يصح الانزعاج من التبول اللاإرادي ليلا قبل بلوغ الطفل السنة الرابعة من عمره.. فهو حالة طبيعية.

اللعب:

فطر الله تعالى الطفل على حب اللعب وكثرة الحركة؛ لأن ذلك وسيلة للتعبير عما بداخله من طاقات طفولية متوقدة. ولعب الطفل تلقائي غير مخطط ولا منظم، وهو في العادة لعب فردي.

ويجب على الأم في هذه الحالة مداعبة طفلها، ما دام ذلك يجلب له السعادة، ويكون سبباً في راحته النفسية، لذلك فإن أي طفل تبدأ الأم في ملاعبته على الفور يسارع بالاستجابة، ويطلب المزيد.

وإذا كانت الأم لا تزال تنظر إلى اللعب على أنه مجرد وسيلة لملء وقت الفراغ فعليها أن تغير وجهة نظرها هذه، بل عليها أن تعتبر اللعب عملاً.

إن اللعب هو الذي يسعد الطفل ويساعده على النمو من جميع النواحي، فهو الفرصة المثلى التي يجد فيها الطفل مجالاً لا يعوض لاكتساب كل ما يعز عليه اكتسابه في مجال الجد.

وعلى الأم أن تلاعب وليدها؛ ففي خلال الستة أشهر الأولى يحب الطفل أن يلعب معها طوال فترة يقظته، فيجب أن تقضي معه أوقاتاً ممتعة بقدر الاستطاعة، وتعلم أن الأساس المتين الذي يمكن أن يبني عليه شعور الطفل بالثقة والأمان مستقبلاً هو مقدار تقبلها له ولعبها معه.

وعلى الأم محاولة التوفيق بين نوع اللعب وحالة الطفل النفسية، فإذا كان الطفل يشعر أنه قوي، فإن اللعب العنيف إلى حد ما سوف يوافق مزاجه، أما إذا كان الطفل يشعر بالتعب والمرض فإن مثل هذه الألعاب تشعره بالإحباط

والمضايقة، وفي هذه الفترة من عمر الطفل يمكن مساعدته على القيام بكثير من الأشياء والحركات مما لا يستطيع أن يقوم بها بمفرده.

وللأم دورها في انتقاء اللعبة المناسبة لقدرات طفلها، وذلك حتى تؤدي اللعبة الغرض منها. والطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى لعب مُصمَّمة بطريقة آمنة، ومُلونة ويسهل الإمساك بها، وأفضل أدوات اللعب هي التي تمد الطفل بخبرات متعددة، وتكوين أشكال وأوزان وملابس مختلفة، ويمكن للأم أن تمد الطفل بالأشياء الموجودة في المنزل بشرط ألا تكون ضارة، فلا تجرحه أو تسبب له أية إصابة. وفي هذه المرحلة يحتاج الطفل إلى مكان متسع، خال من قطع الأثاث، ذي أرضية ناعمة، سهلة التنظيف، وذلك حتى تُتاح للطفل حرية الحركة.

الفطام:

الفطام يعني انتقال الطفل من الرضاعة إلى الاعتماد على تناول الطعام، لذلك يجب أن تتم عملية الفطام بصورة تدريجية غير مفاجئة؛ حتى لا تسبب صدمة نفسية وعاطفية للطفل، ويمكن أن يبدأ ذلك بعد الشهر الأول بإعطائه العصائر الطازجة، وفي الشهر الرابع من عمر الطفل يتم تقديم اللبن المطبوخ (المهلبية) أو الزبادي مكان إحدى الرضعات، وفي الشهر الخامس حساء (شورية) الخضروات برضعة أخرى، حتى إذا ما جاء الشهر التاسع، تكون الفترة بين الأكلات قد زادت إلى أربع ساعات، ويكون عددها قد صار خمساً بدلا من ست. وهكذا يزداد تدريجياً عدد الوجبات التي تحل محل الرضعات

بزيادة عمر الطفل، حتى تبقى رضعة في الصباح، ورضعة في المساء مثلاً، ثم رضعة المساء فقط، وهكذا.

وتستمر الأم في هذا الفطام الجزئي دون التنازل عن إعطاء لبنها لوليدها، كما أمر الله - جل شأنه: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وعند بلوغ السنتين تقريباً يكون الطفل قد أصبح مستعداً تماماً لتقبل عادات جديدة في تناول الطعام بالمضغ والشرب بدلاً من المص.

وتتطلب هذه المرحلة من الأم التدرُّج والصبر والحلم، وأن تضع في اعتبارها أن عملية الفطام قد يصاحبها اضطراب انفعالي، وهذا يتطلب منها أن تتعود الهدوء والاتزان خلال هذه العملية.

الحركة:

وقد يبدأ الطفل في الجلوس من الشهر الرابع إلى السادس، ويمكن أن يبدأ الطفل حبوّه في الشهر السادس حتى السنة الأولى من العمر، ومهما كانت طريقة الطفل في الحبو فيترك شأنه ولا يحاول أحد تعليمه كيف يحبو. وتخطئ كثير من الأمهات حينما يحاولن مساعدة أطفالهن على الجلوس أو الوقوف، وقد يتسرعن في شراء المعدات اللاقي يعتقدن أنها تساعد الطفل على المشي أو الوقوف، وهذا لا فائدة منه بتاتاً؛ فقد أثبتت التجارب أن الطفل يمشي أو يقف عندما يتمكن من ذلك، فالتعجل في مشي الطفل؛ يسبب تقوس رجليه، بل

الأفضل أن يترك للتطور الطبيعي. فالحبو أمر طبيعي ويفيد عضلات الطفل، ويجب أن يأخذ وقته حتى يتهيأ للوقوف ثم المشي.

التسنين:

يختلف وقت التسنين كثيرًا بين الأطفال، إلا أن بدايته تبدأ غالبًا في الشهر السادس من عمر الطفل.. مع الإشارة إلى أنه قد يحدث بعض الشذوذ في تاريخ ظهور الأسنان، ولكن ينبغي ألا يسبب ذلك قلقًا أو توترًا للأم، لأن ذلك لا يعد مؤشرًا على حدوث مرض للطفل.

الشهر: التغيرات الملحوظة فيه.

السادس: ظهور القاطعين الأوسطين (الستين الأماميتين) في الفك السفلي للقم.

الثامن: ظهور القاطعين العلويين (الستين الأماميتين في الفك العلوي).

العاشر: ظهور القاطعين الوحشين العلويين.

الثاني عشر: ظهور القاطعين الوحشين السفليين (ويكون للطفل بذلك ثماني أسنان في نهاية السنة الأولى من العمر).

سنة ونصف: ظهور الضروس الأمامية في الفكين، وتظهر الضروس السفلى قبل العليا عادة.

سنتين: ظهور الأنياب في الفكين، وتظهر الأنياب السفلى قبل العليا.



- أن تعرضه بين الحين والآخر لأشعة الشمس حيث إنَّ لها دورًا أساسيا في تكوين الأسنان، وذلك لأن الأشعة فوق البنفسجية تسهل إنتاج فيتامين (د)، وبالتالي عمليات دخول الكالسيوم والفسفور في العظام والأسنان.
- أن تعلم أنه ليس للتسنين أية علاقة بالمتاعب التي تحدث للطفل في هذه الفترة، مثل: الإسهال أو فقدان الوزن أو الارتفاع الشديد في درجة الحرارة، وأن هذه الأمراض التي تصيب الطفل ترجع نتيجة لإصابته ببعض الجراثيم التي تنتقل لجسمه عن طريق عض الطفل للأشياء الملوثة.



الطفولة المبكرة



٢-٦ سنوات

تمتد مرحلة الطفولة المبكرة من العام الثاني في حياة الطفل إلى العام السادس، وفي أثناء هذه الفترة ينمو وعي الطفل نحو الاستقلالية، وتتحدد معالم شخصيته الرئيسية، ويبدأ في الاعتماد على نفسه في أعماله وحركاته بقدر كبير من الثقة والتلقائية. ومن أهم مميزات هذه المرحلة:

✱ **استمرار النمو بسرعة**، ولكن بمعدل أقل من المرحلة السابقة.

✱ **ازدياد النضج الحركي بدرجة ملحوظة**، فالطفل في سن الخامسة يظهر فيه التوافق العصبي العضلي في العضلات الصغيرة الدقيقة باليدين، بحيث يستطيع استعمال القلم العريض في رسم السطور المستوية والدوائر والمثلثات.

وفي هذه المرحلة تنمو حواسه حتى تكاد تبلغ نموها الكامل، وبالتالي تبلغ قوة الملاحظة عنده درجة كبيرة.

وتظل قدرة الطفل على التركيز والانتباه محدودة، بالرغم من إقباله على التعلم، واكتشاف العالم من حوله، ولكن الطفل يظل متمركزاً حول ذاته، بحيث لا يستطيع رؤية الأشياء من وجهة نظر الآخرين، رغم إمكان تصوّره للأشياء والأحداث وتمثلها ذهنياً.

- الطفل في هذه المرحلة يستطيع التحكم في عملية الإخراج، بالإضافة إلى أنه يكتسب مهارات جديدة، ويكوّن العديد من المفاهيم الاجتماعية، ويستطيع أن يفرق بين الصواب والخطأ، والخير والشر.

- يبدأ الطفل في تعلم لغة الأم في بداية هذه المرحلة من (٢ - ٦) سنوات، ويستطيع التمثيل الرمزي للأشياء مع التفكير البسيط، كلون من ألوان النشاط العقلي، كأن يكون الطفل قادرًا على تقليد أصوات بعض الحيوانات، مثل: (العصفور، والقط، والكلب، والديك) إلى غير ذلك مما يحيط بالطفل من أشياء وموجودات.

- مع تعلم الطفل لغة أبويه والمحيطين به؛ تنمو قدرته على التقليد والمحاكاة، وتزداد قدرته على الكلام بسرعة أكبر تدريجيًا، حتى يستطيع التعبير عن حاجاته وانفعالاته مستخدمًا الكلام البسيط بدلًا من البكاء.

وتيسيرًا على القارئ فسوف نعرض فيما يلي إيجازًا واضحًا لخصائص النمو التي يمر بها الأطفال في هذه المرحلة من النواحي المختلفة: النمو الجسمي - النمو الفسيولوجي - النمو الحركي - النمو الحسي - النمو الانفعالي - النمو اللغوي - النمو العقلي - النمو الاجتماعي.

النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المبكرة:

الأسنان: تستمر الأسنان في الظهور، ويكتمل عدد الأسنان المؤقتة فيما بين العام الثاني والثالث، وتظل الأسنان اللبنية حتى سن السادسة أو السابعة إلى أن تستبدل بها الأسنان الدائمة، ومع ذلك فأسنان الطفل اللبنية في حاجة إلى الرعاية الطبية حتى لا يصيبها التسوس.

الرأس: يصل حجم الرأس في نهاية هذه المرحلة إلى مثل حجم رأس الراشد، ومع ذلك فإن الرأس والوجه تظل نسبتها أكبر بالمقارنة بأجزاء الجسم الأخرى، على الرغم من أن معدل نمو الرأس يكون أبطأ من المراحل السابقة.

الجدع: ينمو الجذع بدرجة متوسطة، ويستمر نمو الجذع بحيث يصبح الطفل أكثر استقامة وأقل استدارة، ويبدأ الطفل في هذه الفترة في التخلص من الدهون التي تراكمت في الفترة السابقة، ويتم ذلك خلال عمليات الهدم والبناء التي تتعرض لها الأنسجة الدهنية.

الطول: يصل الطول في نهاية السنة الثالثة إلى حوالي (٩٠) سم، ثم يزداد ببطء نسبي بمعدل (٩ - ٨ - ٧ - ٦) سم خلال السنوات (٣ - ٤ - ٥ - ٦)، ويكون معدل الطول أكبر من معدل الوزن في هذه المرحلة، ويكون الذكور أطول من الإناث، وفي بداية العام الثالث يكون طول الطفل - سواء ذكر أو أنثى - (٨٤) سم تقريباً، وفي نهاية العام الخامس يكون متوسط طول الولد (١٠٨) سم ومتوسط طول البنت (١٠٧) سم، وفي نهاية هذه المرحلة يصل طول الطفل ضعف طوله عند الولادة.

الوزن: يزداد وزن الطفل بمعدل كيلو جرام تقريباً في السنة، ويكون معدل الوزن أقل من معدل الطول، ويكون الذكور أثقل من الإناث. ويصل متوسط وزن الطفل في بداية هذه المرحلة إلى (١٢) كيلو جراماً تقريباً للجنسين. وفي نهاية المرحلة يكون متوسط وزن الولد (١٨) كجم، ومتوسط وزن البنت (١٧,٥) كجم، ويصل في نهاية هذه المرحلة إلى سبعة أمثال وزنه عند الولادة.

وعلى الأم أن تعتني بصحة طفلها، وتهتم بتغذيته وتحصينه ضد الأمراض، كذلك عليها أن تكون على دراية كافية بمعدل نمو طفلها مع ضرورة العناية بالأسنان، ومساعدة الطفل وتشجيعه على القيام بالأنشطة الحركية المناسبة لعمره.

النمو الفسيولوجي في مرحلة الطفولة المبكرة:

المخ: الجهاز العصبي هو أكثر أجهزة جسم الطفل استمرارًا في النمو في هذه المرحلة، فمع بلوغ الطفل سن الثالثة يصل وزن مخه إلى حوالي ٧٥٪ من وزن مخ الراشد، ويتقدم نمو لحاء المخ في هذه المرحلة، وهذا الجزء من المخ يتألف من عدد كبير من الألياف العصبية، وهو أكثر أجزاء المخ تطورًا، ويرتبط بالسلوك الإرادي والنشاط العقلي، وهو الذي يساعد الطفل على التفكير واكتساب المعلومات، ومعني هذا أن النمو العقلي والمعرفي في هذه المرحلة قد يكون وثيق الصلة بنمو لحاء المخ. ويستمر في هذه المرحلة ترسيب الأنسجة الدهنية المحيطة بنهايات الخلايا العصبية بدرجة تجعل التواصل العصبي في المخ أكثر كفاءة.

التنفس: يصبح التنفس أكثر عمقًا وأبطأ من ذي قبل.

القلب: تكون نبضات القلب بطيئة، وتصبح ثابتة نسبيًا، ويزداد ضغط الدم ازديادًا ثابتًا.

المعدة: يزداد حجم المعدة، ويستطيع الجهاز الهضمي للطفل هضم الأطعمة الجامدة.



الإخراج: يستطيع الطفل التحكم في عمليات الإخراج والتخلص من الفضلات في الأمعاء والمثانة.

النوم: كلما تقدّم الطفل في السن يقل عدد ساعات النوم، حتى تصل إلى (١٠) ساعات تقريباً في الطفولة المتأخرة.

وعلى الأم أن تهيبّ جوّاً مريحاً حتى تساعد على الاستقرار نفسياً، وذلك من خلال العادات الصحية في الأكل والنوم، ومعرفة أسباب فقد الشهية أو الإفراط في الأكل.

النمو الحسي في مرحلة الطفولة المبكرة:

الإدراك: لا يستطيع الطفل في بداية هذه المرحلة إدراك العلاقات المكانية للأشياء، ويكون إدراكه للمسافات والأحجام والأوزان والأعداد غير دقيق، ولكن عندما يتقدم الطفل في العمر يستطيع التمييز بين المثيرات. وفي سن الثالثة يستجيب للمثيرات ككل، وبعد ذلك يبدأ في الاستجابة للأجزاء المنفصلة، وتوجد صعوبة لديه في التمييز بين الشكل والصورة في المرأة.

إدراك الزمن: لا يستطيع الطفل إدراك غير الحاضر، ثم يزداد إدراكه ليدرك الغد والمستقبل في سن الثالثة. أما في سن الرابعة فيستطيع إدراك المدلول الزمني للماضي، ويدرك اليوم، ثم الغد، ثم الأمس. وفي سن الخامسة يدرك تسلسل الحوادث، ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع، ويظل الطفل في هذه المرحلة متمركزاً حول ذاته.

البصر: يحدث في هذه المرحلة تحسن كبير في قدرة الطفل على الإبصار والتركيز البصري، ومع بلوغ الطفل سن السادسة لا يكون جهازه البصري قد اكتمل، فهو لا يكتمل إلا مع البلوغ، وهذا يعني أن النمو البصري مازال مستمرًا في المراحل التالية حتى يتحقق التركيز البصري الواضح. ويحتاج بعض الأطفال في هذه المرحلة إلى نظارات طبية.

السمع: يتطور السمع تطورًا سريعًا، ومع تقدم الطفل في العمر لا تكاد تظهر مشكلات سمعية إلا لعدد قليل من الأطفال بنسبة لا تتجاوز ٢٪. وعلى الأم تنمية النمو الحسي لدى طفلها، وذلك بالمساعدة على اتصاله المباشر بالعالم الخارجي عن طريق الزيارات والرحلات، وتعويد سمعه على كل ما هو جميل، مع الحرص على معالجة العيوب التي تصيب الحواس لدى طفلها.

النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المبكرة:

السلوك الانفعالي: ينمو السلوك الانفعالي تدريجيًا في هذه المرحلة من ردود الأفعال العامة نحو سلوك انفعالي خاص، وتحل الاستجابات الانفعالية اللفظية محل الاستجابات الانفعالية الجسمية، كما تكون الانفعالات شديدة ومبالغًا فيها ومتنوعة ومتناقضة، وتسمى هذه المرحلة باسم «مرحلة عدم التوازن»، وتظهر علامات شدة الانفعالات في صورة حدة المزاج وشدة المخاوف وقوة الغيرة، ويرجع ذلك كله إلى أسباب نفسية أكثر منها فسيولوجية، ذلك أن الطفل يشعر بقدرة غير عادية، وكذلك يشور على القيود التي يفرضها عليه الوالدان.

انفعال الحب: في البداية يتركز حب الطفل على ذاته؛ حيث يكون هو موضوع الحب من الآخرين ومن نفسه، وحبه لوالديه ما هو إلا استثارة لحبهما له حتى يلبيها له كل رغباته؛ ذلك أن الطفل يشعر بقدرة غير عادية، ويثور على القيود التي يفرضها عليه الوالدان.

الخوف: تزداد مشيرات الخوف في هذه المرحلة لقدرة الطفل على إدراكها، فيخاف بالتدريج من الحيوانات والظلام والفشل والموت، ويمكن أن تكون هذه المخاوف أكبر عائق في سبيل نموه الصحي السليم.

الغضب: تظهر نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي، والأخذ بالثأر أحياناً، ويصاحبها أيضاً العناد والمقاومة والعدوان، وخاصة عند حرمان الطفل من إشباع حاجاته.

الأحلام المزعجة: تنتاب الطفل في هذه المرحلة بدرجة أكبر نسيباً من أية مرحلة أخرى ويكون نومه مضطرباً.

الغيرة: شعر الطفل بالغيرة عند ميلاد طفل جديد، وذلك بسبب تحول الاهتمام عنه بعد أن كان موضع الاهتمام.

التعبير الانفعالي: يجد الطفل تعبيراً عن حياته الانفعالية في مجالات عديدة، مثل: الأحلام، واللعب، مما قد يخفف عنه حدة تلك الانفعالات، كما يعتبر في نفس الوقت وسيلة جيدة للكشف عنها، بل ولعلاجها أيضاً.

وعلى الأم أن تحيط طفلها بالدفء والحنان، وأن تعلمه ضبط الانفعالات في هذه السن المبكرة، وتحميه من مصادر الخوف، ولكن عليها ألا تلجأ إلى

العقاب البدني كوسيلة لضبط الانفعالات، ولا تفرض عليه الأوامر والنواهي، أو تكلفه مالا يطيقه، كذلك عليها أن تعدل بين أبنائها؛ حتى لا تتولد مشاعر الغيرة والحقد بينهم.

النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة:

سرعة النمو: تعتبر هذه المرحلة من أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلًا وتعبيرًا وفهمًا. وهناك علاقة وثيقة بين قدرة الطفل على الكلام وقدرته على المشي، فكلما كان الطفل قادرًا على المشي الصحيح؛ تزداد قدرته على تعلم الكلام واكتساب كثير من الكلمات.

مظاهر النمو اللغوي: من مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة: الوضوح، ودقة التعبير، والفهم، وتحسُّن النطق، واختفاء الكلام الطفولي، وازدياد فهم كلام الآخرين، والقدرة على الإفصاح عن الحاجات والخبرات، والقدرة على صياغة جمل صحيحة طويلة، وكذلك استخدام الضمائر والأزمنة.

مراحل النمو اللغوي: يمر التعبير اللغوي في الطفولة بمرحلتين: مرحلة الجمل القصيرة، حيث تكون من (٣) إلى (٤) كلمات، وتعبّر عن معني، رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة الجمل الكاملة، حيث تتكون الجمل من (٤) إلى (٦) كلمات، وتتميز بأنها جمل مفيدة تامة أكثر تعقيدًا في التعبير.

القدرة على التواصل: على الرغم من تمكن الطفل من اللغة في هذه المرحلة، فإنه يظل يعاني قصورًا من حيث القدرة على التواصل مع الآخرين.



على الأم ألا تُسمع طفلها الألفاظ البذيئة، بل تقدم له النماذج الكلامية الجيدة، ويمكنها من خلال القصص والحكايات التحدث معه، وأن تدربه على الكلام.

النمو العقلي في مرحلة الطفولة المبكرة:

المفاهيم: في هذه المرحلة تتكون المفاهيم المختلفة عند الطفل، مثل: الزمان والمكان والاتساع والعدد، ويتعرف أيضًا على الأشكال الهندسية. ومعظم المفاهيم التي يستطيع الطفل إدراكها تكون حسية، أما المفاهيم المجردة فلا يستطيع إدراكها إلا فيما بعد.

الذكاء: يزداد نمو الذكاء، ويستطيع الطفل التعميم، ولكن في حدود ضيقة، ويرى "بياجيه" أن الذكاء في هذه المرحلة يكون تصورًا تستخدم فيه اللغة بوضوح، ويتصل بالمفاهيم والمدرجات الكلية.

التعلم: تزداد قدرة الطفل على التعلم عن طريق الخبرة والمحاولة والخطأ، وعن طريق الممارسة والاستفادة من خبرات الماضي.

الانتباه: لا يستطيع الطفل في بداية هذه المرحلة التركيز والانتباه، لكن تزداد بعد ذلك قدرة الانتباه.

الخيال: تتميز هذه المرحلة بصفة عامة باللعب الإيهامي أو الخيالي، ويطغى خيال الطفل على الحقيقة، لذلك فإن أطفال هذه المرحلة يحبون اللعب بالعراس وتقليد الكبار، والقيام ببعض الأدوار الاجتماعية وتقمص الأدوار.

التذكر: يتذكر الطفل العبارات السهلة المفهومة أكثر من تذكره للعبارات الغامضة، كذلك يتذكر الأسماء والأشخاص والأماكن والأشياء.

التفكير: ويسمى طور التفكير في هذه المرحلة باسم "طور ما قبل العمليات"، وهو ينقسم إلى قسمين:

(أ) فترة ما قبل المفاهيم، وهي من سنتين إلى أربع سنوات. ويظهر في هذه المرحلة خاصية التمرکز حول الذات، بمعنى أنه لا يستطيع أن يتخذ وجهة نظر الآخر في أحكامه أو في إدراكه للأشياء.

(ب) فترة التفكير الحدسي، من ٤ - ٧ سنوات وفيها يتحرر الطفل من بعض عيوب المرحلة السابقة، فيعتمد على الحدس العام الغير واضح التفاصيل، فالطفل في هذه المرحلة يعتمد في تفكيره بشكل أكبر على حواسه وتخيله أكثر من أي شيء آخر.

وعلى الأم أن توفر لطفلها الجو المناسب لتنميته عقليا، فتتيح له الفرصة ليكتشف ويجرب، وتجنب عن تساؤلاته بما يتناسب مع نموه العقلي، ويمكنها تنمية هوايات الطفل مثل الرسم واللعب، والتي تسهم في تنمية الابتكار عنده.

النمو الحركي في مرحلة الطفولة المبكرة:

نمو العضلات: يسيطر الطفل على العضلات الكبيرة، وبالتدريج يستطيع السيطرة على عضلاته الصغيرة، ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة: كالجري والقفز، والتسلق، وركوب الدراجة، والحركات اليدوية الماهرة:

كالرسم والكتابة، ويعتمد نوع المهارات التي يتعلمها الطفل على مستوى نضجه واستعداده، وعلى الفرص التي تتاح له لتعلمها والتوجيه الذي يلقاه لإتقانها. ومن الملاحظ أنَّ الأطفال الذين يعيشون في بيئات فقيرة يكتسبون المهارات مبكرًا عن الأطفال الذين يعيشون في بيئات ثرية، وتوجد فروق فردية بين الجنسين في نوع المهارات الحركية وذلك راجع إلى عمليات التنميط الجنسي.

الكتابة: يستطيع الطفل في نهاية هذه المرحلة رسم الخطوط الأفقية والرأسية والأشكال البسيطة، كما يستطيع تشكيل بعض الأشكال باستخدام طين الصلصال، ومع التدريب يستطيع الطفل الكتابة والرسم بشكل جيد.

العوامل المؤثرة في النمو الحركي:

من أهم العوامل التي تؤثر في النمو الحركي في هذه المرحلة حالة الطفل الجسمية، وصحته العامة، وقدرته العقلية، إضافة إلى حالته النفسية، وكذلك العوامل البيئية من حيث الفقر والثراء، وعوامل التنشئة الاجتماعية، وعمليات التنميط الجنسي للذكورة والأنوثة والإمكانيات والفرص المتاحة للتعلم.

وعلى الأم أن تشجع طفلها على الحركة والنشاط، وتُعلِّمه المهارات المختلفة كالرسم وتشكيل الصلصال، أما بخصوص تعلم الكتابة، فلا تحاول إجباره على تعلُّمها. وهذه الفرص عادة ما تتوفر في دور الحضانة الحديثة، حيث تتاح الكثير من الفرص أمام الطفل لتعلم الكثير من المهارات الحركية والعقلية.

النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة:

العلاقات الاجتماعية: تتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة، ومع جماعة الرفاق باتساع عالم الطفل. ويزداد اندماج الطفل في الكثير من الأنشطة وتعلم الجديد من الكلمات والمفاهيم، ويمر بخبرات جديدة تهيئ له الانتقال من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

نمو السلوك الخلقي: يكتسب الطفل قيم الوالدين واتجاهاتها ومعاييرها السلوكية خلال هذه الفترة، نتيجة لتعرضه لمتغيرات التنشئة الاجتماعية من ثواب وعقاب وتقليد وتوحد، وغيرها من الأساليب.

الصدقة: يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين، ويلعب معهم، ويستطيع أن يحادثهم. ونجاحه في العلاقات الاجتماعية خارج المنزل يتوقف على نوع الخبرات التي يتلقاها في تربيته على أيدي والديه.

التعاون: يظهر (الفريق) في حياة الطفل، وفيه يصبح الطفل واعياً بوجود الآخرين

الزعامة: الزعامة عند الطفل في هذه المرحلة وقتية، لا تكاد تظهر عنده حتى تختفي، وعندما يصبح الطفل على أعتاب دخول المدرسة تكون معالم شخصيته قد تميزت بخصائصها وسماتها، فنجد أن بعض الأطفال يتسمون بالزعامة والقيادة والبعض الآخر يحب الظهور، ومنهم من يفضل الانطواء.

المكانة الاجتماعية: تعتبر هذه الفترة هي السنوات الحرجة في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل، ويتوقف السلوك الاجتماعي كماً وكيفاً على خبرات

الطفل والظروف البيئية التي يتعرض لها وعلاقته بها، ويشمل ذلك سلوك القيادة، والسيطرة والتبعية والمسايرة الاجتماعية.

سلوك الطفل: يبدأ الطفل في تعلم السلوك الخلقي، ويظهر لديه أيضًا سلوك العناد وعدم الطاعة، فيجذب الانتباه إليه، وتوجد فروق فردية بين الجنسين في السلوك، فالأولاد يميلون إلى التخريب، بينما تميل البنات إلى العناد، وتظهر مشكلات السلوك في التبول اللاإرادي والتخريب، ونوبات الغضب، والعصبية.

المنافسة: يميل الطفل إلى المنافسة التي تظهر لديه في الثالثة، وتبلغ ذروتها في الخامسة.

العناد: يكون العناد في ذروته حتى العام الرابع، ويتضح ذلك في الثورة على النظام الأسري، وعلى سلطة الكبار، وعصيان أوامرهم، وإذا كان نظام التربية تسلطيًا عقابيًا فإنه يؤدي بالطفل إلى تنمية العصيان والتمرد، وكذلك القيام بالسلوك العدواني والانسحابي.

الاستقلال: يميل الطفل نحو الاستقلال في بعض الأمور، مثل: تناول الطعام، واللبس، إلا أنه ما زال يعتمد إلى حد كبير على الآخرين، والاستقلال لا يتحقق لجميع الأطفال حيث توجد فروق فردية وسمات شخصية مختلفة.

وعلى الأم أن تعلم الطفل السلوك الاجتماعي كالتعاون، واحترام الآخرين، وتعلمه القيام بالدور الاجتماعي المناسب مع المرحلة، وأن توفر لطفلها الجو الاجتماعي الذي يشبع حاجاته إلى الرعاية والتقبل، وتستخدم



الشواب بدلا من العقاب كوسيلة للإصلاح، مع مراعاة البعد عن التسلطية والدكتاتورية في التربية، حتى يتكون لدى الطفل إحساس إيجابي بالذات.



حضانة الطفل



الحضانة شرعا: هي حفظ الصغير ورعايته والقيام على تربيته. فالطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى من يقوم بشئونه، ويعتني به، ويسهر على تربيته؛ وذلك لعدم استطاعته القيام بنفسه بما يحتاج إليه في حياته الأولى، ومن ثم، لزم أن يكون هناك من يتولى حضانته.

حق الحضانة: الأصل في الرعاية والحضانة أنها مشتركة بين اثنين: الرجل وزوجه، وما من عمل اشترك في أدائه اثنان، كل منهما يرجو نجاحه، إلا كتب له النجاح. ولكن قد تعترض الحياة الزوجية أمور تؤدي إلى الانفصال، فلا يمكن للصغير إلا أن يكون مع أحد أبويه، وهنا تكون الأم أولى بحضانته؛ لأن المرأة أقدر على تربية الطفل، وأدري بما يلزمه، وأكثر شفقة عليه، لكن النساء لسن في مرتبة متساوية في مقدرتهن على حضانة الصغير، لذا فإن بعضهن أحق بها من بعض؛ بسبب التفاوت فيما يملكن من شفقة وحنان وصبر على التربية والدراية بفنونها وأساليبها.

وقد وكل الإسلام القيام على أمر تربية الصغير إلى أمه؛ لأنها ترضع، والصغير يحتاج إلى الرضاعة، ولأنها أكثر صبرا على مجارة الصغير في طلباته الكثيرة وحاجاته العديدة، ولأنها تملك من الوقت الذي تستطيع أن تتفرغ فيه لرعاية الصغير، ما لا يملكه الزوج، ثم إنها بطبيعتها وما جُبلت عليه ستكون أكثر حنانا، وأشد حبا وارتباطا بالصغير من الرجل.

وقد أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت له: يا رسول الله؛ إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وثديي له سقاء (أي حملته بطني، وضمه صدري، وسقاه ثدياي) وزعم أبوه أن ينزعه مني، فقال لها رسول الله ﷺ: **(أنت أحق به ما لم تنكحي)** [أحمد، وأبو داود، والبيهقي].

فالطفل بطبيعته يقبل على أمه للغذاء والرعاية أكثر من أبيه الذي لا يحقق له مباشرة حاجاته الغريزية، مع قدرتها على العطف في مرحلة يكون الحنان فيها غذاء لا يقل عن أي غذاء؛ لذلك فقد قرر الفقهاء أن حضانة الطفل تقتضي أن يظل في حضانة أمه سبع سنين، وأن تظل البنت في حضانتها تسع سنوات.

وترى التربية الإسلامية أن حرمان الطفل من أمه والتفريق بينهما، من العوامل التي تؤثر عليه تأثيراً سلبياً خلال السنوات الأولى من حياته، بل إن الإسلام قد حرم التفريق بين الولد وأمّه صغيراً كان أو كبيراً، من غير ضرورة تقتضي التفريق بينهما؛ فعن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من فرق بين الوالدة وولدها؛ فرق الله بينه وبين أحبّته يوم القيامة»** [الترمذي وأحمد والحاكم].

والشرع الحنيف حين أعطي حق الحضانة للأم، لأنه يعلم جيداً أن المرأة إذا استقامت فطرتها، وحسنت سيرتها، وصلح دينها، لم تمنع شيئاً لديها أن تعطيه لصغيرها؛ كي ينمو سليم البدن والعقل والروح؛ فإنما صلاح الدين والدنيا بالأصحّاء الأقوياء، وقد جاء في الحديث الصحيح: **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير)** [مسلم].



وهكذا نري أن الإسلام قد جعل حق الحضانة مشتركاً بين الصغير وأمه، وحق الصغير مقدم على حق أمه؛ لأنها يمكنها التخلي عنه، ولا يمكنه ذلك، لذا، فالشرع قد يجبر الأم أحياناً على الحضانة إذا أثبتها، ولم يكن بها موانع تمنعها من ذلك.

شروط الحاضن:

(١) **الإسلام:** فلا حضانة لغير المسلمة؛ لأن الحضانة ارتباط بين الصغير وحاضنته، وهي في الأصل ولاية على الصغير، والله - تعالى - لم يجعل للكافر حقاً في الولاية على مسلم، ولو كان صغيراً ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

(٢) **عدم الزواج:** لأن الحضانة تقتضي وضع الصغير في مناخ يشعر فيه بالمحبة والتفرغ له، فإذا تزوجت الأم تغير ذلك المناخ، فوجب انتقال الحضانة من الأم إلى امرأة أخرى غيرها، هذا ما لم تكن الأم قد تزوجت أحداً من محارم الصغير وأقاربه؛ فإن الحضانة تصح مظنة أن يعطف عليه ويحبه.

(٣) **الأمانة والخلق وحسن السيرة:** فالمرأة الفاحشة المتفحشة غير مأمونة على تربية الصغار، وكيف تؤمن على صغير امرأة غير مأمونة على نفسها؟!

(٤) **العلم بأصول التربية مع القدرة عليها:** فكيف يُترك الصغير لأم جاهلة بكيفية رعايته، وتلبية احتياجاته، وحسن تنشئته، وصلاح عقله ونفسه؟! أم كيف يُترك الصغير لامرأة لا تقوي على أمره؛ كفيفة أو مريضة أو

قعيدة مشلولة، أو غيرهن ممن يحتجن في أنفسهن إلى من يرعاهن ويقوم على أمرهن.

(٥) السلامة من الأمراض النفسية والعقلية أو الأمراض المعدية:

فالمرأة التي تعاني من مرض نفسي أو عقلي - وإن كان يمتد إليها بعض الوقت - أو التي تعاني مرضاً معدياً، أو التي تعيش في مكان تنتشر فيه الأمراض المعدية، لا تصلح لرعاية الطفل الصغير.

(٦) البلوغ: فغير البالغة قليلة الخبرة والدراية، وتحتاج هي إلى من يقوم

على أمرها ويوجهها، فكيف ترعى شئون غيرها؟!

(٧) التفريغ لحضانة الصغير: إذ هو الأصل والعلة الأولى التي جعلت

للأم حق الحضانة. وكل عمل تقوم به الأم، أو أي نشاط تمارسه - إلا إذا كانت مضطرة إلى ذلك - يكون من شأنه أن يقلل من عطائها لأبنائها واهتمامها بهم، فهو عمل أو نشاط غير مقبول؛ لما يترتب عليه من حرمان الطفل حقه في الحب والرعاية، ومن مخالفة لفطرة المرأة ورسالتها التي جُبلت عليها.

دور الحضانة: الأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بشئون أسرتها

وبيتها، وإذا كان لابد من عمل خارج البيت، فلا بد أن يكون هذا العمل صالحاً. وعمل الأم لا يعطيها وقتاً كافياً لتربية طفلها؛ لذلك فهي تلجأ إلى وسيلة أخرى لرعايته، فتأتي بجليسة طفل (مربية)، أو تتركه عند الجدة - إن وجدت - أو لدى إحدى دور الحضانة.



ولما كان هناك الكثير من العوامل المعوقة للأسرة في رعاية أبنائه، مثل: خروج المرأة إلى العمل؛ فقد أصبحت دور الحضانة ضرورة من ضرورات الحياة الجديدة في المجتمع الحديث، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أنه مهما بلغت أوجه الرعاية التي تقدمها دور الحضانة، فهي لا تخرج عن كونها عوامل مساعدة للأم على القيام بمسئولية التربية، وليس الغرض منها أبداً أن تحل محلها، أو تحمل عنها المسئولية.

الطفل ودخول الحضانة :

قبل ذهاب الطفل إلى الحضانة بمدة كافية، يجب على الأم أن تهيئ طفلها للذهاب إليها، وتعدّه نفسياً لذلك، وتمدح أمامه بقدر الإمكان دار الحضانة التي سيذهب إليها؛ كي يحبها ويقبل عليها دون خوف، بل وتحاول أن تذهب معه، خصوصاً في الأيام الأولى لدخوله دار الحضانة، وتشعره بالثقة والطمأنينة، وأنه في طريقه لقضاء وقت سعيد مع أطفال آخرين من نفس سنه. وكثيراً ما يرفض الطفل -رغم كل هذه الإغراءات- الذهاب إلى الحضانة، وفي هذه الحالة يجب ألا تستعمل الأم القسوة مع طفلها، أو ترغمه على الذهاب إلى دور الحضانة، ولكن عليها أن تعاود التجربة مرة ثانية، ويمكنها التغلب على هذه المشكلة بالتدرّج، وذلك بأن تترك طفلها يذهب إلى دار الحضانة مع أحد الأطفال الأكبر سناً، والذين التحقوا بها قبله. ولإدخال السرور على نفس طفلها تعطيه صندوقاً صغيراً مغلقاً، وتضع له فيه مفاجأة سارة، وتطلب منه أن لا يفتحه إلا بعد وصوله هناك.

وقد تتساءل إحدى الأمهات: إنني أقوم بكل هذه الأشياء، وعلى الرغم من ذلك يظل طفلي عنيداً، ويرفض الذهاب إلى دار الحضانة، بل وتزداد حالته سوءاً، وقد يصل به الأمر إلى نوع من العصبية الزائدة، والخوف المستمر ليلاً، إلى جانب اعتلال صحته، وعدم رغبته في تناول الطعام، أو الارتفاع المستمر في درجة حرارته وما شابه ذلك.

في هذه الحالة تنصح الأم بإرجاء موضوع إدخال طفلها إلى دار الحضانة لفترة، ثم محاولة إدخاله الحضانة مرة تلو الأخرى، تحاول أثناءها معرفة الأسباب التي تؤدي إلى إصرار الطفل ورفضه دخول دار الحضانة، وتعمل على أن يختلط طفلها شيئاً فشيئاً بعدد من الأطفال الصغار؛ حتى يتعود على جو دار الحضانة فيما بعد، وكذلك يجب استشارة أخصائي نفسي، ليرشدها إلى العلاج الصحيح لهذه المشكلة.

ولا ينتهي دور الأم بدخول طفلها الحضانة، بل عليها متابعتها، فإذا كان يتناول طعامه في دار الحضانة، فعليها أن تعتني به من حيث احتوائه على العناصر الغذائية الكاملة.

وعلى الأم أن تكون على علاقة طيبة بمشرفات الحضانة حتى يمكنها التعاون معهن على التغلب على المشكلات التي تواجه طفلها.

اختيار دار الحضانة المناسبة: يجب على الأم اختيار دار الحضانة المناسبة، خصوصاً وأن هناك بعض دور الحضانة الأجنبية ذات الطابع التبشيري، التي يكون لها آثار خطيرة على أطفالنا؛ وخاصة عندما يدرسون اللغة الأجنبية للصغار منذ نعومة أظفارهم، باعتبار أن اللغة وعاء لما يراد إكسابه من عادات



أو ثقافات، في حين يؤكد التربويون على ضرورة تأجيل تعلُّم أية لغات أجنبية حتى بداية الصف الرابع من المدرسة الابتدائية، حتى يتفرغ الطفل إلى تعلم لغته القومية وإجادتها وممارستها على أسس سليمة صحيحة.

وقد تتساءل الأم: ما أفضل دور الحضانة إذا ؟

على الأم أولاً أن تسأل عن القائمين على إدارة الحضانة من حيث مدي حرصهم على أداء واجبهم، ومراعاة ضمايرهم، والتفاني في خدمة الطفل، حيث إن طفلها سيكون أمانة بين أيديهم، وعليها أن تدرك أن دار الحضانة المناسبة هي الدار ذات الموقع الممتاز الجيد التهوية، الذي تدخله الشمس باستمرار، والذي يتوافر فيه مكان واسع للعب الأطفال في الهواء الطلق، وقلة عدد الأطفال، مع توافر عدد مناسب من المشرفات المتخصصات، بالإضافة إلى الإشراف والعناية الصحية الملائمة.

وعلى الأم أن تحرص على إلحاق طفلها بدار الحضانة التي تتيح له فرصة أكبر للعب بأشكاله المختلفة، حتى يتمكن من النمو النفسي والعقلي والوجداني السليم، كذلك عليها اختيار دار الحضانة التي لا ترهق الطفل بالواجبات وأعمال الدراسة والحفظ؛ حتى يستطيع الطفل الاستمتاع بطفولته، كذلك التي تعمل على تعريض الطفل في هذه السن لجميع أنواع المثيرات التي تفيده حسياً ووجدانياً، مع ضرورة وفرة الإثراء البيئي في بيئة الحضانة؛ لأن ذلك يساعد على النمو العقلي للأطفال، ولا تنسي أن تحرص على اختيار دار الحضانة التي تعمل على تزويد طفلها بمعارف مبدئية عن الحلال والحرام، لتنمية الاتجاه الخلقي الصحيح لديه.

الطفولة المتأخرة



الطفل في هذه المرحلة يتسع عالمه، و يبدأ في اكتساب العديد من المهارات في جميع النواحي المعرفية والحركية والفنية، ويبدأ حياته الاجتماعية، حيث يرتبط بصداقات مع زملائه خارج نطاق الأسرة، ويحاول دائماً التأكيد على استقلاله وقدرته على التكيف مع المجتمع.

ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يستخدم جميع وسائل التعبير التخيلي، التي قام بها طفل ما قبل المدرسة، وهي: الإنتاج الفني، والأحلام، والخيال. وخلال تلك المرحلة تنمو المفردات اللغوية بسرعة فائقة لدى الطفل، إذ قد تصل في المتوسط إلى (٢٢) ألف كلمة في نهاية الصف الأول الابتدائي، وتصل إلى حوالي (٥٠) ألف كلمة في نهاية المرحلة الابتدائية.

كما أن تفكير الطفل في هذه المرحلة يكون أكثر مرونة؛ نتيجة نقص تمرّكه حول الذات.

وفيما يلي بيان بمظاهر النمو الجسمي، والحركي، والنفسيولوجي، والانفعالي، واللغوي، والعقلي، والاجتماعي.

النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

معدل النمو: يثبت النمو الجسمي نسبياً لأطفال المدرسة الابتدائية من سنة إلى أخرى بشكل عام.

الأسنان: تبدأ الأسنان المؤقتة في السقوط، والأسنان الدائمة في الظهور بدءاً من سن السادسة، وفي نهاية هذه المرحلة تكون قد نمت معظم أسنانه الدائمة، ونتيجة لذلك يتغير شكل الفم، ويزداد حجم الجزء الأسفل من الوجه، وتحدث تغيرات في مدي تطابق الأسنان في الفك العلوي والفك السفلي مع ملاحظة ضرورة التطابق حتى يستقيم الوجه.

النمو الحركي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

الفروق الجنسية: يكون الأطفال في بداية سن المدرسة مهئين لاستخدام العضلات الكبيرة في الجري، وتآزر اليدين والرجلين وتحقيق التوازن، وتتفوق البنات في المهارات الدقيقة، ويتفوق الأولاد في المهارات التي تحتاج إلى عضلات.

تنمو المهارات: تنمو المهارات اللازمة لتعلم الكتابة والقراءة والرسم والإنشاد، وتعتبر المهارات الاجتماعية التي يتعلمها طفل هذه المرحلة - والتي تتعلق بالأعمال المنزلية، ومساعدة الأم في المنزل - مهمة للطفل، تعطيه إحساساً بأهمية الذات.

تفضيل إحدى اليدين على الأخرى: مع بداية هذه المرحلة تكون إحدى اليدين قد أخذت السيادة والسيطرة في مهاراته الحركية، ويصعب عليه الانتقال من يد إلى أخرى.

النمو الفسيولوجي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

النبض وضغط الدم: يتناقص معدل النبض، ويزداد ضغط الدم.

النوم: تقل عدد ساعات النوم بالتدريج.

العضلات: تنمو العضلات الكبيرة والصغيرة معًا.

الحركة: يزداد التأزر بين العينين واليدين، ويقل التعب، وتزداد السرعة

والدقة.

نمو الجهاز العصبي: يتم تكوين نخاع الألياف العصبية في المخ والنخاع الشوكي والأنسجة العصبية المرتبطة، كما يتم تنظيم وظائف المخ. والعملية الأولى تساعد على زيادة كفاءة الخلايا العصبية، وفي العملية الثانية يتم التخصيص العصبي حيث يصبح النصف الكروي الأيسر مسئولاً عن المهارات اللغوية، أما النصف الكروي الأيمن فيصبح مسئولاً عن المعلومات الإدراكية، وتفسير العلاقات المكانية، وفي الذكور يسيطر النصف الكروي الأيمن، وفي الإناث يسيطر النصف الكروي الأيسر.

النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

مظاهر النمو: يتميز النمو الانفعالي في هذه المرحلة بطابع الاستقرار.

ضبط انفعالات الطفل: تلجأ البنات عادة إلى البكاء، أما الأولاد فيبتعدون عن ذلك تدريجيًا، وفي كثير من الحالات يعبر الطفل عن انفعالاته بنفس الطريقة التي كان يعبر بها عن انفعالاته في المرحلة السابقة، ولكنه مع ذلك يحاول البعد عن أساليب التعبير الانفعالي التي لا يتقبلها المجتمع، كما يتمثل في الرفاق والأسرة.

وتوجد لدى طفل هذه المرحلة دوافع قوية لتعلم التحكم في التعبير عن الانفعالات، إلا أن الطفل رغم ذلك يعبر عن انفعالاته في المنزل بطريقة حادة.

ويغلب على الطفل الانفعالات السارة، ولكنه يعاني أحياناً من تقلب المزاج، حيث يعاني أحياناً من القلق والإحباط، ويلاحظ أن المعاناة من الانفعالات غير السارة قد تؤدي إلى سوء التوافق الأسري والمدرسي.

وتختلف الانفعالات في هذه المرحلة عنها في المرحلة السابقة من حيث طبيعة الموقف، ومن حيث صور التعبير عن الانفعال، وحتى يحصل على التقبل الاجتماعي يحاول مسامرة الأنماط الاجتماعية المقبولة للتعبير الانفعالي. وأشهر الانفعالات في هذه المرحلة هي انفعالات: الخوف، والغضب، والغيرة، وحب الاستطلاع، والابتهاج.

نمو الشخصية في الطفولة المتأخرة:

مفهوم الذات: يصبح مفهوم الذات إيجابياً إذا تلقى الطفل من الكبار بعض المهام والأعمال التي يستطيع إنجازها، وعلى الكبار أن يقدموا له التوجيه اللازم لتعلم الأداء وإتقانه حتى يشعر بالكفاءة والمهارة، كما أن إنجاز هذه المهارات يساعد على تنمية مفهوم صحيح للذات.

اللامح الشخصية: تتكون ملامح شخصية الأبناء سواء كانت في حالة إيجابية أو سلبية، منسحبة أو عدوانية على أساس الخبرات التي يمرون بها.

وأزمة الطفل في هذه المرحلة هي ما يسمى "أزمة الكفاءة والإنجاز"، حيث يود الأطفال الحصول على التقدير من خلال عمل شيء ما، ومسئولية المعلمين هي تهيئة خبرات النجاح لكل طفل.

ويميل الطفل إلى التفكير في نفسه كفرد متميز ليست لديه أفكار واضحة محددة عن قدراته ونواحي قصوره، وكذلك يتبع النمط الذي تقبله الجماعة. وفي نهاية المرحلة يكون الطفل قد وصل إلى مرحلة البحث عن نجم، أو البحث عن بطل يحبه ويقلده.

وعموماً، يكون الولد أكثر عدوانية من البنت، وتصبح الشخصية بعد ذلك أقل مرونة، وأكبر ثباتاً في نمط محدد يسمى: "سمات الشخصية".

النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

إتقان الكلام: يبدأ طفل هذه المرحلة في إتقان الكلام، ويتعلم أن صور الاتصال البسيطة لم تعد كافية مما يدفعه لتحسين مستواه اللغوي، ويتعلم القراءة يضيف مفردات جديدة. ويصبح أكثر ألفة بنمط الجمل الصحيحة، ويستطيع استخدام اللغة كأداة للتواصل، وعلى الأخص، عندما يريد أن يحدث تأثيراً في الآخرين.

النمو اللغوي: يتوقف النمو اللغوي على عدة عوامل، منها: المستوي العقلي، والمستوي الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، والجنسي. ومن الملاحظ أن المحصول اللغوي عند الإناث أكبر منه عند الذكور. ويلاحظ أن فهم الطفل للكلمات يفوق استخدامه لها، ويتعلم الطفل بالإضافة للكلمات



الجديدة الكثير من المعاني الجديدة للكلمات القديمة. وتجد أن مفردات الألوان عند البنات أكثر منها عند الذكور؛ بسبب اهتمام البنات بالألوان.

ظواهر في لغة طفل الطفولة المتأخرة: وهناك ظاهرة في هذه السن (قبل المراهقة بفترة قصيرة) وهي ظاهرة اللغة السرية بين الأطفال، ويتحدث الأطفال في هذه المرحلة بصوت عال، مع استخدام أشباه الجمل بدلا من الجمل الكاملة، وبطبيعة الحال يعاني الأطفال من ازدواجية اللغة ما بين العامية والفصحى.

عيوب الكلام: وقد توجد بعض عيوب الكلام التي تكون قد نشأت في مرحلة النمو السابقة مثل التتهمة، واللجلجة، وإبدال الحروف، والحبسة، وبعضها يرتبط بالتوتر العصبي الذي بدأ مع الحضانه وازداد مع دخول المدرسة الابتدائية.

محتوي الكلام: يتركز محتوى الكلام في هذه المرحلة حول الذات في البداية، ثم ينتقل تدريجياً إلى اللغة الاجتماعية. ويميل أطفال هذه المرحلة إلى انتقاد الآخرين والسخرية منهم بصورة صريحة، أو مستترة - في حالة الكبار -، كما يميل إلى السباب والشتائم مع أقرانه، وتزداد لديهم الأسئلة الاستطلاعية.

التلاعب بالألفاظ: يشتهر أطفال هذه المرحلة بحبهم للمزاح والدعابة، ويميل بعضهم إلى المزاح الذي يتضمن تورية أو تلاعباً بالألفاظ، فمثلاً عندما يُسأل الطفل في هذه المرحلة (هل أنت نائم؟) فيقول (لا أنا علي). ومعني ذلك أن الأطفال قد نما لديهم الوعي بأن الكلمة يمكن أن يكون لها أكثر من معني، والقدرة على الربط والتنسيق بين هذه المعاني.

فهم معاني الكلمات: ويستطيع أطفال هذه المرحلة فهم معنيين لكلمة واحدة و الربط بينهما، فمثلاً: يمكنهم توظيف كلمة (لامع) كخاصية لشيء أو شخص معين، فيقولون مثلاً: (سطح لامع)، أو (شخص لامع). ويرتبط بالنقطة السابقة فهم الأطفال للقواعد اللغوية، والربط بين فكرتين كاملتين في جملة واحدة.

النمو العقلي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

مرحلة العمليات العيانية المحسوسة: يطلق العلماء على النمو العقلي في هذه المرحلة مرحلة العمليات العيانية المحسوسة، حيث تظهر عمليات الاستدلال والتفكير المنطقي. والعمليات العقلية في هذه المرحلة تتصل تماماً بأصولها الحسية، كما أنها تكون مرتبة في إطارها الزمني الطبيعي، ولا يوجد بها سوى قدر ضئيل من التجريد. ويتميز تفكير الطفل في هذه المرحلة بخاصيتين هامتين:

الخاصية الأولى، وهي منطقية التفكير، بمعنى أن الطفل يكون قد تخلص من صفة التفكير الذاتي التي كان يتصف بها في المرحلة السابقة، وأصبح موضوعياً في تفكيره. والخاصية الثانية هي محدودية التفكير فيما هو عيني أو محسوس مما يقع في خبرة الطفل اليومية المباشرة.

التفسيرات التي تطرأ على النمو العقلي في هذه المرحلة: التغير الجوهري الذي يطرأ على الطفل في هذه المرحلة، أنه يستطيع التفكير باستخدام المعلومات، فإمكان الطفل الآن تحويل انتباهه من جانب إدراكي معين إلى

جانب إدراكي آخر، وتسمي هذه العملية باسم "اللاتمركز"، وتتطور وتصبح أكثر شيوعاً في الاستخدام مع التقدم في العمر، حتى يصل إلى عمر المراهقة.

وهناك تغير جوهري آخر يتمثل في قدرة الطفل على الانتقال من النقيض إلى النقيض في الفكر، أي قلب الأفكار وتحويل الواقع المادي إلى مجرد فكرة، وبالتالي يصبح بإمكانه الإلمام بجميع جوانب الموقف على المستوي العقلي.

ويظهر ثبات الأعداد في عمر السادسة، ويظهر ثبات الكتلة في سن السابعة، ويظهر ثبات الوزن في سن التاسعة، كما يظهر ثبات الحجم في سن الحادية عشرة، ويلاحظ أن ثبات العدد يسبق ثبات الكم. وهناك مظهر آخر لاختلاف التفكير يتمثل في القدرة على إدراك التغيرات، وإمكانية تكوين صور ذهنية كلية عن تتابع الأحداث، ويستطيع وصف هذا التتابع في الماضي والحاضر والمستقبل دون إعادتها مرة أخرى. وبالتالي يصبح الطفل أكثر قدرة على الاستفادة من قواعد التحكم في السلوك إذا ما عرف النتائج مسبقاً.

القدرة على التصنيف والتسلسل والوعي بالأشياء: وتظهر لدى الطفل أيضاً القدرة على التصنيف، أي تحديد الفئة، وتحديد قوائم العناصر الخاصة بالفئات (الرياضيات الحديثة)، فمثلاً يمكنهم أن يتعرفوا على الورود والقرنفل والياسمين كأنواع فرعية ضمن فئة الزهور، كما يمكن أيضاً أن يتعرفوا على فئة الزهور كنوع فرعي من فئة أعم هي النبات. كما يظهر لديه القدرة على التسلسل؛ أي وضع الأشياء والأحداث في سياقها الصحيح. وينمو الطفل ويزداد وعيه بالزمان والمكان، وكذلك فهمه للناس والأشياء عن طريق التعليم الرسمي في المدرسة، وعن طريق أساليب الإعلام الأخرى،

وكذلك عن طريق الصداقات خارج البيت، فتتمو لديه العديد من المفاهيم، كما تتمو لديه القدرة على النقد الذاتي وتجنب أخطاء الإدراك والتقدير، ويزداد مفهومه لذاته وضوحًا من خلال انعكاس صورته عند المعلمين والآباء، ومن خلال مقارنته لنفسه بالآخرين، ويتمكن أيضًا من الوعي بالفروق الجنسية والأدوار الجنسية.

التفكير ومهارة الطفل: ينمو التفكير من إدراك المحسوسات إلى إدراك المجردات، وطفل المدرسة يكون غير متمركز في تفكيره بدرجة كبيرة. والطفل بين السابعة والحادية عشرة تقريبًا يفهم ويستخدم مبادئ معينة من العلاقات فيما بين الأشياء والأفكار، ويستطيع الجمع، والطرح، والقسمة، والضرب، والترتيب.

و تزداد مهارة الطفل في التجميع، وربط الأشياء ببعضها؛ وباتساع عالم الطفل منذ التحاقه بالمدرسة تزايد ميوله، ومع تنوع الميول يزداد فهمه للناس، ويستفيد في ذلك من جميع وسائل الإعلام.

النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المتأخرة:

الاستقلال: تتميز هذه المرحلة بتحقيق مزيد من الاستقلال والاعتماد على النفس من ناحية، ومزيد من القدرة على إنشاء علاقات اجتماعية مع أفراد من خارج الأسرة من ناحية أخرى.

الدعم النفسي والسلوك الاجتماعي البناء: يساعد الدعم النفسي والاجتماعي لكل من الوالدين والمعلمين داخل المدرسة على تنمية جوانب

السلوك الاجتماعي البناء، الذي يتمثل في مزيد من الإيثار وتحمل المسؤولية، وكفاءة التفاعل مع المحيطين داخل البيئة الأسرية وخارجها.

دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية: تعد المدرسة وسيطاً جيداً

للتطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة، حيث يشجع المعلمون عن قصد الكثير من أنواع السلوك الاجتماعي، من خلال الأنشطة المختلفة التي يقوم بها التلميذ في المدرسة، فتنمو العلاقات الاجتماعية ببطء في بداية هذه المرحلة، وبعد ذلك يمل الطفل من الوحدة، ويبحث بنفسه عن إقامة العلاقات الاجتماعية مع زملاء؛ لأنه يمل أيضاً من الكبار.

الجماعات وتأثيرها الاجتماعي على حياة الطفل في هذه المرحلة: ينخرط الطفل في جماعة الأقران، التي تتيح له الفرصة لممارسة أنواع من المهارات الجديدة، وينتقل من عالم الأسرة المألوف الذي كان يعتمد عليه إلى عالم غريب خارج الأسرة، ويتم التحول من الاعتماد على الكبار إلى مزيد من ممارسة السلوك المسموح به، وبمشاركة الطفل في النشاط الذي تقوم به جماعة الأقران يصبح واحداً منهم، ويتعلم قيم المجتمع أو المهارات الاجتماعية كاتخاذ وجهة نظر الآخرين، ويكتسب خاصية أخرى، وهي البحث عن سمات تكون لها أهمية خاصة بالنسبة له، مثل: الشعبية، والقيادة، كما يساعده الأقران على التأثير بالجماعة عن طريق التنافس والتعاون.

ويصبح السلوك الاجتماعي أكثر نضجاً، فتتناقص حدة العناد والمخالفة، مع ملاحظة أنه في سن العاشرة يبدأ الذكور من جديد في محاولة التمرد على سلطة الكبار مؤكدين بذلك ذكورتهم، ويحاول الأطفال في هذه المرحلة دائماً

الانتماء إلى جماعة يحصلون منها على التقبل الاجتماعي، وهذا يفسر لنا زيادة الوقت الذي يقضيه الطفل خارج المنزل. وتتكون (شِلْل) الأطفال وهي عادة للعب واللهو البريء، مع ملاحظة أنهم قد يقعون في أخطاء غير مقصودة، ويلاحظ أن جماعات الأطفال ترفض انضمام أطفال جدد إليها.

وتساعد الجماعات الطفل على مسايرة معايير الجماعة والالتزام بها، مع ملاحظة أنه في حالة تعارض معايير الجماعة مع معايير الوالدين؛ فإن الطفل يساير معايير الجماعة.

وفي الجماعة يتعلم الطفل التنافس والتعاون وتحمل المسؤولية، وكل ذلك تنمية للروح الرياضية، وتدريب على التطبع الاجتماعي، وذلك لا يحدث إلا داخل الجماعة، أما عن الصداقة في هذه المرحلة فتكون دائماً بين أفراد نفس الجنس حيث تكون الاتجاهات نحو الجنس الآخر محايدة.

وتلعب (شلة) الأطفال في هذه المرحلة دوراً مهماً، والطفل الذي يحظى باهتمام (الشلة) واحترامها تتميز شخصيته بينهم، وتكون له صفات مميزة تتحدد في الذكاء، والحكمة، والفهم، والثقة بالنفس، والاتزان الانفعالي، والنشاط، وإدراك رغبات الآخرين، والاهتمام بها، ويجب أن يكون جديراً بثقتهم فيه.

وتتجاهل الجماعات (الشلل) الطفل الهادئ المنطوي مهما كان ممتازاً في صفاته، وقد لوحظ في كثير من الدراسات أن الطفل الذي مر بخبرة القيادة في المرحلة السابقة تتوافر له الفرص ليكون قائد جماعة في هذه المرحلة، كما أن



الطفل الأكثر شعبية يتوافر فيه عدد من السمات الإيجابية تحقق له درجة كبيرة من التوافق النفسي والاجتماعي.

الفروق الجنسية: يغلب على اتجاهات البنات الطابع الانفعالي، والنضج الجنسي المبكر لهن يجعلهن يشعرن بأنهن أكثر نضجاً من الذكور من الناحية الاجتماعية بالذات.

تعلم الأدوار: عند سن السادسة والسابعة يكون الأطفال قد تعلموا معظم المعايير الاجتماعية للسلوك المتعلق بالأدوار المختلفة، كدور الولد في مقابل دور البنت، ودور الوالد في مقابل دور الابن وهكذا.

متطلبات النمو في هذه المرحلة:

- تعلم المهارات الأساسية: في النواحي المعرفية والحركية والفنية.
- **التعاون الاجتماعي:** التعاون مع الرفاق من نفس الجنس، والتعاون في اللعب (اكتساب روح الفريق).
- **تقدير الذات:** القدرة على الحكم بنفسه على إنجازاته.
- الالتزام بما يُلقى عليه من مسؤوليات، وما يكلف به من واجبات.
- وللمدرسة دور مهم في هذه المرحلة لا يقل عن دور الأسرة، ويتلخص هذا الدور في:
- إيجاد فرص للنجاح أمام كل طفل في المدرسة بناء على قدراته الذاتية وخصائصه المعرفية.

- اتخاذ موقف إيجابي من التحصيل المدرسي سواء من ناحية الوالدين أو من ناحية المدرسة، وذلك عن طريق التشجيع والمتابعة والإيحاء.
- مساعدة الأطفال على تنمية الضمير الخلقى لديهم.
- وضع حدود واضحة لسلوك الأطفال.
- تنمية الشعور بالتقدير عن طريق الدفء العاطفي مع الحزم.

*** الترويح (اللعبة) في هذه المرحلة:** اعترف الإسلام بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح، ولعب، ومرح، وتدليل شرعه الله، وفي نطاق أدب الإسلام.

وهناك شروط لا بد أن تضعها الأم في اعتبارها عند اختيار وسائل الترويح، وهي:

- (١) أن يكون النشاط جائزاً شرعاً، وأن يترتب عليه فائدة محققة للطفل في بدنه ودينه.
- (٢) أن لا تشغل ممارسته عن واجب شرعي أو اجتماعي؛ حتى يحقق الهدف المراد من غير حرج.
- (٣) أن لا يترتب عليه مضرة - صغرت أم كبرت - بالصغير، أو بمن يلعب معهم أو بغيرهم.
- (٤) أن يتناسب اللعب مع إمكانيات الصغير العقلية والبدنية، ومع نوعه ذكراً أو أنثى.

ولما كان الترويح من الأمور اللازمة للمسلم؛ فإن لزومه للولد وهو صغير من باب أولي، وذلك لأمرين مهمين:

الأول: أن قابلية الولد للتعلم وهو صغير أكثر من قابليته وهو كبير.

الثاني: أن حاجة الولد إلى اللعب والترويح وهو صغير أكثر من حاجته إليه وهو كبير. وفي القرآن دلالة على أهمية اللعب في حياة الأطفال، فقد جاء في قصة يوسف، قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ﴾ [أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] ﴿يوسف: ١١-١٢﴾.

ومن الوسائل التي شرعها الإسلام في الترويح عن النفس:

سباق الخيل: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق) [الترمذي]. ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: علموا أولادكم السباحة، والرماية، ومروهم فليشربوا على ظهور الخيل وثبًا. [البيهقي].

السباق والجري: والطفل في هذه المرحلة يتميز بالطاقة والحيوية والنشاط، والقدرة على الحركة المستمرة. والجري يعتبر من وسائل الترويح المباحة، والتي تلعب دورًا كبيرًا في التربية الجسمية، وقد حث عليه رسول الله ﷺ فقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثيرًا من

بني العباس - رضي الله عنهم - ثم يقول: (من سبق إلى فله كذا وكذا) فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم.

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: دخلت على النبي ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين - رضي الله عنه - يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يده فجعل يفر هنا وها هنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: (حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط) [الطبراني].

وتروي كتب السيرة أن الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع كان يسبق الفرس عدوًا، فعند عودة رسول الله ﷺ من غزوة خيبر حيث أذل الله اليهود وهزمهم ولما اقترب من المدينة، أخذ أحد الصحابة ينادي في إخوانه من يسابق إلى المدينة. فلم يجبه أحد، ثم خرج إليه سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - وطلب من الرجل أن يبدأ الجري، وظل سلمة في مكانه إلى أن قطع الصحابي شوطًا طويلًا، ثم بدأ سلمة يجري خلفه، فلم يلبث أن لحق به، فلما كان بمحاذاة ضربه ضربة خفيفة على ظهره، ودخل المدينة قبله.

الرماية: وهي من الألعاب المباحة التي حث عليها الإسلام. والتدريب على الرماية منذ الصغر أصبح ميسورًا، خصوصًا في وقتنا الحالي الذي كثر فيه إنتاج لعب الأطفال بطريقة جذابة مغرية.

ودور الأم هنا هو أن تخصص وقتاً لاختيار اللعب التي تناسب مع سن طفلها، خصوصاً ما كان متعلقاً بأمور الرماية والتصويب.

السباحة: يقول الخليفة العادل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:
علموا أولادكم السباحة والرماية، ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً.
[البيهقي].

الصيد: هو من وسائل اللعب والترويح المباحة التي أقرها الإسلام سواء كان صيداً برياً أم بحرياً لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦].

على أن يوجّه الصغير أن لا يصيد إلا ما فيه فائدة، وأن لا يقصد بالصيد تعذيب ما يصيده. وهناك من منتجات شركات الألعاب الشيء الذي يعود ويُدرّب الطفل على الصيد بما يتناسب مع سنّه، إذ هي تتدرج مع الأطفال من سن الثانية وما فوقه.

ومن الواضح أن النظام التعليمي الحديث بدأ يحرم الكثير من الأطفال فرصة اللعب بسبب الواجبات التعليمية الكثيرة التي يكلفون بها، ومن ناحية أخرى نجد أن الكثير من الآباء والأمهات يعتبرون اللعب في هذه المرحلة مضیعة للوقت. ولكن الدراسات العلمية تؤكد أن اللعب وظائف مهمة بالنسبة للطفل؛ لأنه وسيلة للتعبير عن الانفعالات وتصريف الطاقة الزائدة في أنشطة مقبولة، كما أن اللعب يسمح بالتدريب على المهارات والأنشطة والعلاقات الاجتماعية، وبلورة سمات الشخصية ومفهوم الذات، وبالإضافة

إلى ذلك فإن اللعب يتيح للأطفال فرصة اختبار قدراتهم عند التفاعل مع البيئة.

ويمر تطور اللعب بالمراحل التالية:

- ١- **الأنشطة البسيطة**، وهي أنشطة حسية حركية ذات نمط متكرر.
 - ٢- **اللعب الإنشائي**، ويغلب عليه توظيف أدوات اللعب في أنشطة جديدة قد تكون ابتكارية.
 - ٣- **اللعب الرمزي أو الدرامي**، مثل توظيف اللغة في الأداء التمثيلي ولعب الأدوار.
 - ٤- **اللعب ذو القواعد والقوانين**، مثل: الألعاب التي يوجد فيها تحكيم. ويغلب على الأطفال في هذه المرحلة اللعب الاستكشافي، الذي يتمثل في الفك والتركيب باستخدام العدد والآلات، وفي نهاية المرحلة يتركز نشاط الطفل على المهارات والتفوق، وليس مجرد الحصول على المتعة والسرور، ويمارس الطفل في هذه المرحلة الكثير من المهارات عندما يكون بمفرده، مثل: القراءة، والاستماع إلى الراديو، أو اللعب بالكمبيوتر، أو مشاهدة التلفزيون، والبعض يقضي الكثير من الوقت في أحلام اليقظة.
- ويفضل أطفال العاشرة قصص الحيوانات، وإن كان عدد البنات اللاتي يفضلن قصص الحيوان أقل من الذكور، وهي مؤشر على التضج النفسي للأطفال.

مطالب النمو في هذه المرحلة: لهذه المرحلة العديد من المطالب التي يجب أن يسيطر عليها الطفل، إذا كان له أن يتوافق مع بيئته ومع أقرانه توافقاً جيداً، وأن يستطيع مساهمة المجتمع تبعاً لما هو مُتَوَقَّع منه، ويمكن تلخيص مطالب النمو في هذه المرحلة فيما يأتي:

- تعلم المهارات الحركية الضرورية للألعاب الشائعة في هذه المرحلة.
- تعلم كيفية العمل الجيد مع مجموعة الأقران، والتوافق مع الزملاء من نفس العمر.
- أن يصبح فرداً مستقلاً.
- تكوين المهارات الأساسية للقراءة والكتابة والحساب.
- تكوين المفاهيم الضرورية للحياة اليومية.
- تكوين الضمير والخلق، وتكوين الاتجاهات المناسبة نحو الجماعات والمؤسسات الاجتماعية.



المراهقة

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة متميزة في النمو الإنساني، ذلك أنها ليست مجرد نهاية للطفولة بقدر ما تعتبر طليعة لمرحلة نمو جديدة، فهي التي تؤثر على مسار حياة الإنسان وسلوكه الاجتماعي والخلقي والنفسي.

وفي هذه الفترة يكون الفرد غير ناضج انفعاليًا، وخبرته محدودة، ويقترّب من نهاية نموه البدني والعقلي.

وتتميز مرحلة المراهقة بالعديد من الخصائص المهمة التي تميزها عن سنوات الطفولة وعن المراحل التي تليها. ويشمل هذا الاختلاف النواحي التالية:

- تمتاز الفترة الأولى من مرحلة المراهقة بأنها فترة انفعالات عنيفة، وهي فترة التطرفات السلوكية التي تتميز بالعواصف والتقلب وعدم الثبات.

- لا يستطيع المراهق في بداية هذه المرحلة التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية، فتراه يصرخ، ويدفع الأشياء، ويلقي بأطباق الطعام، وأكواب الماء على الأرض، لذلك فإن الكبار الذين يتحملون مسؤولية توجيه والإشراف على المراهقين يجدون أن هذه الفترة هي (عمر المشاكل) بالنسبة لهم.

- تتميز هذه المرحلة في الوقت نفسه بتكوين بعض العواطف الشخصية

- عواطف نحو الذات والتي تأخذ المظاهر التالية: الاعتزاز بالنفس، والعناية

بالهندام، وبطريقة الجلوس والكلام، ويبدأ المراهق في الشعور، والإحساس بأنه لم يعد الطفل الذي يطيع دون أن يكون له حق إبداء الرأي.

ويعتقد علماء النفس أن حساسية المراهق الانفعالية ترجع إلى عدم قدرته على الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها، إذ يدرك المراهق عندما يتقدم به السن قليلاً أن طريقة معاملته لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج، وما طرأ عليه من تغير.

وعلى الآباء والأمهات أن يولوا أبناءهم المراهقين كبير اهتمامهم ورعايتهم في هذه المرحلة الحساسة، حتى يشبوا على جميل الخصال وكريم الفعال.

ومن المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين ومرشدين تعليم الولد منذ أن يميز: الأحكام الشرعية التي ترتبط بميله الغريزي، ونضجه الجنسي، ولذا وجب على المربي أن يصارح الصبي إذا بلغ الحلم بأنه قد أصبح بالغاً ومكلفاً شرعاً، وغداً مطالباً من الله بالأمر والنهي، والوعد والوعيد والثواب والعقاب، ووجب على الأم أيضاً أن تصارح البنت إذا بلغت سن البلوغ، وحدث الطمث بأنها أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسئوليات وتكاليف.

والأبناء في هذه المرحلة يحتاجون إلى تذكيرهم بأركان الإيمان وتكاليف الإسلام - والتي كانوا يمارسونها قبل ذلك ندباً لا إيجاباً - وبأنها صارت واجبة، ويجب عليهم الإتيان بها، مثل: الصلوات، والصوم، والابتعاد عن

المحرمات: من الزنا، واللواط، وشرب الخمر، وأكل أموال الناس بالباطل، والربا والغضب، والخيانة وغيرها.

وعلى الأم أن تشرح لابنتها أن الاحتلام أمر طبيعي وأنه رحمة من الله لتصريف أشياء زائدة عن حاجة الجسم، فبالرغم من أن الاحتلام عملية طبيعية إلا أنه يعتبر بالنسبة للكثير ممن بلغوا سن الحلم مصدرًا للقلق والصراع النفسي.

والأم عليها أن تعلم ابنتها كيف تتطهر من الحيض، وكيف تحسب دورته للاستعداد له كلما جاء، وأنه يحرم عليها مس المصحف والصلاة والصيام ودخول المساجد أثناء الحيض، وأن عليها قضاء الصيام الذي فاتها أثناء الحيض دون الصلاة، كذلك على الأب أن يُعلِّم ابنه التطهر من الجنابة، وآداب الإسلام فيما يتعلق بهذه الأمور.

كما يجب على الأم أن توضح لابنتها أسباب الحيض، وأن الله تبارك وتعالى قد كتب الحيض على بنات آدم لحكم كثيرة، فهو دليل ودليل على النضج والاستعداد للحمل وعلامة على براءة الرحم من الحمل، واحتساب عدة الطلاق.

وعلى الأم أن تزرع في نفس ابنتها ثقتها بنفسها، وأنها هي وحدها المسئولة عن صيانة نفسها، والحفاظ على عفافها.

ومن الأمور المهمة أن تصادق الأم ابنتها في هذه السن الحرجة، وترفع الكلفة معها في حدود الاحترام الواجب، وأن تكثر من الحوار معها في شئون

البيت، والأمور العامة، وفي وقت فراغ البنت تحاول الأم أن تعلم ابنتها الأمور المنزلية من خلال مساعدتها في إعداد الطعام، ونظافة البيت، وتنسيقه، وأشغال الإبرة، وتفصيل الثياب، وتنمية الهوايات مثل الرسم والاعتناء بالزهور ونباتات الزينة.

ويلاحظ أنه تنتشر بين شباب المسلمين بعض المظاهر الخاطئة مثل لبس السلاسل الذهبية، وارتداء بعض الملابس غير اللائقة مما يجعل الشباب يبدون في صور ممسوخة أقرب إلى أشكال الفتيات، كما يلاحظ أن بعض البنات يرتدون بعض ملابس الذكور أو قريبة الشبه منها.

والواجب على المربين أن يبينوا لأولادهم أن الله لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، فقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال) [البخاري]. وقال ابن عباس - أيضًا -: (لعن رسول الله ﷺ المختلين من الرجال، والمترجلات من النساء) [البخاري].

والواجب على الأمهات أن يوضحن لبناتهن أن الإسلام أمر النساء أن يسترن أجسامهن، وألا يبدین زینتھن، حفظاً وصوناً لهن من أصحاب النفوس الدنيئة، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

أَبْنَائِهِمْ أَوْ أُنْثَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَ بِأَرْجُلِهِمْ لِيُعَلِّمَ مَا يَخْفَى مِنْ زِينَتِهِمْ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣١].

وعلى الأمهات أن يذكرن بناتهن بحديث رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) [مسلم].

وعلى المربين تعويد أولادهم على حياة الجد والرجولة، والابتعاد عن التراخي والميوعة والانحلال، وذلك من خلال تعهدهم لأولادهم منذ الصغر بغرس أنبل معاني الرجولة والشجاعة والثقة في نفوسهم، حيث دعا الإسلام إلى تربية الأبناء على حياة التقشف والخشونة، فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: (إياكم والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين) [أحمد].

وكثير من المراهقين يلجئون إلى التدخين، وكأنهم يعتقدون أن رجولتهم لن تكتمل إلا بالإقبال على هذه العادة الذميمة.

وواجب الآباء أن يوضحوا لأبنائهم الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية للتدخين من خلال النشرات، ومن خلال الدروس المستفادة من

الذين أدمنوا التدخين، وكانت عاقبتهم من أسوأ العواقب، كإصابتهم بأمراض السسل، وتهيج الأعصاب، وضعف الذاكرة، واصفرار الوجه والأسنان، والكسل والاسترخاء، إضافة إلى الأمراض الخطيرة كالسرطان الرئوي، وتصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، والذبحة الصدرية.

والمخدرات بأنواعها إحدى الوسائل الخطيرة لتحطيم الشباب، وخصوصًا من سار منهم في طريق الفساد والانحراف في غفلة عن مراقبة آبائهم وأمهاتهم، ونقص رعايتهم لهم، وعدم الاهتمام الكافي بهم، فتكون النتيجة أن يقعوا فريسة للإدمان والانحراف، وقد تنتهي حياتهم داخل جدران السجون أو المصحات العقلية.

وعلى المربين أن يبينوا لأولادهم المخاطر الجسيمة من تعاطي المخدرات والمسكرات، وأضرارها الصحية والنفسية والاقتصادية والخلقية والاجتماعية، وأن يساعدوهم على قضاء أوقات فراغهم فيما يفيد.

ووسائل الإعلام تلعب دورًا لا يقل أهمية عن دور الآباء والأمهات، لذلك فإن عليها أن تهتم بتقديم المعلومات والثقافة النافعة لخدمة جميع أفراد المجتمع وخاصة الشباب.

والواجب على المربين ألا يتركوا لأولادهم (الحبل على الغارب)، بل عليهم مراقبتهم وإرشادهم إلى الطريق السوي وربطهم بالعقيدة الربانية، وتربيتهم على مراقبة الله في السر والعلن وترغيبهم في حضور مجالس العلم والذكر، والمحافظة على أداء الفروض وصلاة النفل، والمواظبة على تلاوة القرآن، والصلاة، والاستفادة من سيرة الصحابة والسلف والإقبال على الحياة

بكل الحب والثقة في الله، والارتباط بالرفقة الصالحة والجماعة المؤمنة... وهذا يؤدي إلى تقوية الوازع الديني، وتجنب مواطن الفساد والاتجاه إلى العفة والتسامي والتحلي بالأخلاق الكريمة.

ومن نعم الإسلام على أتباعه أن مباحاته أكثر من محرماته، وذلك لأن الإسلام بمبادئه السمحة، وتعاليمه السامية، جمع في آن واحد بين الجد واللهو البريء، ووفق بين مطالب الروح وحاجات الجسم، واعتني بتربية الأجسام وإصلاح النفوس على حد سواء، والنفوس الإنسانية لا ينصلح حالها إلا إذا انشغلت بما فيه الخير لها. يقول الإمام الشافعي: نفسك إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. ومن العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف المراهق عدم الاستفادة من الفراغ الذي قد يطغي على حياته. لذلك وجب على المربين أن ييسروا لأولادهم أماكن للعب واللهو البريء، والنوادي الصالحة للرياضة وإعداد القوة، ونزهات للنشاط والحيوية.

والإسلام بتوجيهاته السامية، عالج الفراغ لدى الأطفال والمراهقين بوسائل عملية تصحح لهم أجسامهم، وتقوي أبدانهم، وتكسبهم قوة وحيوية ونشاطاً، فمن أعظم هذه الوسائل تعويدهم على العبادات، ولا سيما الصلاة التي عدها الإسلام عماد الدين وقوامه، وركنه الأساسي حتى يستقيم سلوكهم من خلال الصلة الروحية بينهم وبين خالقهم، وكذلك الصوم الذي يخفف عنهم أعباء غريزة الجنس.

ومن الوسائل العلمية التي وجه إليها الإسلام في معالجة الفراغ لدى الأولاد: تعليمهم الفروسية، والسباحة، وغيرها من الأنشطة الهادفة.

ويحذر بمؤسسات رعاية الشباب في عالمنا الإسلامي أن تهتم بهوايات الشباب وتعمل على تنميتها، وتنمية الروح الرياضية عندهم، وبمعسكرات العمل الهادفة وتوجيه الشباب التوجيه السليم لملء أوقاتهم بما يفيدهم بدلا من أن يقتلوا أوقاتهم، لأن الوقت هو الحياة، ووقت الشباب - وكذلك طاقته - إن لم يملأ في الخير، وإن لم يستغل في أعمال مفيدة، كان الفساد والضياع بابا مفتوحا أمامهم.

والمراهق يحاول أن يرضي ويشبع حاجته للمكانة من خلال جماعة الأقران. وهو يتأثر برفاقه أكثر مما يتأثر بأبيه أو بمدرسيه، لذلك فإنه من العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف المراهقين، رفاق السوء والخلطة الفاسدة، ولا سيما إذا كان المراهق ضعيف النفس والخلق.

لذلك وجب على المربين أن يهتموا برعاية أبنائهم رعاية حقيقية تمكنهم من معرفة من يخالطون ويصاحبون، وإلى أين يغدون ويروحون؟ وإلى أي الأماكن يذهبون، والواجب عليهم أن يوجهوهم إلى اختيار الرفقة الصالحة ليكتسبوا منها كل خلق كريم، وأدب رفيع، وعادة فاضلة، وكذلك يجنبوهم رفاق السوء، حتى لا يقعوا في حبال غيهم، وشباك ضلالهم وانحرافهم.

ولقد حذر القرآن الكريم المسلمين من رفقاء السوء، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ

يَعُضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَوَيْلَ لَيْتَنِي لَمْ

أَخْذُ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿[الفرقان: ٢٧-٢٩].

والرسول الكريم نَبَّه إلى أهمية اختيار الرفيق، فقال ﷺ: (الرجل على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يخالل) [الترمذي] وقال: (مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) [متفق عليه].

نصائح عامة تخص مرحلة المراهقة:

هناك العديد من النصائح المهمة التي تفيد الآباء والأمهات في توجيه أبنائهم خلال هذه الفترة الحرجة:

بالنسبة لمواجهة مظاهر النمو الفسيولوجي يجب على الوالدين مراعاة ما يلي:

- * شرح مظاهر البلوغ الجنسي للمراهقين حتى لا يكون هناك شعور بالحرج أو الارتباك أو القلق عندما تطرأ هذه المظاهر.
- * إعطاء المزيد من المعلومات الصحيحة عن تغيرات البلوغ وعن الحيض (للبنات) وإفراز المنى (للبنين).
- * توجيه المراهقين إلى الابتعاد عن الإفراط في السهر والابتعاد عن التدخين وحفلات اللهو غير البريء مما يستنفد حيوية الشباب.
- * مساعدة المراهق على تقبل التغيرات الجسمية والفسيولوجية المختلفة، وفهم مظاهر النمو الفسيولوجي بصفة عامة على أنها تغيرات عادية لا تحتاج إلى قلق واهتمام خاص، وأنها ليست مظهرًا مرضيًا في صحة المراهق.

- * تنمية اتجاه الاعتزاز بالبلوغ الجنسي والاقتراب من الرشد، مع عدم الإسراف في التركيز على مظاهر البلوغ واستثمارها بأساليب خاطئة.
- بالنسبة لمشكلات المراهق الانفعالية يراعي الآتي:
- * الاهتمام بمشكلات المراهق الانفعالية، ومساعدته في حلها وعلاجها قبل أن تستفحل.
- * العمل على التخلص من التناقض الانفعالي والوجداني والاستغراق الزائد في أحلام اليقظة.
- * مساعدة المراهق في تحقيق الاستقلال النفسي واستقلال الشخصية.
- وفيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي للمراهقين والمراهقات يراعي:
- * تكوين علاقات جديدة أكثر نضجاً من الأقران (الأسوياء).
- * التشجيع على الاستقلالية في الشخصية، والاعتماد على النفس.
- * الإعداد للزواج والحياة العائلية عن طريق التربية الجنسية السليمة.
- * وفي الناحية التربوية يجب أن يراعي:
- * إكساب المراهق مجموعة من القيم والمعايير السلوكية السليمة.
- * مساعدة المراهق في اختيار الأصدقاء الأسوياء.
- * تكوين المفاهيم العقلية والمفاهيم الضرورية للحياة.

* توجيه المراهق إلى ضبط النفس والتحكم في الرغبات الجنسية والتمسك بتعاليم الإسلام من غض البصر، وحفظ الفرج، وعلاج فوران الرغبة الجنسية بالصوم. ويفضل الزواج المبكر للشباب إذا كان في استطاعتهم ذلك، فإنه علاج للانحرافات بمختلف أشكالها وصورها؛ اتباعاً لقول الرسول ﷺ: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للنظر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء (أي: وقاية وحماية)) [متفق عليه].

* توجيه المراهقين (والمراهقات) إلى شغل أوقات فراغهم بما يفيد من خلال بعض الأنشطة الترويحية التي حث عليها الإسلام مثل: ألعاب الفروسية، والمصارعة، والصيد، والسباق، وغيرها من الرياضات المفيدة، وكذلك توجيه المراهقات بأنشطة مناسبة لهن مثل: تعلم الحياكة، وبعض المشغولات، كما يستحسن توجيه المراهقين من الجنسين إلى فضيلة العلم وأهميته؛ ليشغل المراهق أكثر وقته في القراءة والاطلاع.

* إمداد المراهق بالمزيد من المعلومات عن الأمراض التناسلية وطرق الوقاية والعلاج.

- تجنب المراهقين والمراهقات كل ما يثيرهم جنسياً.

- مناقشة المراهقين والمراهقات والتعرف على أفكارهم ومشكلاتهم،

وذلك لا يتأتى إلا من خلال العلاقات الجيدة بين الآباء والأبناء.

ويمكن تقسيم مرحلة المراهقة إلى مرحلتين أساسيتين (وإن قسمها البعض إلى ثلاث مراحل: المراهقة المبكرة - الوسطي - المتأخرة).

المرحلة الأولى:

والتي تتعلق ببداية البلوغ الجنسي وتنتهي في حوالي (١٥ سنة)، وهو العمر المقابل للتعليم الإعدادي، وبداية التعليم الثانوي.

المرحلة الثانية:

وتبدأ مع اكتمال التغيرات الجسمية، وتمتد إلى سن الرشد أي (١٨ سنة)، أو الرشد القانوني ٢١ سنة.

المرحلة الأولى: البلوغ (١٢ - ١٥ سنة).

بلوغ الحلم أو البلوغ الجنسي يعتبر حدثاً مهماً في حياة الإنسان حيث يتحول الفرد من كائن غير جنسي إلى كائن ناضج جنسياً.

وتعتبر هذه الفترة قصيرة جداً حيث تتداخل فيها نهاية الطفولة وبداية المراهقة. والطفل في هذه المرحلة لا يعتبر نفسه طفلاً بسبب التغيرات التي طرأت عليه، في حين أن الآباء والمعلمين يصرون على معاملته على أنه طفل، فيؤدي ذلك إلى التناقض والشعور بالاضطراب وعدم الأمن والقيام ببعض السلوكيات غير المرغوبة، ويتوقع المجتمع من الذكور والإناث في هذه المرحلة سلوكاً مختلفاً عن سلوكيات الطفولة.

وتتمثل مظاهر النمو في هذه المرحلة في الطمث (الحيض الأول عند البنات)، مع حدوث بعض التغيرات الجنسية الأخرى في مناطق مختلفة من

الجسم، أي الاتجاه نحو اكتمال الأنوثة بمظاهرها الأولية والثانوية، أما عند الذكور فيتحدد بإفراز السائل المنوي لأول مرة وهو يتم تلقائيًا وأثناء النوم، وأيضًا تحدث مجموعة من التغيرات الثانوية عند الذكور.

ويمكن عن طريق القياسات والفحوص والأساليب العلمية الحديثة معرفة ودراسة البلوغ الجنسي المبكر أو المتأخر.

ويمكن القول أيضًا بأن البنات يصلن إلى النضج الجنسي عندما يبلغن (١٢,٥ سنة) إلى (١٤,٥ سنة) أما الذكور فيصلون إلى النضج الجنسي في الفترة من ١٤ - ١٥ سنة، ويرجع السبب في اختلاف سرعة النضج الجنسي إلى نشاط الغدد الصماء المسؤولة عن بداية التغيرات الجنسية، وكذلك إلى عوامل الوراثة والظروف الصحية العامة للفرد وظروف التغذية.

وأطفال المناطق الجغرافية المعتدلة أسرع في النضج الجنسي من أطفال المناطق الباردة والمناطق الحارة، وأطفال الحضر أسرع في النضج الجنسي من أطفال الريف.

ومن مظاهر النمو في مرحلة البلوغ:

النمو الجسمي: في البلوغ تحدث طفرة في النمو، فهي فترة تتميز بالنمو السريع، ويحدث مع البلوغ أربعة تغيرات جسمية مهمة تتمثل في:

حجم الجسم، ونسب أعضاء الجسم، ونمو الخصائص الجنسية الأولية، ونمو الخصائص الجنسية الثانوية.



بعد حدوث هذه التغيرات يتحول جسم البالغ من جسم طفل إلى جسم راشد، أو إلى الصورة التي سيكون عليها بعد ذلك أي في مراحل النمو التالية. وترجع زيادة الوزن ليس فقط إلى الدهون، وإنما أيضًا إلى زيادة أنسجة العضلات والعظام، وبالإضافة إلى ذلك يحدث تغير في الشكل، والنسب، والبنية الداخلية للجسم.

وتمثل العضلات ٤٥٪ من وزن الجسم، وتحدث أكبر زيادة في العضلات في الفترة من (١٢ - ١٥ سنة).

ومع حدوث التغيرات في الطول والوزن تحدث تغيرات في نسب الجسم؛ حيث ينمو الرأس والأنف في البداية ثم الذراعان والساقان ٠٠ واختلاف النسب يؤدي إلى الشعور بالخجل والخرج من شكل الجسم، ولا يصل جسم الإنسان إلى نسبته الطبيعية إلا في مراحله التالية.

وتظهر الفروق بين الجنسين في شكل الجسم بشكل أكثر وضوحًا عما سبق، فهناك الدهون التي تتراكم في مواضع معينة من جسم البنت أكثر من الولد، ويزداد جسم الذكور حجمًا بزيادة حجم العظام وكثرة أنسجة العضلات، ويزداد عرض الأكتاف ومحيط الصدر، ويترتب على ذلك زيادة قوة الدم وانخفاض معدل نشاط القلب عند الراحة، وزيادة القدرة على تحمل التعب والإرهاق.

وينمو الخصائص الجنسية الثانوية تزداد الفروق بين الذكور والإناث في المظهر، وتنشط الغدد الدهنية مما يسبب البثور التي يطلق عليها "حب الشباب"، ويحدث تغير في الصوت، مع ظهور شعر العانة والشارب والذقن.

وفي الإناث تزداد الأرداف عرضاً، وينمو الصدر، ويزداد الصوت نعومة، أما الخصائص المشتركة بين الجنسين فتبدو في: ظهور شعر العانة، وشعر الإبطن، ونشاط الغدد الدهنية، وما يترتب عليها من ظهور حب الشباب.

التغيرات الفسيولوجية والسلوكية أثناء البلوغ: يحدث الكثير من الأمراض غير الملائمة مثل التعب والكسل والإرهاق السريع، وكثيراً ما يخطئ الآباء والأمهات عندما يكلفون الابن أو الابنة في هذه المرحلة بالكثير من الأعباء والمسئوليات، التي لا يقوي عليها.

ويجب أن نلاحظ هنا أن البالغ في هذه المرحلة يكون أقل قدرة على القيام بنجاح بكل الأعباء والمسئوليات، مما يؤدي إلى الضغط النفسي، وزيادة التوتر العصبي، وزيادة الانفعالية.

وعادة ما تحدث اضطرابات هضمية بسبب التغيرات الغددية والتغيرات الداخلية في أعضاء الجسم.

ويشيع في هذه المرحلة حدوث الأنيميا (فقر الدم) بسبب عادات الطعام غير المنتظمة، ويعاني البالغ من آلام الصداع وآلام الظهر والتهال، وهذه الأعراض أكثر شيوعاً عند البنات بصفة خاصة في فترة الدورة الشهرية، وتمر هذه المرحلة بسلام إذا كانت الصحة العامة للبالغ جيدة.

وعلينا أن نلاحظ أن التغيرات السلوكية نحو البلوغ تعتبر نتيجة للتغيرات الاجتماعية بالدرجة الأولى، وإن كنا لا ننكر أثر التغيرات الغددية والفسيولوجية في التوازن الجسمي. أي أن حالة البالغ المراهق تعتمد على

درجة تفهم المحيطين به لأحواله مع عدم الضغط عليه بأكثر مما يطيق. أما عن مقدار تأثير هذه التغيرات على البالغ المراهق، فهي تعتمد على درجة النضج وعلى معلوماته.. والإعداد النفسي الذي حصل عليه، فقد وجد أنه في حالة توفير معلومات غير صحيحة تتكون اتجاهات خاطئة نحو المراهقة والبلوغ، ونذكر من الجوانب السلبية ما يلي:

- * الرغبة في العزلة والبعد عن الآخرين.
- * عدم الرغبة في العمل وبذل أي مجهود أو القيام بأي نشاط.
- * عدم التأزر بسبب اختلاف نسب النمو.
- * الملل السريع من الأنشطة والرغبة في التغيير، ويبدو ذلك من رفضه الاشتراك في الأنشطة المختلفة، وأحياناً يصاب باللامبالاة، والإحساس بالنبذ والرفض إذا لم يقبل الآخرون ما يقوم به.
- * عدم الاستقرار النفسي والعضوي، حيث تتغير اتجاهاته مثلما يتغير جسمه مع الإحساس بمشاعر التوتر والقلق.
- * الرفض والعناد حيث يوجد رفض ومعاداة للأسرة والأصدقاء والمجتمع عموماً. ولذلك يغلب عليه الحزن والاغتمام، ويعارض الآخرين ولا يتعاون معهم، ويرفض رغباتهم، وتغلب عليه الغيرة من إخوته ويتصارع معهم، ويكون كثير الجدل والنقاش لمجرد المناقشة وإثارة المتاعب والمشاغبة فقط، ولكن لا تلبث هذه الحالة أن تتغير مع التقدم في العمر للمرحلة التالية.

* مقاومة السلطة والرغبة في الاستقلال، وفي هذه الفترة يحدث أكبر قدر من الصراع والنزاع بين الأبناء والآباء وخاصة مع الأم، ويرجع السبب في ذلك لكون الأم هي الأكثر اتصالاً بالمراهق داخل المنزل، وكلما وجد البالغ المراهق أنه لا يحقق نصراً في نزاعه؛ ازدادت حدة مقاومته وعناده ٠٠ وقد يلجأ إلى الانسحاب ويصدر عنه أنواع مختلفة من سوء السلوك.

* رفض الجنس الآخر، وتصل قمة الرفض في مرحلة البلوغ، وقد يحدث العداء الصريح بين الجنسين، ويكون رفض الإناث للذكور أكبر من رفض الذكور لهن، ويتمثل ذلك في النقد اللاذع والتعليقات الساخرة.

الانفعالية الشديدة بسبب التوتر والاضطراب الناتج عن النمو والتغيرات الجسمية، حيث يكون المراهق شديد الحساسية، مع زيادة المخاوف المتوهمة، مما يؤدي إلى زيادة القلق والشك في كفاءته الشخصية والاجتماعية، ويظهر الشعور بالكآبة، وقد يشعر بأنه لم يعد محبوباً أو مرغوباً فيه.

نقص الثقة في النفس، حيث يشك في قدراته وكفاءته، ويبدو أن هذا هو السبب في الكثير من سلوك الرفض والعناد. ويكون مفهوم الذات غير مستقر مما قد يكون سبباً في الأخطاء التي يقع فيها المراهق، حيث يرجع ذلك إلى رغبته في تأكيد ذاته.

وقد يعود السبب في نقص الثقة إلى نقص المقاومة الجسمية والتعب السريع، والضغوط الاجتماعية المتعددة، وتكليفه بأكثر مما يطيق، ونقد الكبار لطريقته وأسلوبه في أداء العمل، والاهتمام بمسائل الجنس بسبب نمو الأعضاء الجنسية ونمو الغدد الجنسية، وقد يشغل معظم تفكيره، ويحاول



الحصول على بعض المعلومات الجنسية بأساليب مختلفة، وقد يلجأ إلى المصادر غير الدقيقة، وقد يؤدي ذلك إلى بعض المشكلات الجنسية، وخاصة ممارسة العادة السرية. ومع اكتمال النضج تنحصر المشكلات وتقل حدتها خاصة، إذا توافرت ظروف تربية جيدة.

استغراق وقت المراهق في: (أحلام اليقظة): وهي من أفضل وسائل قضاء الوقت عند المراهق في سن البلوغ؛ حيث يكون بطلها المراهق نفسه، وهي مصدر مهم للتعبير عن انفعالاته وإشباع دوافعه. وكلما زاد اندماج المراهق البالغ في هذه الأحلام؛ كلما ازداد بعداً عن الواقع ونقص تكيّفه الاجتماعي.

الحياء الشديد: زيادة حياء المراهق؛ حيث يشعر بالخجل الشديد من أن يراه أحد أثناء تغيير ملابسه -مثلاً- أو أثناء الاغتسال، وهذا الشعور يأتي نتيجة للتغيرات الجسمية، ولكن ذلك يعتبر أساساً للشعور الأخلاقي فيما بعد؛ حيث إن الحياء شعبة من الإيمان.

النمو العقلي والمعرفي: يستمر التغير الكمي والكيفي، حيث يصبح المراهق في مرحلة البلوغ أكثر قدرة على إنجاز المهام العقلية بسهولة وسرعة وكفاءة، وتحدث أيضاً تغيرات في طبيعة العمليات المعرفية الصورية، وهي المرحلة الرابعة في النمو العقلي والمعرفي عند الإنسان.

وهذا النمو يمكّن المراهق من التفكير بدرجة عالية من المرونة في بيئته وعالمه، ويستطيع تناول المفاهيم المجردة، وتصبح العمليات المعرفية أكثر ارتباطاً بأنماط السلوك، ويستخدم المراهقون الاتجاه الفرضي الاستنباطي،

وهم بذلك أقرب إلى التفكير العلمي والاكتشاف العلمي، ويصاحب ذلك نمو في مفهوم الزمن والقدرة على إدراك المستقبل ووضع الأهداف.

والقدرة على التفكير المجرد تجعل المراهق في موقف يستطيع معه أن يتساءل عن الحكمة من الأخذ بقضايا، أو بأوضاع معينة، كان يسلم بها دون مناقشة في المراحل السابقة.

وتلعب التغيرات العقلية والمعرفية دورًا مهمًا في مساعدته على التوافق مع المطالب التربوية والمهنية المعقدة.

ويترتب على نمو المراهق المعرفي والعقلي تغير في علاقته بالآخرين، وفي سمات شخصيته، وفي تخطيطه لمستقبله التعليمي والمهني مع زيادة الاهتمام بالأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وكذلك ينشغل المراهق بالتفكير في ذاته فيزداد عنده الاستبطان والتأمل الذاتي، والتحليل الذاتي، ويتميز هذا التفكير بقدرة المراهق على فحص أفكاره ومشاعره وسمات شخصيته ومظهره، وتقويمها ونقدها، ويترتب على ذلك زيادة الشعور بالذات، مما يجعل المراهق ينشغل بنفسه أكثر مما ينجذب إلى الآخرين أو يجذبهم إليه، وفي هذه المرحلة يهتم المراهق بالمسائل العقلية المجردة مثل الأفكار الفلسفية كالحرية وغيرها، ويسير النمو العقلي تدريجيًا نحو الاستقرار الذي يحل بالمراهق مع الرشد.

النمو الانفعالي: يتفق العلماء على أن مرحلة المراهقة تمثل أزمة، ويطلق عليها البعض اسم (مرحلة الضغوط والعواصف)، ويجمع العلماء على أن أزمة المراهقة تختلف من مجتمع إلى آخر.

إذن، فالأزمة ليست لأسباب داخلية، ولكن نتيجة لأساليب استجابات البيئة للمراهق، وبالتالي يمكن القول: إنه ليس من الضروري أن يمر جميع المراهقين بسوء التوافق والاضطراب النفسي.

ومن الباحثين من يقسم أشكال المراهقة إلى المراهقة التوافقية، والمراهقة الانسحابية الانطوائية، والمراهقة العدوانية المتمردة، والمراهقة المتقلبة. وتختلف الأنماط الانفعالية في المراهقة عنها في الطفولة في نوع المثيرات، وفي أساليب التعبير عنها، فالمراهق يغضب بسبب النقد أو السخرية من الأصدقاء أو الوالدين أو المعلمين، وحين يحرم من بعض الامتيازات التي يعتبرها من حقه أو حين يعامل كطفل، وحين لا تستقيم في نظره الأمور، وحين يعجز عن فعل شيء يريده، وحين يتدخل آخر في شئونه، أو يقطع عليه أفكاره.

ويشعر بالإحباط إذا ما أعيق عن إشباع حاجاته إلى الاستقلال. وأحياناً ما يستخدم المراهق العنف والعدوان الصريح والصراخ، والبكاء عند الإناث، ولكنه تدريجياً يتحكم فيها، ويحل محلها مسائل التعبير اللفظي، وتختلف صور التعبير العدواني باختلاف المستوي الاقتصادي والاجتماعي للمراهق، وتزول مخاوفه السابقة، ويعاني من مخاوف جديدة ترتبط بالمواقف الاجتماعية، ويزداد شعوره بالخجل والارتباك بسبب شكله أو مظهره أو ملابسه.

كما أن الامتحانات تمثل مصدراً رئيسياً لقلق المراهق، وخاصة بسبب المبالغة في تقدير الشهادات، ويحدث القلق أيضاً بسبب العلاقة بين الجنسين، وصعوبة تكوين صداقات، ونقص وسائل الملاءمة، وبسبب الاختيار التعليمي والمهني، وإزاء بعض الموضوعات الدينية والصحية، وبعض

المشكلات الشخصية، مثل: عدم القدرة على الضبط الانفعالي. وهذه الانفعالات غير المريحة قد تدفع المراهق إلى اتخاذ أسلوب أو آخر من الأساليب.

اللاتوافقية التي قد تساعده - ولو مؤقتًا - على التخلص من ذلك التوتر الذي يعانيه، ومن هذه الأساليب الشائعة: المبالغة في المثالية، والنشاط الزائد، والإغراق في أحلام اليقظة، والتقمص، والانعزال والانزواء.

النمو الاجتماعي: من أهم مطالب النمو في هذه المرحلة تحقيق مطالب التوافق الاجتماعي والتوافق النفسي، ويزداد بُعد المراهق عن الوالدين، ويقضي معظم وقته مع الرفاق مما يجعل للجماعة أثر كبير على سلوكه واتجاهاته، وحتى يحقق المراهق مكانة في جماعة، ويصبح عضوا مقبولا يزداد تأثره بهذه الجماعة، ولذلك يلتزم بالانضباط السلوكي، وقد يتخلى عن تفوقه الدراسي حتى يظل مقبولا من الجماعة إذا تعارض تفوقه مع أهداف الجماعة، ومع تقبلها له.

ومن أخطر مشكلات المراهق تفضيله لمعايير الجماعة التي تتعارض مع معايير الكبار والوالدين، ومن هنا قد يحدث الصراع بين الآباء والأبناء المراهقين، عندما يصر الأب على رأي، ويصر المراهق على معارضة هذا الرأي حتى يستقيم تفكيره، ويلتزم بمعايير جماعته، وهنا نجد صراع المراهق الذي يعيش بين توقعات الوالدين منه، وتوقعات جماعة الرفاق منه، فهو يريد أن يكون محبوبًا من والديه، مقبولا من رفاقه، وعادة ما يختار معيار الجماعة بسبب حاجته إلى النمو الاجتماعي الخارجي.

وأهم تغير يطرأ على المراهق في هذه المرحلة هو تلاشي شلل الأطفال مع ظهور الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية في جماعات الذكور ذات العدد الأكبر والتحديد الأقل، وفي جماعات الإناث ذات العدد الأقل والتحديد الأكبر.

وفي المراهقة أيضًا تظهر أنواع من الجماعات يطلق عليها اسم العصابات، كما يتم تكوين الجماعات الحميمة، فيختار المراهق أو المراهقة أحد الأشخاص، يجعله موضع سره، وهذا الصديق يشبع في المراهق الكثير من حاجاته الاجتماعية، ويقضي معه معظم الوقت، وعادة ما يكون هذا الصديق من نفس الجنس، ولديه نفس الميول والقدرات، وتكون العلاقة بينهما وثيقة، وعلى الرغم من الاختلافات التي قد تنشأ بينهما، فإن صلة الصداقة تكون أقوى بكثير، أي أن جماعة الرفقة الحميمة تتكون فقط من صديقين، وقد تتكون الجماعة (الشلة) من عدة أصدقاء حميمين، ويتركز نشاطها في المذاكرة الجماعية أو الذهاب إلى النادي أو إلى السينما أو مشاهدة المباريات الرياضية أو محادثات التليفون، والمراهق يساير معايير (الشلة) التي ينتمي إليها. ثم تتكون الجمهرة وهي أكبر من (الشلة)، وقد تتكون من عدة (شلل)، وليس من الضروري أن يكون الأعضاء هنا متجانسين، وقد يوجد فيها أفراد من الجنس الآخر، وتكون ذات أنشطة اجتماعية.

والجماعة المنظمة هي التي تنظمها المدرسة أو النادي أو أي مؤسسة اجتماعية يشترك فيها المراهقون لممارسة النشاط الاجتماعي، وبإمكان مثل هذه الجماعات إذا أحسن تنظيمها وإدارتها أن تشبع الكثير من الحاجات الاجتماعية لدى المراهقين.

وبعض المراهقين ذور العلاقات الاجتماعية السيئة ليس لهم من نشاط سوى التسكع على نواصي الطرقات، مكونين أنواعاً من العصابات، ويقومون بسلوكيات لا أخلاقية في المجتمع، وقد يقومون ببعض أعمال العنف.

ويحاول المراهق أن يتقمص شخصية أحد الكبار وتقليده، ويبدو ذلك واضحاً في سلوك التدخين الذي هو في الأصل عبارة عن تقليد لسلوك بعض الكبار، ويظهر أيضاً في الرغبة في قيادة السيارة.

ومن السلوكيات الاجتماعية المهمة أيضاً العلاقة بين الجنسين، حيث يتحول المراهق من النفور من الجنس الآخر في المرحلة السابقة، إلى الشغف به، ومحاولة استراق البصر والسمع، ويرتبط ذلك بالنمو الفسيولوجي الذي حدث للمراهق.

وتنشأ ميول جديدة نتيجة للتغيرات الجسمية والاجتماعية، والجنس والذكاء والبيئة هي التي تحدد ميول المراهق، وتنقسم هذه الميول إلى ثلاثة أقسام، تتمثل في: الميول الاجتماعية، والميول الشخصية، والميول الترفيهية.

وترتبط الميول الاجتماعية بالأنشطة الاجتماعية التي يساهم فيها، وتتمثل في خدمة البيئة والميول السياسية الداخلية والخارجية، أما الميول الشخصية فتظهر في سلوكهم الشخصي؛ متمثلاً في ارتداء أنواع معينة من الملابس، وفي طريقة تصفيف الشعر، وهذا السلوك يهدف إلى تحقيق نوع من التقبل الاجتماعي عن طريق الالتزام بمعايير الجماعة من ناحية، ويهدف تحقيق المراهق لذاته كشخص، وهذا يؤدي إلى ظهور الموضات والتقاليع بين شباب المراهقين.



ومع الاهتمام بالجنس الآخر يهتم المراهق بملبسه ومظهره أمام البنات، وتظهر لديه رغبة في الاستقلال تبدو في مقاومته لسلطة الكبار آباء أو معلمين، ويؤدي ذلك إلى الكثير من الصراعات والمشكلات معهم، وتظهر عليه الميول للتمرد، ويفكر المراهق في طريقة للكسب حتى يُغطي احتياجاته، وتتوقف هذه الميول على القيم السائدة في المجتمع.

والمراهق في حاجة إلى مساعدته على التعرف على ميوله واتجاهاته وقدراته واستعداداته عن طريق خدمات التوجيه والإرشاد التعليمي والتربوي والمهني، وهي خدمات لا بد من توفيرها في المدارس.

ويشكو المراهق عادة من القيود المدرسية والواجبات، فهو غير راضٍ عن المعلمين ولا عن المواد الدراسية. ويتأثر ميل المراهق بنجاحه في مواد معينة، وباتجاهه نحو معلميه، ويظهر المراهقون نفورًا من المواد المشهور عنها أنها صعبة مما قد يعرضهم للفشل.

أما الميول الترويحية فهي محدودة بسبب ضغط العبء المدرسي، ويفضل المراهق الأعمال الرياضية التي تتطلب بذل مقدار كبير من الطاقة، وتقع السباحة على قمة الهوايات الرياضية، أما الفتيات فيستمتعن بمشاهدة الرياضة.

وتقل ميول القراءة في هذه المرحلة عن ذي قبل، ويفضل الشباب القراءة حول الاختراعات والعلوم، أما البنات فيفضلن القصص الرومانسية، ويفضل كلا الجنسين قراءة المجلات على قراءة الكتب، ويحبون القصص

الفكاهية، ويفضل المراهقون مشاهدة الأفلام الرومانسية - بالنسبة للبنات -، وأفلام المغامرات والأفلام الكوميدية - بالنسبة للبنين.

ويُعدُّ الذهاب إلى السينما من الأنشطة المهمة في حياة المراهقين، ويجنون كذلك الاستماع لشرائط الكاسيت، ومشاهدة التلفزيون وأفلام الفيديو، ويا حبذا أن تكون الأفلام والكاسيت تنمي لديهم اتجاهات إيجابية، بدلاً من انحلال الأخلاق مما يشاهدون أو يسمعون والبعض يفضل سماع الموسيقى أثناء المذاكرة، وتتعرض برامج التلفزيون لنقد المراهقين، لأنها لا تشبع حاجاتهم، ويقضي المراهقون وقتاً كبيراً في أحلام اليقظة، ويؤثر ذلك على تكوين مفهوم غير واقعي عن الذات، ومع ذلك فهو مفيد في حل الصراع النفسي.

النمو الخلقى: يتعلم المراهق أيضاً ما تتوقعه الجماعة ويشكل سلوكه في هذا الإطار، ومعنى ذلك أن المراهق يحل المبادئ الخلقية محل المفاهيم السابقة، كما يحل الضوابط الداخلية للسلوك محل الضوابط الخارجية، فيصبح هو مصدر الضبط، وليس المعلمون أو الوالدان.

ويقع المتعلمون أو الآباء في بعض الأخطاء عندما لا يهتمون بتدريب المراهق على إدراك العلاقة بين المبادئ الخاصة التي تعلمها سابقاً، والمبادئ العامة التي تعد جوهرية في ضبط السلوك في المراهقة وفي المراحل التالية.

ولا يكون المراهق مستعداً لتقبل المفاهيم الأخلاقية دون أن يقتنع بها، ويؤدي ذلك إلى قلق المراهق واضطرابه.

ويظهر في حياة المراهق ازدواجية المعايير حيث إن ما هو مسموح به للذكور غير مسموح للبنات، وهناك كذب مقبول وآخر غير مقبول، وهناك الغش في الامتحانات، ومغازلة الجنس الآخر، وكلها أفعال يتساهل فيها المجتمع، وإذا شاع ذلك فإنه دليل على انهيار القيم، والمراهقة تعكس صورة المجتمع، وعلى المربين والآباء أن يراعوا ذلك.

وفي هذه المرحلة تظهر قوة الضمير ومشاعر الذنب، وهي استجابة انفعالية تحدث حين يدرك المراهق أن سلوكه لا يلتزم بالمعيار القيمي، ويحدث في هذه المرحلة أيضًا الإحساس بالعار.

وتعتبر المراهقة مرحلة البحث عن الكمال، ولذلك يضع المراهقون معايير أخلاقية مرتفعة يصعب الوصول إليها، ويشعر المراهق بالذنب بسبب عجزه عن الوصول إليها.

وتتميز المراهقة أيضًا بأنها مرحلة يقظة دينية، ويزيد اهتمام المراهق بالأمور الدينية، كما أنه مطالب بممارسة العبادات بشكل جيد وجدي، بالإضافة إلى أن بعض الأحداث التي يمر بها مثل فقد شخص عزيز تجعله يقترب أكثر من النواحي الدينية.

وقد يظهر الشك الديني لدى بعض المراهقين، وهو أشد عند الذكور منه عند الإناث، وهو أقل حدوثًا لدى أبناء الأسر التي تهتم بأمور الدين.

ويعتبر الشك جزءًا من النمو المعرفي العام، وإذا توافرت للمراهق رعاية دينية مستنيرة، فإنه يصل إلى الاعتقاد الجيد والسليم.

نمو الشخصية: يشعر المراهقون بصفاتهم الموجبة مقارنة بأصدقائهم، ويساعدهم ذلك على تحسين شخصياتهم على أمل زيادة تقبلهم الاجتماعي. والمراهق الذي يستطيع أن يحب نفسه يكون أكثر توافقاً من مراهق آخر تكون صورة شخصيته سالبة، فهو لا يتقبل ذاته.

وترجع بعض التغيرات التي تطرأ على شخصية المراهق إلى أثر الضغوط الاجتماعية التي يتعرض لها، وخاصة في السمات المتصلة بجنسه، فالمخاطرة والإقدام من سمات الفتيان، أما الرقة والمحافظة فهي من سمات الفتيات. ومعرفة المربين للأسس الصحيحة التي يقدر بها المراهقون بعضهم البعض يفيدهم في فهم شخصية المراهق.

ومستوي الطموح يلعب دوراً مهماً في مفهوم الذات عند المراهقين، فعادة ما تكون أهداف المراهق أكبر من قدراته؛ مما يجعله يفشل في تحقيق أهدافه، ويعرضه إلى القلق واللجوء إلى الحيل اللاشعورية.

والمراهق بصفة عامة في حاجة إلى اكتساب وعي ذاتي بنفسه وبأهدافه، كما يحتاج إلى فهم أكبر للعالم الذي يعيش فيه.

المرحلة الثانية (١٥: ٢١ سنة):

وهي مرحلة وسط بين المراهقة والرشد، وتبدأ مع التعليم الثانوي بين سن (١٥ - ١٦ سنة)، وبوصول الشاب إلى عمر (٢١ سنة) يصبح راشداً بحكم القانون، وإن كان بعض الدارسين يرى أن نهاية هذه المرحلة تنتهي بسن الخامسة والعشرين؛ لأنها السن التي تحدث عندها تحولات مهمة في حياة



الفرد، حيث يتخرج في الجامعة، ويحاول الالتحاق بالعمل، ثم الزواج وتكوين الأسرة بعد ذلك. ويطلق البعض على هذه المرحلة (المراهقة المتأخرة).

من مظاهر التغير في هذه المرحلة:

النمو الجسمي: تنخفض سرعة النمو الجسمي مما يساعد على إحداث التكامل بين مختلف وظائف الجسم العضلية. ويستقر الطول والوزن حيث تكون الزيادة ضئيلة جدًا، وتوضح الدراسات أن النمو الجسمي يسير باضطراد حتى عمر (١٥ سنة) عند البنات، وحتى عمر (١٧ سنة) عند الذكور، أي أن النمو الجسمي في هذه المرحلة يصل إلى مرحلة الثبات والاستقرار، ونلاحظ ذلك أيضًا في الجوانب السلوكية.

وتتزايد الفروق بين الجنسين في الوزن أكثر من الفروق في الطول، لأن الوزن يتأثر بظروف التغذية، وأيضًا بسبب الظروف البيئية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذه المرحلة يختفي عدم التناسب بين أجزاء الجسم تدريجيًا حتى يصل إلى النسب الصحيحة، ويصل إلى الشكل الجيد للرجل الناضج أو المرأة الناضجة.

ومع نهاية هذه المرحلة تكتمل الخصائص الجنسية الثانوية والوظائف الأولية، ويزول حبّ الشباب وغيره من أمراض الجلد، ويظهر ضرس العقل.

وأُسرع معدلات النمو في هذه المرحلة تكون في القلب، حيث يصل لحجمه الكامل في سن (١٨) بالنسبة للذكور، وفي سن (١٧) بالنسبة للإناث، وتصل سعة الرتين عند الإناث إلى قمة التضج في سن (١٧) أيضًا، بينما يتأخر تضجها عند الذكور.

أما عن صحة الجسم، فإن هذه المرحلة مرحلة صحية جيدة ومقاومة للأمراض، وتنخفض نسبة الوفيات انخفاضًا كبيرًا، وترجع معظم الوفيات إلى الحوادث أكثر منها إلى المرض، وقد يعاني بعض الشباب من الصداع واضطرابات الجهاز الهضمي، ومن توهم المرض أحيانًا، رغبة في الهروب من تحمل بعض المسؤوليات.

ويكتمل التأزر الحركي، وتزداد القدرة على التحكم في أجزاء الجسم المختلفة، ويزداد تعلم المهارات الحركية المعقدة.

النمو العقلي: بعد تجاوز سن البلوغ يصبح الأفراد أكثر تعودًا وقدرة على استخدام العمليات الصورية، وخاصة في المجالات التي ترتبط بالتخصص الدراسي والمهني، وتزداد القدرة على التحصيل، وتزداد القدرة على الاتصال العقلي مع الآخرين، كما تزداد القدرة على اتخاذ القرارات، والاستقلال في التفكير، ويطرد نمو التفكير المجرد، والتفكير المنطقي، والتفكير الابتكاري، ويستطيع الشاب حل المشكلات المعقدة.

النمو الانفعالي والوجداني: تخف تدريجيًا الحدة الانفعالية التي كانت موجودة في المرحلة السابقة مع توافر أنماط توافقية تتناسب مع المطالب الجديدة، ويتعرض الشباب في هذه المرحلة للتوتر الانفعالي بسبب المشكلات

الجديدة التي يتعرض لها، والتي يكون السبب فيها هو التمرد على الكبار وسلطتهم.

وتزداد القدرة على التحكم في الانفعالات، ويكون انفعال الغضب هو الانفعال الأكثر حدوثاً، أما مشاعر الحب فهي تتوجه إلى شخص من الجنس الآخر مع إضفاء الصفات المثالية عليه، ولا يعني ذلك التخلي عن المشاعر الوجدانية الموجهة نحو جماعة الأصدقاء من نفس الجنس.

والشباب في هذه المرحلة قادر على مواجهة المشكلات بطريقة موضوعية، وقادر على اتخاذ القرارات والسعي لتحقيقها ما لم تتوفر أدلة على خطأ هذه القرارات، ومعظم المشكلات التي تظهر في هذه المرحلة ترتبط بالجاذبية الشخصية والتوافق الاجتماعي والأسري والتفوق والنجاح الأكاديمي والعلاقات الجنسية.

وتتحدد ميول الشباب بعاملين هما: البيئة والجنس، وتظهر أهمية الجنس هنا، لأن هذه الفترة هي التي تحدد نهائياً نمط السلوك المناسب لكل من الذكور والإناث.

وتوجد ميول مشتركة بين الجنسين أهمها ما يتصل بالميول الشخصية والمظهر والاستقلال والمستقبل.

النمو الاجتماعي: تضيق دائرة الأصدقاء الحميمين، وتتسع دائرة الجماعات، ويتجه اهتمام الشباب إلى اكتشاف عالم الجنس، وتزداد رغبة الشاب في الاعتراف به كفرد، ومحاولة الابتعاد عن الذوبان في شخصية الجماعة.

وينمو الاستبصار الاجتماعي لدى الشباب، ويصبحون أكثر قدرة على الحكم على الآخرين، ولذلك يحققون التوافق الاجتماعي بدرجة أفضل. وبزيادة المشاركة الاجتماعية تزداد الكفاءة الاجتماعية، وينتج عن ذلك زيادة الثقة في النفس.

النمو الخلقي: مع زيادة النمو والخبرة تتكون مفاهيم محددة عن الصواب والخطأ، وعن الخير والشر، والحق والباطل، والفضيلة والرذيلة، وبذلك يصبح أكثر قدرة على التعامل مع المواقف الجديدة.

ومن الأمور التي تعوق النمو الأخلاقي في هذه المرحلة زيادة التسامح مع بعض صور السلوك اللاأخلاقي، مثل الغش، والانحراف، والفساد بدون عقاب.

وتعتبر وسائل الإعلام مسئولة عن انهيار أخلاق الشباب بسبب ما تنشره من قصص الفساد. ولذا؛ فإن حاجة الشباب إلى التدين في هذه المرحلة من الأمور المهمة، حيث إن الدين هو مصدر القيم المطلقة التي تمثل أعلى مستويات النمو الخلقي، وهو الذي يعصم الشباب من الوقوع في الخطأ.

نمو الشخصية: من أهم المسائل هنا مسألة تحديد الهوية، وهي ليست مجرد عمل شخصي فردي، بل إنها مهمة معقدة، ذلك أن أنماط تكوين الشخصية تختلف بين الشباب وبين جماعاتهم بسبب التأثيرات الاجتماعية والضغوط الثقافية العامة والفرعية، عندما يكون المجتمع بسيطاً يسهل تكوين الشخصية، أما في المجتمعات المركبة المعقدة يكون تكوين الشخصية أكثر صعوبة.



والفرد يبحث عن الأدوار الشخصية والاجتماعية والمهنية التي يتوقعها المجتمع منه ويوافق عليها، أو عن أدوار شديدة الخصوصية وغير عادية، وبعض هذه الأدوار يكون إيجابيًا مثل دور الفنان، وبعضها يكون هدامًا مثل الإدمان.

أما الهوية الجنسية فهي سهلة الاكتساب؛ لأنها تخضع للتكوين البيولوجي. وبالنسبة للهوية المهنية فهي ترتبط بشغل عمل يقدره المجتمع، مع ملاحظة أن إتقان العمل يرفع درجة تقدير الذات، أما إذا كان من العمالة الزائدة أو البطالة المستترة، فإن ذلك يؤدي إلى زيادة الشك في الذات، وغموض الهوية ونقص تقدير الذات.

ونجاح الشاب في تكوين الشخصية يساعده على الانتقال الجيد إلى مرحلة الرشد، أما الفشل في ذلك فيؤدي إلى الاغتراب، أي رفضه للمجتمع وقيمه، مع ظهور الشعور بالوحدة، وقد يصل هذا الشعور إلى حد الإدمان أو الانحراف أو الانتحار أو انفصام الشخصية، وهذا يفرض علينا توفير الخدمات النفسية والدينية للمراهقين.



مشكلات الأطفال



للأطفال مشكلات نفسية كثيرة، قد يقف عندها الآباء حائرين، يعانون منها، ويسهرون قلقين إزاءها، ويصرخون من آثارتها.

ماذا نفعل لطفلنا العصبي؟ كيف نتعامل معه؟

ابني سرق!... ابني يميل إلى المشاجرة!!.

ابني منطو... ابني كاذب.. ابني يسأل أسئلة محرجة... إلخ.

ونقطة الانطلاق للتغلب على هذه المشكلات أن يكون لدى الأبوين قدر كافٍ من المعرفة بهذه المشكلات، وأسبابها، ومظاهرها، ومدى خطورتها من عدمه، ووسائل علاجها، فعلي كل أبوين ألا يتهاونا في معالجة مثل هذه المشكلات؛ لأنها تحفر بمخالبها في شخصية الطفل، فتمسخها وتطمس فطرتها، وتشوه كمالها.

مشكلة الخوف عند الأطفال

ليس غريباً أن نخاف!! فالخوف أمر طبيعي يشعر به الإنسان في بعض المواقف التي تهدد حياته بالخطر.

والخوف الطبيعي المعقول مفيد للإنسان، فإذا كان الفرد منا لا يخاف النار؛ فقد تحرقه أو تقضي عليه، لكن هناك من الخوف ما هو مَرَضِي، بل إن من الخوف ما هو قاتل!!.. فالخوف المبالغ فيه والمتكرر لأي سبب يكون خوفاً غير طبيعي.

الخوف، حالة انفعالية طبيعية يشعر بها الإنسان وكل الكائنات الحية في بعض المواقف التي يهدده فيها نوع من الخطر. وقد تظهر هذه المخاوف بصورة واضحة في سن الثالثة من العمر، وتتراوح درجاتها بين: الحذر، والهلع، والرعب.

من أين يأتي الخوف للأطفال؟

هناك بعض الأمور التي تسبب الخوف عند الطفل، ومنها:

- تهديد الأبوين له وتخويفه باستمرار مما يعرضه لمخاوف كثيرة.
- مشاهدة المناظر العنيفة أو المرعبة، واستماعه إلى القصص المخيفة، وهذا يبين خطورة قصص الجن والعفاريت، وكذلك أفلام الرعب والقصص البوليسية.
- فقد الحب والرعاية، حيث تكثر مخاوف الأطفال من فقد أمه أو أبيه، أو فقد الأمن بهجر والده له، أو انفصال أمه عن أبيه، ومما سيقع عليه من أذى وكرهية وحرمان.
- الخوف بالعدوى، فحالات الخوف كغيرها من الحالات الانفعالية تنتقل من فرد إلى آخر بالتأثير، فالكثير من الأمهات يظهرن الخوف والهلع أمام أطفالهن، مثل خوفهن من الحيوانات الأليفة، فينشأ أطفالهن على الخوف من هذه الحيوانات.
- المبالغة في الخوف والقلق من الآباء على الأبناء، فإذا رأى الصغير على وجه أمه الارتباك وشحوب اللون إذا جرح جرحاً صغيراً، أو وقع على

الأرض؛ فإنه سيصاب بالذعر والخوف، وبهذا ينشأ الطفل شديد الخوف على نفسه.

- البيئة العائلية المليئة بالتهديدات والمشاجرات والخلافات، والتي تزعزع اطمئنان الطفل وتجعله ينشأ على الخوف.

وأكثر مخاوف الأطفال شيوعاً تكون من الأشياء المحسوسة؛ مثل الخوف من العسكري أو الطبيب، بينما المخاوف غير المحسوسة تكون أقل شيوعاً، مثل الخوف من الموت والعقاريت.. إلخ. وتلك أمور غالباً ما يكون السبب في نشوئها لدى الأطفال هم الآباء أنفسهم.

ويخطأ الأب والأم عندما يُخَوِّفان الطفل من شيء بهدف الضحك والتسلية، فهذه قسوة لا نظير لها، فما أقبح أن يصرخ الطفل خوفاً، والأب والأم يضحكان من خوفه.

ويمكن تقسيم الأولاد من حيث الخوف إلى:

(١) أطفال لا يخافون: وهذا أمر نادر للغاية، ويرجع عادة لقلة الإدراك، مثل: ضعف العقل، أو الصغير الذي لا يفهم ما حوله. كالذي يمسك الثعبان جهلاً، أو سهواً، أو من عدم الانتباه.

(٢) أطفال يخافون خوفاً عادياً: قد يكون الخوف شعوراً طبيعياً يحسه كل من الطفل والبالغ عندما يخاف مما يخاف منه أغلب من في سنه كالخوف من حيوان مفترس.

(٣) أطفال يخافون خوفاً مَرَضِيًّا: وهو خوف شاذ مبالغ فيه ومتكرر أو شبه دائم مما لا يخيف أغلب من في سن الطفل، وقد يكون وهميًا (Phobia)... إلخ.

علامات الخوف:

في سن الطفل الأولى: فزع على ملامح الوجه وصراخ.

بعد السنة الثانية: صياح، وهروب، ورعشة، وتغيرات في ملامح الوجه، والكلام المتقطع، وقد يصحبه عرق وتبول لا إرادي. التعرف على مدى تأثير الخوف عند الأطفال بمقارنته بدرجة مخاوف الآخرين:

- الخوف من الظلام طبيعي لطفل الثالثة، أما إذا نتج عنه فزع شديد، وفقد الطفل اتزانه، كان خوفاً شاذاً في ضوء التقاليد السائدة.
- مرحلة الحضانة والطفولة المبكرة مرحلة هامة لزرع الشعور بالأمن والطمأنينة.
- كبح جماح الطفل في التعبير عن الخوف، والضغط عليه لضبط انفعالاته بالتخويف، يحول دون نموه وجدائياً نحو حياة غنية بالخبرات، ويؤدي به إلى الضحالة الانفعالية والانطواء.
- دفع الطفل في المواقف التي تخيفه بهدف مساعدته للتغلب على الخوف لا يجدي معه، وقد يضره بشدة.

- الطفل الأكثر ذكاءً في البداية يخاف من أشياء كثيرة بسبب نمو مدركاته واستطلاعها لما حوله، ومع تقدم السن تقل هذه المخاوف غير المنطقية وهناك نوع من الخوف يطلق عليه اسم الفوبيا (Phobia) وهذه الفوبيا لها عدة صور منها:

✱ الخوف من المجهول.

✱ الخوف من الفشل.

✱ الخوف من الموت المرتبط بالتهديد.

وعموماً الخوف من الأشياء التي لا تمثل تهديداً حقيقياً وفعلياً للإنسان في الحاضر.

مِمَّ يخاف الأطفال؟

في الستة الأولى: يخاف الطفل من الأصوات العالية الفجائية بصفة أساسية. ومن ٢: ٥ سنوات: تزداد تأثيرات الخوف بتعدد أنواعها.

والطفل يخاف من الأماكن الغريبة الشاذة، ويخاف الوقوع من مكان مرتفع، ويخاف الغرباء، كما يخاف الحيوانات والطيور التي لم يألفها، ويخاف تكرار الخبرات المؤلمة كالعلاج والعمليات الجراحية مما يخاف منه الكبار في بيئته سواء كانت مخاوف واقعية أو وهمية أو خرافية، ويخاف الظلام، والدخان المتصاعد من النار، ويخاف الغول، ويخاف تصديق الأطفال للتهديدات المحيطة مثل: سأذبحك وسأصل الكهرباء إلى جسمك، العفريت ينتظرك في هذا المكان.



الخوف والثقة بالنفس: بعض الأطفال يعانون من الخوف مع معظم المواقف، وهؤلاء يعانون من ضعف الثقة بالنفس، وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة، وقد يصاحبها ظهور مخاوف غير واقعية، وأعراض أخرى كعدم القدرة على الكلام والتهتهة والانطواء والحجل والاكنتاب والتشاؤم وتوقع الخطر.

أسباب عدم الثقة بالنفس:

- (١) التربية الخاطئة في الطفولة الأولى، كالحماية الزائدة، أو التدليل الزائد.
- (٢) مقارنة الآباء بين طفل وآخر، بهدف التحفيز والتحميس مما يأتي بنتائج عكسية.
- (٣) النقد والزجر والتوبيخ والضرب.
- (٤) التنشئة الاعتمادية.. التي لا تدفع الطفل إلى التعرف بمفرده على مواقف الحياة.
- (٥) تسلط الآباء وسيطرتهم.
- (٦) اضطراب الجو العائلي ومنازعات الوالدين.
- (٧) النقص الجسماني (عرج - حول - طول مفرط - قصر شديد - تشوه - سمته مفرطة - انخفاض درجة الذكاء - والتأخر الدراسي).
- (٨) النشأة في بيئة تعاني من القلق النفسي والخوف وعدم الثقة.
- (٩) تكرار الفشل والإخفاق.

الوقاية من الخوف:

- (١) إحاطة الطفل بجو من الدفء العاطفي والحنان والمحبة، مع الحزم المعتدل والمرن.
- (٢) إذا صادف الطفل ما يخيفه يجب على الأم ألا تساعد على النسيان حتى لا تصبح مخاوف مدفونة، فبالتفهم والطمأنينة وإجابة الأسئلة التي تُحيرهُ يستطيع التخلص من مخاوفه.
- (٣) تربية روح الاستقلال والاعتماد على النفس في الطفل.. بالتقدير وعدم السخرية وعدم المقارنة.
- (٤) توفير جو عائلي هادئ ومستقر يشبع حاجاته النفسية.
- (٥) اتزان وهدوء سلوك الآباء (بلا هلع ولا فزع) في المواقف المختلفة خاصة عند مرضه، أو إصابته بمكروه؛ لتفادي الإيحاء والتقليد والمشاركة.
- (٦) مساعدته على مواجهة مواقف الخوف - دون إجبار أو نقد - وتفهمه حقيقة الشيء الذي يخاف منه بركة وحنان.
- (٧) إبعاده عن مثيرات الخوف (المآتم - الروايات المخيفة - الخرافات - الجن والعفاريت -.. إلخ).
- (٨) عدم الإسراف في حثه على التدين والسلوك القويم بالتخويف من جهنم والشياطين حتى لا يزيد شعوره بالضيق والخوف.
- (٩) مساعدته على معرفة الحياة وتفهم ما يجهل، وبث الأمن والطمأنينة في نفسه.

(١٠) تنشئته على ممارسة الخبرات السارة كي يعتاد التعامل بثقة وبلا خوف.

(١١) عدم قلق الآباء على الأبناء، والتقليل من التحذير وعدم المبالغة والاستهزاء والحماية الزائدة.

علاج الخوف:

(١) إزالة خوف الطفل بربط ما يخيفه بانفعال سرور (تطبيق قاعدة الاشتراط تطبيقا عكسيا).

(٢) العلاج النفسي بالكشف عن مخاوفه ودوافعها المكبوتة، وتصحيح مفاهيمه.

(٣) العلاج الجماعي بتشجيعه على الاندماج مع الأطفال وتفاعله الاجتماعي السليم.

(٤) علاج مخاوف الوالدين وتحسين الجو المنزلي.

(٥) تعاون المدرسة مع الآباء في علاج الأطفال وعدم استعمال التخويف والضرب في المدرسة.

(٦) على الأم أن تعلم ولدها دائما الخشية من الله - عز وجل - حتى يرق قلبه، وتصير التقوى صفة لازمة له، قال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾

[النازعات: ٤٠-٤١]. وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦]، وتعلمه

الخوف من المعاصي: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]، ولكن عليها أن تحذر من الإسراف في تهديد طفلها من التخويف والتهديد بالعذاب والنار، وتدرك أن خوف الطفل من الله وحده يمنع عنه الخوف مما سواه.

التأخر الدراسي

التأخر الدراسي مشكلة تربوية اجتماعية يعاني منها التلاميذ، ويشقي بها الآباء في المنازل، والمعلمون في المدارس، وهي من أهم المشكلات التي تشغل المهتمين بالتربية والتعليم في العالم؛ لأنها تحدد إمكانيات الدول المادية والبشرية، ويتضح حجم المشكلة إذا عرفنا أن (٢٠) تلميذاً من بين كل (١٠٠) تلميذ يعانون من هذه المشكلة.

ويقصد بالتأخر الدراسي قلة التحصيل الدراسي للطفل بالمقارنة بمستوي زملائه.

فالطفل المتأخر دراسياً هو التلميذ الذي يكون مستوى تحصيله دون مستوى نظرائه ممن هم في مثل سنه، أو يكون مستوى تحصيله أقل من مستوى ذكائه العام.

سمات وخصائص المتأخرين دراسياً:

أولاً: السمات والخصائص العقلية.

- نقص الذكاء، ويكون أقل من المتوسط.
- عدم القدرة على التركيز والانتباه، وضعف الذاكرة.



- ضعف التفكير القائم على الاستنتاج، واضطراب الفهم.
- القدرة المحدودة على التفكير الابتكاري والتحصيل.
- عدم القدرة على التفكير المجرد واستخدام الرموز.
- الفشل في الانتقال المنظم من فكرة إلى أخرى.
- التحصيل بصفة عامة دون المتوسط، وفي مواد خاصة ضعيف.

ثانياً: السمات والخصائص الجسمية:

- الإجهاد والتوتر والكسل.
- الحركات العصبية والتوتر.
- ضعف الصحة العامة.
- ضعف الحواس كالسمع والبصر والشم والتذوق.

ثالثاً: السمات والخصائص الانفعالية:

- العاطفة المضطربة والقلق والخمول والبلادة.
- الاكتئاب وعدم الثبات الانفعالي.
- الشعور بالذنب والشعور بالنقص والفشل والعجز واليأس.
- الغيرة والحقد والخجل.
- الاستغراق في أحلام اليقظة وشرود الذهن والعدوان.
- الانسحاب من المواقف الاجتماعية والانطواء.

رابعاً: السمات والخصائص الشخصية والاجتماعية:

- القدرة المحدودة في توجيه الذات، أو التكيف مع المواقف الجديدة أو المتغيرة.

- الانسحاب من المواقف الاجتماعية، ومن ثم الانطواء والعزلة والسلبية والانحراف.

أسباب التأخر الدراسي:

هناك أسباب تتعلق بالتأخر الدراسي منها ما يتعلق بالطفل، ومنها ما يتعلق بالمدرسة أو المنزل، بالإضافة إلى وجود أسباب أخرى مساعدة لهذه المشكلة.

أولاً: الأسباب التي تتعلق بالطفل:

(١) **أسباب عقلية:** والمراد منها هو ضعف الذكاء العام للطفل، والذي يعد من أقوى الأسباب في التأخر الدراسي.

(٢) **أسباب جسمية:** والمراد منها هو اضطرابات النمو الجسدي، وضعف البنية والصحة العامة، والأمراض الطفيلية المزمنة، واضطرابات إفرازات الغدد، والعاهات الجسمية كطول البصر وقصره وعمى الألوان، بالإضافة إلى حالات الاضطراب التي تصيب اللسان وأجهزة الكلام، مما يسبب صعوبة النطق.

(٣) **أسباب انفعالية:** كشدة الحياء، والقلق وعدم الاستقرار.



ثانياً: الأسباب التي تتعلق بالمدرسة:

- سوء توزيع التلاميذ في الفصول وعدم مراعاة التناسق والتجانس أثناء توزيعهم.
- عدم الانتظام في الدراسة، وذلك بتكرار الغياب والتأخر.
- كثرة تنقلات المعلمين وعدم استقرارهم.
- الإدارة الدكتاتورية والتنظيم السيئ بالمدرسة.
- طريقة التدريس والمناهج التي لا تتماشى مع أهداف التربية الحديثة، وعدم إدراك الفروق الفردية بين التلاميذ.

ثالثاً: الأسباب التي تتعلق بالمنزل، ومنها:

- المستوى الاقتصادي الذي يلعب دوراً خطيراً في عملية التأخر الدراسي أو عدمه.
- المستوى الثقافي كأن يكون الطفل مثلاً في بيئة لا تهتم بالتعليم، مع عدم توفر الجو المناسب له عند المذاكرة.
- الجو المنزلي: والمقصود منه كثرة المشاحنات والخلافات داخل الحياة المنزلية، أو استبداد الآباء والتفريق بين الأبناء في المعاملة، أو قسوة زوج الأم أو زوجة الأب، أو التدليل أو الإهمال، أو العقاب المستمر، أو الابتعاد عن غرس القيم الدينية.
- كل هذا يسبب القلق والاضطرابات للطفل مما يؤثر على حياته، ويكون نتيجة ذلك تأخره الدراسي.

رابعاً: العوامل المساعدة للتأخر الدراسي:

هناك بعض العوامل التي تسهم في تأخر الطفل دراسياً وذلك: كفقدان التوازن العاطفي، وانحطاط المستوى الثقافي في المنزل، وعدم المواظبة على الحضور في المدرسة، والفقر المادي في المنزل.

علاج التأخر المدرسي:

١ - دور المدرسة:

للمدرسة دور كبير في التغلب على مشكلة التغلب الدراسي وذلك عن طريق:

- الاهتمام بالفروق الفردية.
- التقليل من عدد التلاميذ في الفصول ذات المستوى العلمي الضعيف مع زيادة عدد المعلمين.
- حذف المواد الدراسية التي لا تتناسب مع عقول الصغار وتصوراتهم.
- الاهتمام بالتوجيه التربوي والمزيد من الإعداد الجيد للمعلم.
- محاولة تضيق الفجوة بين الدراسة النظرية وواقع المجتمعات.
- الاهتمام بالنواحي الاجتماعية وحل ما يواجه الأطفال الذين يعانون من التأخر الدراسي من مشكلات.
- الاهتمام بالمناهج الدراسية، وطرق التدريس، ووسائل الإيضاح التعليمية.

- الاهتمام بالنواحي الصحية للتلاميذ، وعمل فحوص دورية لهم.
- أن تهيئ المدرسة الجو المدرسي الصالح وفق حاجاتهم ورغباتهم وميولهم وزيادة ألوان النشاط المحبب إليهم.
- أن يسمح للأطفال بممارسة ألوان النشاط والحركة داخل الفصل، وببقاء المدرسة، وسط الهواء الطلق والشمس الساطعة في بعض الأوقات، مع تزويدهم ببعض الألعاب التعليمية الهادفة.
- ويختلف علاج التأخر الدراسي باختلاف السبب، فإذا كان السبب ضعف حيوية الطفل فإنه يعرض على طبيب المدرسة أو الوحدة العلاجية.
- وإذا كان السبب هو ضعف البصر، يعرض على الطبيب المختص، ويجلس الطفل قريبا من السبورة.
- أما إذا كان التأخر بسبب انحرافات مزاجية وعوامل نفسية، فيستعان بالعيادات النفسية، ويفضل وجود مرشد وموجه نفسي في كل مدرسة يعاون المعلمين.
- وهناك حالات يكون سببها المعلم، نتيجة طريقته في التدريس، أو قسوته، أو الازدحام في الفصل، مما يؤدي إلى عدم استفادة الأطفال منه، لذلك عليه أن يطور من طرق تدريسه، وأن يفهم نفسيات ومشكلات التلاميذ، وأن يعد لكل منهم بطاقات تبين حالاتهم ومشاكلهم، ويبين العلاج الذي يناسبهم.

وفي بعض الحالات يفضل عمل مجموعات دراسية لهؤلاء التلاميذ لتعويض ما فاتهم بسبب المرض أو الغياب.

٢- دور الأسرة:

أما عن دور الأم والأسرة في علاج التأخر الدراسي فيجب مراعاة ما يلي:

- العمل على تنمية ذكاء الطفل.
- الاهتمام بالطفل صحيًا.
- الاهتمام بتغذيته جيدًا.
- العمل على تخليص الطفل مما يعانيه من اضطرابات نفسية، وتصحيح علاقته بالمجتمع والناس من حوله.
- العمل على تنقية الجو الأسري الذي يعيش فيه من الخلافات والمشاحنات، وتنمية إحساسه بالأمان والاستقرار.
- متابعة الطفل من خلال زيارته بالمدرسة، والاطلاع على كتبه وكراسته، والوقوف على مستواه الدراسي.
- العمل على ترغيب الطفل في المدرسة والدراسة.

العدوان

العدوان قد يكون في إحدى صوره ضرورة حياة الإنسان وبقائه، فهو بمثابة سلاح يدافع به عن نفسه ضد الطبيعة والأفراد.

والعدوان هو القيام بأفعال عدوانية نحو الآخرين، وما يعادلها من عداء معنوي، وهو محاولة تخريب ممتلكات الآخرين. كما أنه ضرب من السلوك الاجتماعي غير السوي يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة.

فالعدوان سلوك مرضي موجه للإيذاء والإيلام وإلحاق الضرر، وإذا نظرنا إليه من الجانب الإيجابي نجده وسيلة لأن يثبت الطفل فيه ذاته، ويعتبر تعويضاً عن الإحباط الذي يعانيه الشخص المعتدي.

والعدوان يأخذ أشكالاً شتى، وتأثيره قد يكون سلبياً، وقد يكون إيجابياً، فالعدوان السلبي يكون موجهاً نحو الذات (نحو الطفل نفسه)، ويكون الطفل عندئذ عنيداً وغير متعاون، بخلاف العدوان الإيجابي، فهو يتمثل في الاعتداء على الآخرين أو تدمير ممتلكاتهم.

أما العدوان من حيث القوة، فقد يكون سافراً أو مكبوتاً، فالسافر ينصب مباشرة على المنافس، ويتخذ أشكالاً متفاوتة الخطورة (كالاعتداء، والمشاجرة، وكلمات التحقير... إلخ).

أما العدوان المكبوت فتختفي فيه النزعة العدوانية في اللا شعور، وقد يعبر عنها بأساليب غير مباشرة.

والعدوان من حيث شكل التعبير قد يكون مادياً، وقد يكون لفظياً، فالمادي هو الاعتداء على الآخرين باليد وما شابه ذلك، أو بتدمير ممتلكاتهم، أما العدوان اللفظي فيكون بتوجيه الألفاظ الخارجة، مثل السباب، والتهكم، والسخرية والمشاجرة.

وتبدو ملامح هذه المشاجرة بين الأطفال عندما يقوم أحدهم بتعطيل أو تخريب لعبة زميله، أو السيطرة عليها، وهي تكثر بين الذكور، بينما تتسم مشاجرة الطفلة مع الطفلة بالشكل اللفظي والاعتراض الكلامي، وذلك لنمو قدرتها اللغوية في التعبير عن مشاعر غضبها وقلقها.

العوامل التي تسبب العدوان:

هناك عوامل عديدة تؤدي إلى العدوان منها:

- فقدان الشعور بالأمن نتيجة الحرمان والإحباط.
- تهديد وامتهان الذات وفقدان الاعتبار.
- المشكلات الأسرية.
- التشوهات الخلقية.
- الحماية الزائدة والتدليل الزائد.
- ثورة وعصبية الأب لأتفه الأسباب.
- غياب أو ندرة فرص التعبير.
- غياب الحرية أو تقييدها.
- غياب السلطة الضابطة أو اضطرابها.
- تغير السلطة الضابطة أو تعددها.
- تنمية البوادر العدوانية بإهمالها؛ أو التكاسل عن علاجها.

- الكراهية الشديدة أو الغيرة.

- التربية الخاطئة والتعليم المغلوط.

أساليب الكشف عن العدوان:

يمكن التعرف على الميول العدوانية عند الطفل من خلال الأساليب التالية:

- ملاحظة الطفل أثناء لعبه بالعرائس والدمى، ومن خلال رسوماته.

- من خلال القصص التي يقصها الطفل استجابة لسلسلة من الصور التي تعرض عليه.

- صور التعبير عن العدوان وهي كثيرة منها ما يكون بالوجه، أو باليد، أو بالقدم، أو باللسان، أو بالتمرد والعصيان، أو بالعناد والتحدي، أو بالفشل في الدراسة، أو بالخيانة.

العوامل المؤثرة في السلوك العدواني:

هناك عوامل كثيرة تؤثر في السلوك العدواني، منها: ما يعود إلى الطفل نفسه وذلك من خلال سنه، أو أصدقائه، أو ذكائه، أو تعليمه، أو مستواه المعيشي وتكوينه النفسي والاجتماعي، ومنها ما يعود إلى الأسرة من خلال عمل الوالدين وانشغالهما، بالإضافة إلى العلاقات الأسرية الهشة، ومنها عوامل خارجية كوسائل الإعلام المختلفة.

وقد يظهر العدوان إذا غابت الأم، وخاف الطفل فيصيح ليعبر عن ذاته ووجوده، والطفل يكسر الكلام ليعلم عن وجوده، ويلفت النظر إليه، كما أن

العدوان نوع من تحقيق القدرة وتأكيد الذات، وهي خاصية إنسانية يحتاج إليها الإنسان، وعدمها يعرضه للفشل في تحقيق وجوده وإمكانياته.

وقد يكون العدوان تدريباً للطفل ليكون مستعداً في الوقت المناسب للدفاع عن بقاءه ووجوده، وتأكيد ذاته، وقد يكون العدوان كنوع من المقاومة للحقيقة، مثل مقاومة الشخص لكشف حقيقة نزاعه ومواقفه السلبية، وتكون المقاومة في شكل عدواني سافر، وقد يرجع العدوان إلى الحاجة إلى الحرية، فالصغار يثورون طلباً للحرية، ويستخدمون في ذلك العناد والمخالفة ورفض الطعام والتخريب... إلخ.

كما يلاحظ أيضاً أن مشاهدة الأطفال للعنف في وسائل الإعلام يؤثر بشكل كبير على سلوك الأطفال.

والطفل الذي يشعر بتقبل والديه له ينجح في التكيف مع بيئته، بخلاف الطفل الذي لا يشعر بتقبل والديه له، فإنه يميل إلى العدوانية، أي أن اتجاه التقبل الوالدي يرتبط بالعدوانية ارتباطاً سلباً، كما أن اتجاه التفرقة الوالدي يرتبط بالعدوانية ارتباطاً موجباً.

علاج مشكلة العدوان:

علي الأم معرفة الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى خلق السلوك العدواني لدى الأطفال، وعليها تعليمهم موقف الإسلام من هذا السلوك المرفوض، فالإسلام يحرم العدوان بجميع أشكاله، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى:

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]. كما

حرم كل أشكال التعاون في هذا الأمر الأثيم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. وعليها أن تعلم أولادها حب الآخرين، لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [متفق عليه]. وتدرّبهم على العطاء وتساعدتهم على منح الهدايا، قال ﷺ: «تهادوا تحابوا» [أبو يعلى]. وغير ذلك من الأخلاق التي تضاد السلوك العدواني لدى الصغار وتبغضهم فيه.

الكذب

الكذب داء خطير إذا استشرى في المجتمع، ترك أثراً مدمراً عليه. لذلك اعتبره الإسلام من صفات المنافقين، قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن؛ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» [متفق عليه].

والطفل يتعلم الصدق من المحيطين به إذا كانوا يراعون الصدق في أقوالهم وأعمالهم ووعودهم، والطفل الذي يعيش في بيت يكثر فيه الكذب لا شك أنه يتعلمه بسهولة، خصوصاً إذا كان يتمتع بالقدرة الكلامية واللباقة وخصوبة الخيال؛ لأن الطفل يقلد من حوله، فيتعود منذ طفولته على الكذب. والكذب سلوك مكتسب، وليس سلوكاً موروثاً، وهو عند الأطفال أنواع مختلفة تختلف باختلاف الأسباب الدافعة إليه، ومن هذه الأنواع:

الكذب الخيالي:

الطفل الصغير لا يميز بين الحقيقة والخيال، ومن هنا فإن كلامه يكون قريباً من اللعب، فيتحدث وكأنه يلعب ويتسلّى، ويكون حديثه نوعاً من التعبير عن أحلام طفولته أو ما يطلق عليه (أحلام اليقظة) التي تعبر عن رغباته وأمنيته التي يصعب التعبير عنها في الواقع.

وهذا النوع من الخيال لا يعتبر كذباً، ولا ينذر بانحراف سلوكي أو اضطراب نفسي، وقد يلفق طفل عمره أربع سنوات قصة خيالية، حيث تختلط الأفكار عنده فلا يفرق بين الصواب والخطأ، أو الحقيقة والخيال.. هذه القصة يجب ألا ينظر إليها على أنها كذب مما نتعارف عليه، حيث إن خياله قادر على أن يجعل من الأوهام حقيقة واقعة.

الكذب الادعائي:

قد يعاني الطفل من الشعور بالنقص مما يدفعه إلى محاولة التغلب على ذلك بالكذب، فيبالغ في حديثه عن الأشياء التي يملكها، وفي حديثه عن صفاته وصفات أفراد أسرته، وذلك قد يحقق له مكانة وقيمة وسط زملائه.

مثال ذلك: أن يدعي الطفل أن عنده لعبة كبيرة، ويأخذ في وصفها وحجمها بشيء من التهويل، كما أنه يلجأ إلى الادعاء والمباهاة بما يملك من اللعب، وهذا النوع من الكذب لا ضرر منه، وقد تراه الأم بشكل متكرر في حديث طفلها، كما يلجأ إليه لجذب انتباه الأم وأفراد الأسرة، فيدعي المرض، ليحصل على درجة كافية من عطف أبويه.



ومن الأشكال الأخرى لهذا النوع من الكذب: أن تري الأم طفلها يتهم غيره بضربه وإيذائه، وهنا يجب على الأم أن تسرع بمعالجة الأسباب النفسية التي أدت إليه.

الكذب خوفاً من العقاب: وهذا أكثر أنواع الكذب انتشاراً، وقد يلجأ إليه الأطفال من وقت لآخر خوفاً من العقاب، فقد يكسر الطفل لعبة أخته بطريق الخطأ، فإذا ما سئل عن ذلك أنكر وقوع الحادثة بأكملها، ومن الخطأ في مثل هذه الحالات أن نقسو على الطفل؛ لأن ذلك لن يحمله على الاعتراف بأخطائه، أما إذا أردنا أن يعترف الطفل بأخطائه فيجب أن نساعد على ذلك، فيمكن أن تقول له الأم مثلاً: لقد كُسرت اللعبة... ترى ماذا حدث لها؟ مثل هذه العبارة تساعد الطفل أن يعترف ببساطة: أنا كسرتها. إني آسف.. وذلك بدلاً من أن تخاطبه فتقول له عبارة: أنت الذي كسرت هذه اللعبة، اعترف أيها الشقي؟!

وعندما يعترف الطفل بقيامه بخطأ ما، فلا ينبغي أن يُعاقب عقاباً قاسياً، حتى لا ندفعه إلى الكذب في المرة القادمة.

كذب الانتقام والكراهية: يكذب الطفل في هذه الحالة لإسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو يغار منه، ويكون الكذب في هذه الحالة تنفيساً عن الكراهية المكبوتة في نفس الطفل ضد من يكرهه.

مثلاً: الطفل الذي يغار من أخيه غير شديدة، قد تدفعه الغيرة إلى تصور أن ضرراً كبيراً قد حدث لأخيه لمجرد أنه وقع وهو يجري مثلاً، عندئذ قد

يجري إلى أمه وهو يحمل إليها قصة خيالية، بأن أخيه قد جرح جرحاً شديداً وسال دمه وأغمي عليه.

عندما تكتشف الأم مثل هذه المبالغات، فلا تُعاقب الطفل أو تصفه بالكذب، بل يكفي أن تقول له: أنت تخشي عليه إلى هذه الدرجة؟ الحمد لله أنه لم يصب بالشكل الذي وصفته، إنه مجرد جرح بسيط، والآن ساعدني على تنظيف مكان الإصابة وتطهيره.

وهذا النوع من الكذب خطر على الصحة النفسية للطفل، وقد يكون أحد أعراض حالة نفسية مرضية.

الكذب التقليدي: يتعلم الأطفال الكثير من الأشياء عن طريق ملاحظتهم للكبار وخاصة الوالدين، فالقدوة وسيلة تربوية مؤثرة، وعلى الأم ألا تكذب على أطفالها بحجة إسكاتهم عن البكاء، ولقد حذر الرسول ﷺ المربين من الكذب أمام أطفالهم ولو بقصد الإلهاء أو الترغيب، فعن عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - قال: دعنتي أمي يوماً، ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ: (وما أردت أن تعطيه؟) قالت أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: (أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبة) [أبو داود].

وكثيراً ما يخدع الآباء الأطفال فيكذبون عليهم في كثير من الأمور، ومن ثم يقلد الأطفال الآباء، ويلجئون إلى نفس السلوك في حياتهم.

مثال ذلك: أن تعد الأم الطفل بأنها ستأخذه ليزور أخواله ثم يخرج معها فيفاجأ بأنها ذهبت إلى الطبيب، أو أن يأتي شخص ما ليسأل عن الوالد فتقول الأم بأنه غير موجود، بينما هو جالس أمام طفله ولذا يعرف (بالكذب الإيحائي).

الكذب المزمن: ويندفع الطفل إليه بطريقة غير شعورية... ويكون الكذب عادة تلازمه في أغلب مواقفه.

والطفل الذي يلجأ إلى هذا النوع من الكذب غالباً ما يكون فاشلاً في حياته المدرسية، يعاني من عدم القبول من الأسرة والملاء، لاتصافه بالكذب، ورغبة منه في تحقيق ذاته وسد الشعور بالنقص الذي يعاني منه، فقد يلجأ إلى السرقة، لتحقيق نوعاً من النجاح.

علاج الكذب: إذا أردنا أن نعالج كذب الأطفال، فيجب دراسة كل حالة على حدة، ومعرفة الدافع إلى الكذب، ومن الأهمية أن يكون عُمر الطفل موضوعاً في الاعتبار، فإذا كان عمره أقل من أربع سنوات، فعلي الأم ألا تنزعج مما يصوره له خياله، وتسارع إلى مساعدته ليدرك الفرق بين الواقع والخيال.

ويجب على الأم أن تكون قدوة يحتذي بها الطفل، فلا تقول إلا الصدق، ولا تكذب عليه حتى لا يتعلم الكذب فيكون كذاباً.

ويجب أن تدرك الأم أنه لا فائدة من علاج الكذب بالتهديد والسخرية والعقاب؛ لأن ذلك لن يجدي مع الطفل، ولن يمنعه من الكذب، بل إن الطفل سيعاند ويستمر في كذبه.

وعلى الأم وأفراد الأسرة إشباع حاجات الطفل النفسية، وتبصرته بأهمية الأمانة والصدق فيما نقوله ونفعله، ونشجعه على ذلك.

على الأم قبل أي شيء خلق جو من الطمأنينة والثقة بينها وبين طفلها، وأن تشجعه على الصدق، بل وتكافئه على ذلك.

ولا شك أن الكذب لا يمكن أن يتسلل إلى أسرة تتسم كلها بالصدق، والخطر كل الخطر أن يقوم الكبار بصفة مستمرة ويوميًا بقول الأكاذيب على مسمع من الأطفال.

وعلى الأم أن تراعي بعض الأمور التي تساعدنا في غرس قيمة الصدق عند طفلها فمثلاً:

عليها ألا تأمر طفلها بإخفاء شيء ما عن أبيه؛ بحجة أن الأب عصبي، وأن عقابه سيكون شديداً.

ألا تعوّد ابنها على الكذب، كأن تقول له: إذا اتصلت السيدة فلانة بي، فقل لها أنا لست موجودة، فليس لدي الوقت لمحدثتها.

ألا تُعلّم طفلها الكذب على مدرسيه، كأن تصحبه لنزهة، وتطلب منه أن يخبر المدرس أنه كان مريضاً.

اضطرابات النوم

تعتبر حاجة الطفل إلى النوم حاجة طبيعية؛ ففي الشهر الأول ينام الطفل عشرين ساعة تقريباً، ثم ينخفض ما يحتاجه من ساعات النوم، فتصل إلى (١٦) ساعة أو أقل في نهاية الشهور الستة الأولى، ثم تنقص تدريجياً إلى (١٢)



ساعة في سن الرابعة، وإلى ما يقرب من تسع أو عشر ساعات في دور المراهقة ثم إلى ما يقرب من ثماني ساعات فيما بعد.

ويتوقف عدد ساعات النوم عند الإنسان على حالته الجسمية من حيث الصحة العامة والتغذية، وحالته النفسية من حيث الهدوء والاضطراب، وكذلك الظروف التي ينام فيها الفرد من تهوية ورطوبة شديدة، وما إلى ذلك. وفي أحيان كثيرة يضطرب نوم الطفل ويقل، ومن مظاهر قلة النوم: الانقباض، ونوبات الغضب، والكسل، وضعف القدرة على التركيز، وانعدام الاستقرار، وفقدان التوازن الحركي، وازدياد الحالات العصبية لدى الأطفال في الأيام التي لا ينامون فيها نومًا كافيًا؛ كالتهتهة، ومص الأصابع، وقرض الأظافر.

أسباب عدم النوم عند الأطفال هي:

أسباب غير مرضية: كوجود حشرات بالغرفة كالبعوض والبراغيث، أو إضاءة الغرفة بنور وهّاج ينبه أعصاب الطفل، فيمنع نومه، أو يكون الغطاء ثقيلًا في الصيف أو خفيفًا في الشتاء، أو أن تكون الملابس ضاغطة على جسم الطفل، وخصوصًا حزام البطن واللفة، أو أن يكون الطفل جوعان، أو أن يكون قد تبول أو تبرز ولم يتم تغيير ملابسه.

أسباب انفعالية: كفقدان الطفل للشعور بالأمن، أو اختفاء شخص عزيز عليه، أو إجبار الطفل على النوم، والإسراع في قطع حالات سرور الطفل إذا حانت ساعة النوم.

أسباب مرضية: كسوء الهضم أو الإمساك أو الإفراط في الأكل قبل النوم، أو اضطراب الغدة الدرقية أو وجود ديدان.

وهناك مشكلات أخرى عديدة تتعلق بنوم الطفل، ومن أبرزها:

- نقص قدرة الطفل على الانتقال من حالة اليقظة إلى حالة النوم إلا بمساعدة خارجية، كأن تحمله الأم على كتفها، أو تهزه، أو تنام بجانبه حتى يستسلم للنوم، أو أن يضع الطفل أصابعه في فمه.
- إغلاق الطفل أثناء نومه لأسباب تافهة كمداعبته، أو لكي يراه الضيوف.

- كثرة طلبات الطفل عند النوم كالأكل، أو اللعب، أو التذليل.

الأم وعلاج اضطرابات النوم:

- أن تتجنب جعل النوم نوعاً من العقاب، فالتهديد بالنوم مبكراً يخلق مشاعر سلبية لدى الطفل.
- أن يكون موقف الأم نحو نوم الطفل موقفاً طبيعياً هادئاً.
- أن لا تقلق ولا تتوتر إذا رفض الطفل الذهاب إلى النوم.
- أن تراعي حالة الطفل قبل نومه؛ فيكون هادئاً مسروراً، وليس من الحكمة مفاجأة الطفل بمنعه من اللعب ثم إرساله إلى النوم، بل يحسن إنذار الطفل وإعطاؤه مهلة كافية لذلك.
- أن تلتزم بنظام معين للنوم حتى يعتاد الطفل عليه.



- أن تحرص على أن يتعود الطفل في سرير مستقل، وبصفة عامة يجب ألا ينام الطفل في غرفة والديه بعد عمر السنة والنصف، لأن ذلك قد يسبب له حالة من الاضطراب النفسي.
- أن تحرص على قراءة قصة لطفلها قبل النوم، وأن تكون القصة خفيفة وأحداثها هادئة، وبعيدة كل البعد عن الإثارة والخوف، بحيث تساعد الطفل على الاستسلام للنوم.
- أن تستوثق من أن الطفل لا يعاني من أية صعوبات في الهضم أو أصيب بأية حالة مرضية.
- عدم تخويف الطفل لإجباره على النوم أو لمواصلة النوم إذا استيقظ ليلاً. حيث نجد بعض الأمهات يخوفن أطفالهن في هذا الصدد بالعفاريت أو القطط أو غير ذلك.

التبول الإرادي

يقلق كثير من الأمهات عندما يجدن أولادهن قد تجاوزوا الرابعة ولا يستطيعون السيطرة على عملية التبول. ويستطيع الطفل التحكم في عملية التبول النهاري في الشهر الثامن عشر، أما التحكم في عملية التبول الليلي فيستطيع الطفل السيطرة عليها - عادة - في المدة التي تقع بين منتصف العام الثالث ونهايته (٢,٥ - ٣ سنوات).

وتعتبر عملية التبول اللاإرادي عند الطفل شيئاً طبيعياً حتى سن الثالثة من عمره، وعندما يتجاوز الطفل هذه السن فإنها تصبح مشكلة يجب معالجتها.

أسباب التبول الإرادي:

وهي أسباب عضوية، وأسباب نفسية:

١- الأسباب العضوية ومنها:

- أمراض الجهاز البولي: مثل التهاب المثانة البولية، أو التهاب قناة مجري البول الخارجية.
- تضخم اللوزتين ووجود زوائد خلف الأنف.
- اضطراب الجهاز العصبي أو حساسيته.
- الإمساك المزمن وسوء الهضم.
- نقص كمية السوائل بالجسم، مما يؤدي إلى تركيز البول وارتفاع نسبة الحموضة فيه.
- الضعف العقلي أو البله الشديد عند الطفل.

٢- الأسباب النفسية ومنها:

- عدم إحساس الطفل بالأمن بسبب معاملته في البيت أو المدرسة، أو نتيجة لظروف بيئية مضطربة يعيشها الطفل، أو إحساسه بالخوف من الحيوانات، أو من الحكايات والقصص المزعجة.
- شعور الطفل بالغيرة الشديدة، فيلجأ إلى هذه العملية كوسيلة لجذب الانتباه.
- القسوة الشديدة في معاملة الطفل.

- حرمان الطفل من العطف والحنان، فيجعل من التبول حيلة لا شعورية تساعد على تحقيق ما تعودته من الأم من الاهتمام الشديد بجميع طلباته.

ومن الأسباب الأخرى:

تقصير الأمهات في إكساب أطفالهن العادات الحسنة وإبعادهم عن العادات السيئة، وعدم اكتراثهن بالتبول اللاإرادي للطفل.

علاج التبول اللاإرادي:

- يمكن علاج التبول اللاإرادي ببعض الأمور، منها:
- فحص الطفل فحصًا طبيًا شاملاً، فإذا كان السبب عضويًا، فيجب علاجه على الفور.
- استبعاد السوائل من طعام الطفل في المساء، ومنع الأطعمة كثيرة التوابل.
- تدريب الطفل على العادات السليمة وكيفية التحكم في عملية التبول.
- عدم توبيخ الطفل أو السخرية منه أمام أقرانه وزملائه، لأن ذلك يسبب للطفل إحباطًا نفسيًا، وألا تلجأ الأم والمربي في المنزل والمعلم في المدرسة إلى أي عقاب أو تقريع أدبي، بل يجب ألا نجعل الطفل يشعر بأن ما يفعله جريمة أو غلطة كبيرة، لأن ذلك سوف يؤدي إلى تدهور حالته.
- أن تقوم الأمهات بجولات تفتيشية خلال الليل حتى يستطعن الوقوف على الميعاد الذي يقع فيه التبول، فإذا وقفن على الميعاد، وجب عليهن أن يوقظن الطفل، وينبهنه للذهاب إلى دورة المياه.

- تشجيع الطفل بكافة الوسائل على الامتناع عن التبول اللاإرادي.

وعموماً على الأمهات أن يسرن بمعالجة التبول اللاإرادي؛ لأن هناك مشكلات أخرى تتعلق به، وتصاحبه العديد من الأعراض النفسية والتي تنتج عن الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، وهذه الأعراض تظهر بصور مختلفة منها: الفشل الدراسي، والخجل، والشعور بالمدلة، والميل إلى الانزواء، أو التهتهة، أو أن تكون الأعراض تعويضية: كالعناد والتخريب، والميل إلى الانتقام، وكثرة النقد، وسرعة الغضب، كما يصاحب التبول اللاإرادي في كثير من الحالات: النوم المضطرب أو الأحلام المزعجة، أو الفزع الليلي.

مشكلات الكلام

من الأشياء التي تؤرق الأم أمراض الكلام التي قد تصيب طفلها، والتي يمكن أن تؤثر على شخصيته وتهدد مستقبله.

ومن أهم أمراض الكلام عند الأطفال:

- تأخر الطفل في الكلام وقلة عدد الكلمات التي ينطق بها.
- الحبسة (أي احتباس الكلام) وعدم القدرة على التكلم.
- الكلام الطفولي والكلام التشنجي.
- الإبدال مثل الثأأة، والعيوب الصوتية.
- عيوب طلاقة اللسان والتعبير مثل اللجلجة والتهتهة.
- السرعة الزائدة في الكلام وما يصاحبها من إدغام وخلط وحذف.

- عيوب النطق والكلام مثل الخمخمة (الحنف) كنتيجة لتشوه خلقي في سقف الحلق.

- فقدان المستيري للصوت وفقدان القدرة على الكلام نتيجة الخوف من بعض المواقف الصعبة.

وهذه الأعراض كلها قد يصاحبها أعراض حركية، مثل: تحريك الكتفين أو اليدين أو الضغط بالقدمين على الأرض وارتعاش رموش العينين والجفون وإخراج اللسان والميل بالرأس إلى الأمام أو إلى أي اتجاه، كما قد يصاحبها الأعراض النفسية مثل القلق وعدم الثقة في النفس والخلل والانطواء وسوء التوافق.

وهناك مجموعة من العوامل تمهد لظهور صعوبات النطق بعضها عضوي، وبعضها نفسي، وبعضها يرجع إلى الوراثة، وبعضها يرجع إلى التقليد والبيئة.

أولاً، الأسباب العضوية،

- اضطراب الأعصاب المتحركة في الكلام.
- إصابة المراكز الكلامية في المخ بتلف أو نزيف أو ورم.
- اختلال الجهاز العصبي المركزي المتحكم في عملية الكلام.
- عيوب الجهاز الكلامي (الحنك واللسان والأسنان والشفيتين والفكين).
- عيوب الجهاز السمعي حيث تجعل الطفل عاجزاً عن التقاط الأصوات الصحيحة للكلمات مما يؤثر بالتالي على طريقة نطقها فيما بعد.

ثانياً، الأسباب النفسية: وهي من أكثر العوامل التي تسبب مشكلات

الكلام، وتتركز في:

- التوتر النفسي المصاحب للقلق وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة.
- الصراع، والقلق، والخوف المكبوت، والصدمات الانفعالية.
- الشعور بالنقص وعدم الكفاءة.
- قلق الآباء على قدرة الطفل على الكلام.
- الرعاية الزائدة أو التدليل الزائد.
- المبالغة في حرمان الطفل من الحنان وجوعه العاطفي يؤديان إلى النتيجة نفسها.

ثالثاً، الأسباب البيئية: ترجع عيوب النطق إلى ظروف بيئية مثل:

- تقليد الطفل للكلام المضطرب والنطق غير السليم من قبل الآباء والأمهات.
- تأخر نمو الطفل بصفة عامة أو ضعفه عقلياً.
- تعدد اللغات التي يتعلمها الطفل في وقت واحد.
- الكسل والاعتماد الزائد على الآخرين.
- المشاكل العائلية وتصعد الأسرة.
- سوء التوافق المدرسي أو الاجتماعي.

- التغير المفاجئ في بيئة الطفل؛ كولادة أخ له، أو الالتحاق برياض الأطفال.

أمراض الكلام:

اللجلجة: وهي من العيوب الكلامية الشائعة عند الأطفال والكبار على السواء، وأسبابها معقدة، ولكن يعد الشعور بالقلق النفسي من أكثر العوامل التي تؤدي إلى ظهور هذا العيب، فالطفل القلق نفسياً يكون متوترًا في المواقف المختلفة، ولذلك قد يتلعثم ويتكأ في إخراج الكلام بالصورة التامة المطلوبة، وذلك كنتيجة لشدة خوفه من المواقف التي يخشى مواجهتها.

الثلغ (التكلم بأسلوب غير ناضج): قد يستمر الطفل في التكلم بأسلوب طفولي كنوع من المحاكاة في تقليد أخيه أو أمه، وكذلك قد تحدث هذه الظاهرة عندما يفقد الطفل أسنان الفك قبل ظهور الأسنان الدائمة.

وهذا العيب أكثر العيوب انتشارًا في أطفال ما قبل المدرسة، وغالبية الحالات التي تعاني من الثلغ ترجع إلى أن الكبار ينطقون الكلمات أمام أطفالهم بصورة غير سليمة على سبيل المداعبة، فيواصل الطفل الكلام بهذه الطريقة الطفولية معتقدًا أن يلقي استحسانًا من الآخرين، لأنه خفيف الظل.

ولما كان الأطفال الذين يظهر لديهم هذا العيب يتعرضون إلى قدر كبير من السخرية، فإن من يعانون منه لأسباب غير عضوية يتغلبون عليه مبكرًا قبل دخول المدرسة، أما الثلغ المستمر وعدم المقدرة على نطق حروف الكلمات بصورة صحيحة، فقد يكون نتيجة للإصابة بصمم جزئي، أو خطأ

خلقي، وإذا حدث ذلك فإن الطفل يصبح في حاجة للعلاج الطبي قبل بدء حياته.

العي: ويعجز فيها الطفل عن النطق بأول كلمة، والسبب يرجع إلى توتر العضلات الصوتية وجودها، والطفل يبذل مجهودًا كبيرًا حتى يتمكن من نطق أول كلمة في الجملة، لكنه بعد أن يتمكن من ذلك يندفع في كلامه كالسيل حتى تنتهي الجملة، ثم يعود إلى نفس الصعوبة عند بدء الجملة الثانية، وأغلب حالات العي سببها نفسي، وإن كان بعضها تصاحبه أمراض جسمية كاضطرابات الجهاز التنفسي، أو تضخم اللوزتين وغير ذلك.

وتبدأ الحالة في البداية على شكل لجلجة وحركات ارتعاشية متكررة تدل على معاناة الطفل من اضطرابات انفعالية واضحة.

والطفل الذي يصاب بالعي تظهر عليه المعاناة والضغط على الشفتين وتحريك الكفين أو اليدين أو الضغط بالقدمين على الأرض أو التحرك يمينًا ويسارًا، أو القيام بحركات هستيرية في رموش وجفون العينين.

مضغ الكلام: ويرجع لقلة نشاط الشفتين أو اللسان أو الفك لسبب أو لآخر، فقد يكون السبب عضويًا، كعدم نضج وتطور جهاز النطق، أو شلل في أعضاء الصوت أو بعض العضلات خاصة عضلات اللسان. وقد يرجع هذا العيب لأسباب انفعالية حيث يندفع الطفل في نطق الكلمات بدون وضوح.

عدم الترتيب والتشوش: وذلك بأن يكون كلام الطفل سريعاً مشوشاً وغير مرتب، وكثيراً ما يخلط بينه وبين التهتهة، والفرق بينهما أن هذا العيب يمكن التغلب عليه إذا انتبه الطفل لكلامه، وكان يقظاً لما يقول، أما التهتهة فإن الطفل تسوء حالته أكثر إذا اهتم الطفل بكلامه.

ويوجد هذا العيب أساساً لدى الأطفال الذين تأخر تطوّرهم اللغوي.

العلاج: ينبغي على الأم أن تبحث عن السبب وراء اضطرابات النطق عند الطفل، وعليها أن تتحلى بالصبر، وتتخلى عن القلق، فإن هي تعجلت شفاء طفلها، فإن المرض قد يستمر طويلاً، أو قد يفشل العلاج.

- وفي البداية عليها أن تتأكد من أن طفلها لا يعاني من أمراض عضوية، وذلك بأن تذهب به إلى طبيب متخصص ليقوم بفحص الطفل، وتصحيح ما قد يوجد من خلل في الجهاز العصبي وجهاز الكلام والجهاز السمعي، وكل النواحي العضوية التي تتصل بإخراج الصوت.

- فحص الطفل نفسياً، أو العلاج النفسي للكشف عن الصراعات الانفعالية، وإعادة الاتزان الانفعالي والعاطفي للطفل، وتقليل اتجاه الخجل والارتباك والانسحاب عنده، والتي تؤثر على شخصيته، وتزيد من أخطائه واضطرابات الكلامية.

- إحاطة الطفل بجو من الدفء العاطفي والمحبة وتحقيق أمن الطفل بكافة الوسائل.

- العلاج الجماعي، والعلاج باللعب وتشجيع النشاط الجسمي والعقلي.

- علاج الطفل عن طريق الاسترخاء الكلامي والتمارين الإيقاعية في الكلام والتدرج من الكلمات والمواقف السهلة إلى الصعبة، وتدريب اللسان والشفيتين والحلق، وتمارين البلع؛ وذلك لتقوية عضلات الجهاز الكلامي، وتمارين التنفس... وبصفة عامة تدريب الطفل المريض لتقوية عضلات النطق والجهاز الكلامي.

أسئلة الأطفال الحرجة

فجأة وبدون سابق إنذار، قد يأتي الطفل إلى أمه ليسألها: أين الله؟ ما هو الموت؟ من أين جئت؟.. وأسئلة كثيرة قد يصعب على الأم الإجابة عنها بشكل مناسب.

وقد تعتبر الأم أن مثل هذه الأسئلة غير مهمة، وتتهرب من الإجابة عنها أو تجيب بكلام مبهم لا يمت للحقيقة بصلة. وهذا خطأ كبير؛ فالطفل من حقه أن يعرف ويسأل، وإذا لم يعرف الإجابة سوف يشعر بالحيرة والقلق والتوتر النفسي، بل والخوف أحياناً.

وتخطئ الأم إذا لجأت إلى الصمت تجاه أسئلة طفلها، لأن الطفل سيحاول معرفة الإجابة من زملائه، أو بأي أسلوب آخر، مما قد يضره نفسياً، ويضلله علمياً. بالإضافة إلى أنه سوف يشعر بالذنب مما قد يؤدي لانطوائه عن الحياة الاجتماعية.



أسباب أسئلة الأطفال العرجة ودوافعها:

تكثر أسئلة الطفل في السنوات الأولى من عمره - من سن عامين إلى خمسة أعوام بسبب مخاوفه، وعدم وجود خبرة سابقة مباشرة، ومن الأسباب العديدة لأسئلة الطفل:

(١) الخوف والقلق.. فالأطفال يسألون كثيرًا عما يخافون منه؛ طلبًا للشعور بالأمن والطمأنينة من خطر المجهول، فهم يخافون حتى ولو لم يهاجمهم في حياتهم حيوان ما كالكلب أو الذئب أو خلافه، وهم يخافون اللصوص والمجرمين والمتسولين.

(٢) حب الاستطلاع... فهو يجهل ما حوله وما يحدث، ويريد أن يعرفه.

(٣) الاستحواذ على الانتباه، والحصول على الاهتمام.

(٤) المقاومة والتمرد على الكبار، أو السخط على سلطة الأب والأم أو غيرهما.

(٥) ممارسة اللغة والمباهاة بها، لإدراكه أنه أصبح يتقن لغة الكلام والمخاطبة والتفاهم.

تصرفات الأم تجاه أسئلة أطفالها، وتأخذ صوراً متعددة منها:

(١) التهرب من الإجابة بالصمت.

(٢) تجاهل الأمر، وتغيير موضوع الحديث.

(٣) الإجابة بردود غير مقنعة وغير صحيحة، أو بإجابات عشوائية.

(٤) الإجابة الصحيحة وبشكل علمي.

وتصرف الأم الصحيح تجاه أسئلة طفلها أن تهتم بتساؤلاته، وأن تجيبه بإجابة مناسبة، وأن تكون الإجابات محددة، مبسطة، قصيرة، وبطريقة ذكية لا تتطلب التدقيق والتفاصيل، ولا تثير لدى الطفل أسئلة أخرى، وأن تكون مناسبة مع مداركه ومزاجه الشخصي.

وترجع أهمية إجابة الأم عن أسئلة طفلها إلى:

(١) زيادة الثقة بالنفس، وتحقيق الهدف الذي سأل من أجله.

(٢) مساعدته على النمو نفسياً بشكل سوي، وعلى التكيف الاجتماعي.

(٣) تنمية قدرته اللغوية.

(٤) إكسابه الأخذ والعطاء.

(٥) تعليمه الإصغاء والاستماع.

(٦) استمتاعه بمشاركة والديه وجدائياً.

وعلى الأم والأب أن يعلما أنه من الأفضل أن يتعلم طفلها من خلال أسئلته ما يتعلق بالتربية الجنسية السليمة، بدلا من تلقيه بعض المعلومات الخاطئة غير الصحيحة من أصدقاء السوء أو من مصادر أخرى مشبوهة. وإذا وجه الطفل أسئلة لا تعرف الأم الإجابة عنها، فيمكنها أن تقول له هذا سؤال جيد.. ولكن لا أستطيع الإجابة عنه، فسوف نسأل والدك أو نبحث عن الإجابة في أحد الكتب.

وعندما تشجع الأم طفلها على توجيه الأسئلة، وتعطيه إجابات وافية، تجعله سعيداً سوياً، ويشعر أنه ذو قيمة عند أبيه، وأن له شأنًا، وأن لديها ما يحتاج إليه وما يفيد.

ومن حق الطفل على المحيطين به الإجابة عن كل تساؤلاته، وذلك لأنه فطر على حب الاستطلاع لمعرفة ما يدور حوله.

وهذه المعرفة التي يحصل عليها تدفعه لمعرفة ذاته، ومعرفة الكون المحيط به، وإلى المعرفة الحقيقية بالإله الخالق، فمتى عرف الولد ربه، استطاع أن يعبدته حق عبادته.

وقد أودع الله روح البحث والتساؤل في الإنسان منذ بداية حياته... غير أن معظم المربين (آباء وأمهات وغيرهم) يرتكبون أخطر الأخطاء حينما يقتلون هذه الروح، وذلك عندما يتجاهلون تساؤلات الأطفال واستفساراتهم، بل يضيقون ذرعاً بها وبهم، فيهربون من الإجابة عن تساؤلاتهم، ويصدونهم بطريقة خاطئة.

وقد يكون من المفيد أيضًا أن لا تنتظر الأم حتى يسألها ولدها، بل عليها أن تبدأ هي بالتعليم والإرشاد، وتوجيهه إلى ما يجمله، وما يجب عليه معرفته، مراعية في ذلك سنه وقدراته، وقد يصير هذا الأمر واجبًا عليها إذا أحست أن ابنها لا يسأل، ولا يجب أن يعرف، فإن سلوكها هذا سيلفت نظره إلى ضرورة المعرفة واستكشاف العالم من حوله.

السرقَة

يحكى أن قاضيًا في إحدى المحاكم الشرعية حاكم لصًا، وبعد المداولة أعلن حكمه بقطع يده، فقال اللص: (قبل أن تقطعوا يدي اقطعوا لسان أُمي). لماذا قال اللص ذلك؟.. لأنه عندما سرق بيضة من جيرانه، ذهب بها إلى أمه، فلم تغضب، ولم تعترض، ولم تنصحه بإعادتها إلى الجيران، بل فرحت به وبما فعله. وصدق اللص حين قال: لولا لسان أُمي الذي زغرد للجريمة لما كنت في المجتمع سارقًا.

فالأم مسئوليتها خطيرة، وعليها أن تنشئ طفلها على مراقبة الله والخشية منه، وأن تعودده الأمانة، وأن يحافظ على حقوق الآخرين.

ويهمل كثير من الآباء والأمهات التمييز بين ما يملكه الطفل وما لا يملكه، فيتركونه بلا ملكية محددة، فلا يشعر الطفل أنه يملك شيئًا، حيث إن أبويه يشتريان له ولاخوته دون تمييز على أساس أن هذا يفيد في تعليم التعاون، لكن ذلك قد يؤدي إلى أن الطفل لا يفصل بين ممتلكاته وممتلكات غيره، ويستمر ذلك معه في كبره.

أسباب السرقة ودوافعها:

السرقة لها دوافع، ومعرفة الدافع وتحديد بدقة ضرورة؛ لأنها طريق العلاج، وهذه الدوافع كثيرة، ومنها:

الانتقام: قد يسرق الطفل لأن والده يعامله بقسوة، فيغظه أو يضايقه باللجوء إلى السرقة.



الجهل وعدم الإدراك الكافي: الطفل قد يسرق قلماً من أخيه أو زميله؛ لأنه لا يدرك معني الملكية واحترام خصوصيات الآخرين، وذلك لنقص إدراكه وعدم تمييزه بين ما له وما ليس له.

إثبات الذات: فالطفل الذي ينتمي إلى طبقة اجتماعية متوسطة، ويخالط أقراناً من طبقات اجتماعية عليا، قد يلجأ إلى السرقة، ليثبت لهم أنه في مستواهم.

نشأته الإجرامية: قد ينشأ الطفل في بيئة إجرامية تعودده على السرقة والاعتداء على ملكية الغير. قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عودُه أبوه

انخفاض الذكاء: قد يكون سبب السرقة الضعف العقلي أو انخفاض الذكاء، والوقوع تحت سيطرة أولاد يفوقونه ذكاءً فيوجهونه إلى السرقة.

التدليل الزائد: الطفل الذي تعود أن تلبى كل رغباته، ولا يطبق أن يقف أمامه ما يحول دون تنفيذ ما يريده، ثم يفاجأ بامتناع والده عما يطلبه من رغبات يلجأ إلى السرقة.

الرغبة في الحصول على مركز مرموق: قد يسرق الطفل للتفاخر بما لديه من حاجيات ليست عند أحد من رفاقه، أو يعطي زملاءه؛ ليكون مقبولا لديهم.

التخلص من مآزق معين: فقد يفقد الطفل النقود التي أعطاهها له والده ليشتري بها شيئاً ما، ويخاف من العقاب، فيهديه تفكيره للسرقة.

الحرمان: فقد يسرق الطفل لأنه محروم من المتطلبات الضرورية للمعيشة، كأن يسرق الطعام لأنه جائع.

إشباع ميل أو عاطفة أو هواية: يميل بعض الأطفال أحياناً إلى ركوب الدراجات، أو الذهاب إلى السرك، ولا يملكون المال اللازم لذلك، فيسرقون لإشباع هذه الهوايات.

الإصابة بمرض نفسي: الطفل المصاب بمرض نفسي قد يدفعه هذا المرض إلى السرقة الغير إرادية أو ما يسمى بالقهرية، والتي تعرف بحالة (الكلبتومانيا).

علاج السرقة: قال عبد الله بن دينار: خرجت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - إلى مكة، فانحدر بنا راع من الجبل، فقال عمر - ممتحنًا - يا راعي بعني شاةً من هذه الغنم. فقال: إني مملوك. فقال ابن عمر: قل لسيدك أكلها الذئب. فقال الراعي: فأين الله؟ فبكى ابن عمر - رضي الله عنه - ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

فلا شك أن المملوك قد نشأ على خشية الله ومراقبته، وتعود على الأمانة، لذلك لم يمد يده إلى أموال سيده، وهكذا فإن الأم عندما تعود طفلها على التقوى والعمل الصالح، فإنه ينشأ أميناً لا يمد يده إلى ممتلكات الآخرين.

وعند علاج السرقة يجب أن ندرس كل حالة على حدة، حتى نعرف الدوافع التي أدت إليها، وبالتالي يسهل أسلوب علاجها.

وعلى كل أم أن توضح لطفلها قبح السرقة، كما ينبغي عليها أن تضرب لطفلها المثل الأسمى في احترام ملكية الآخرين.

وعلى الأم أن تراعي إشباع رغبة الطفل في الدفء العاطفي والحنان، حتى يشعر بالثقة في النفس، ولا يشعر بأي نقص قد يدفعه إلى السرقة. وتعتبر تربية الطفل على مبادئ الإسلام، ومخافة الله، كفيلة بإبعاده عن أي سلوك منحرف مثل السرقة.

الخجل

الطفل الخجول هو الذي ليس لديه القدرة على التجاوب مع زملائه في المدرسة، أو الأشخاص الذين يراهم لأول مرة، سواء كان في البيت أو خارجه، وهو لا يندمج معهم، ولا يستطيع مواجعتهم بجرأة، لذلك فإن تجاربه في الحياة تكون محدودة، كما تكون صداقاته قصيرة الأجل غير مستديمة، وكذا لا يتحمل نقد الآخرين له، أو ملاحظاتهم البسيطة نحوه.

كل هذه الصفات تجعل منه شخصا انزالياً غير نافع لنفسه أو لمجتمعه.

والحياء شيء والخجل شيء آخر، والفرق بينهما كبير؛ لأن الخجل هو انطواء الولد وابتعاده عن معاملة الآخرين والتعامل معهم، أما الحياء فهو خلق وفضيلة من أخلاق الإسلام، يمنع من ارتكاب الخطأ والمحرمات، ولقد أوصي به رسول الله ﷺ حين قال: (استحيوا من الله حق الحياء). قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله. قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعي، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت

والبلى، ومن أراد الآخرة، ترك زينة الحياة، فمن فعل ذلك؛ فقد استحيا من الله حق الحياء [الترمذي].

أسباب الخجل:

وأسلوب تربية الطفل قد يجعله خجولا؛ حيث إن زيادة التدليل قد تسبب الخجل، كما أن التشدد في المعاملة وتكرار التوبيخ، والزجر والتأنيب بغير سبب، واستخدام القسوة في تصحيح الأخطاء خاصة أثناء وجود الغير، كل ذلك قد يؤدي إلى فقدان الثقة في النفس والشعور بالنقص، وبالتالي يؤدي إلى الخجل والانطواء عن الناس والمجتمع، وقد كان رسول الله ﷺ يلاطف الصغار حتى يشعرهم بالثقة في أنفسهم.

وقد يكون من أسباب الخجل، الشعور بالنقص لدى بعض الأطفال الذين يعانون من عاهات وعيوب خلقية، مما يجعلهم يميلون للعزلة. كما أن التأخر في الدراسة قد يكون سبباً في الشعور بالنقص، وضعف الثقة في النفس مما يؤدي لأن يصبح الطفل خجولا.

والطفل الوحيد غالباً ما يعاني من الخجل نظراً للاهتمام الزائد به، والخوف الشديد، واللهفة عليه أكثر مما يعامل الآباء الأطفال الذين في مثل سنه، وقد يؤدي ذلك للسخرية منه من قبل بعض زملائه مما يزيد من حدة المشكلة.

علاج الخجل:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الأقرع بن حابس - رضي الله عنه - أبصر النبي ﷺ وهو يقبل حسينا فقال: إن لي عشرة من الولد ما فعلت هذا بواحد منهم. فقال رسول الله ﷺ: (من لا يرحم لا يرحم) [أبو داود].

وكان رسول الله ﷺ يتلطف مع أبناء الصحابة ويسلم عليهم، ويهتم بهم ويرحمهم. وروي لنا ذلك أنس بن مالك فقال: (إنه كان له أخ صغير اسمه عمير، وكان له طائر يلعب معه، فلما مات حزن عليه حزناً شديداً، فكان رسول الله ﷺ إذا رآه داعبه ولاطفه وسرّي عنه بقوله: **(يا أبا عمير ما صنع النغير)** [متفق عليه]، وكثيراً ما كان يركب الحسن والحسين على ظهره ﷺ ويقول: **(اللهم إني أحبهما، فأحبهما، وأحب من يحبهما)** [الطبراني]. فالرحمة والحنان الغير زائدين عن الحد المعقول من العوامل المؤثرة التي تقي الأطفال من الخجل.

ويمكن للأم علاج طفلها من الخجل والانطواء، وذلك بتربيته على الجرأة، وأن يصطحبه أبوه في المجالس العامة، لأن هذه المخالطة تجعله أقل خجلاً من الأطفال الذين لا يخالطون الناس.

وعلى الأم أن توفر لطفلها قدرًا كافيًا من العطف والرعاية والمحبة، وإشعاره بالأمن والطمأنينة، وأن تحذر من التفرقة في المعاملة بين أبنائها حتى لا تحدث الغيرة لدى الطفل، فيشعر بعدم القبول فينتج عن ذلك انطوائه وخجله، فالأطفال يكونون في غاية الحساسية، ولقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: **(اعدلوا بين أولادكم في النحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر)** [الطبراني]. والتربية الاستقلالية في شخصية الطفل خير وسيلة للوقاية والعلاج من الخجل، لذلك كان رسول الله ﷺ قدوة صالحة في تربية السلف الصالح على الجرأة.

فعن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتى بشراب، فشرب منه - وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ (أي المسنين) - فقال للغلام: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟) فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أؤثر بنصبي منك أحداً) [متفق عليه].

وعلى الأم أن تعيد لطفلها ثقته بنفسه، فإذا كان متفوقاً في دراسته، أو ماهراً في موهبة كالرسم مثلاً وجب عليها أن تشجع فيه هذه الموهبة، وأن تعلي من قيمتها عنده، وأن تمدحه وتشعره أنه متفوق.

وعلى الأم أن تكون صبورة في علاج الخجل عند طفلها؛ لأنه يحتاج إلى وقت طويل، ويتم على مراحل، وعليها أن تبدي سعادتها كلما تخلص من بعض خجله، ولكن إذا فشلت؛ فعليها أن تحاول معه مرة أخرى حتى يتحقق هدفها الذي تتطلع إليه.

وعلى الأم الاهتمام بطفلها والإنصات له عندما يتكلم، وعدم السخرية من حديثه أو أفعاله، لأن هذا يكسبه الثقة في نفسه، بل يشجعه على التحدث مع الآخرين بلا خوف أو خجل.

الغضب

كثيراً ما تشتكي الأم فتقول: ابني سريع الغضب.. فما السبب؟ وما الحل؟ الغضب حالة انفعالية يشعر بها الطفل في الأيام الأولى من حياته، وتصحبه في جميع مراحل عمره.

والغضب غريزة إنسانية قد تكون مفيدة في بعض الأحيان، كأن يشحذ العزائم للمحافظة على النفس، والمحافظة على الدين، والعرض، والوطن.

أمّا الغضب المذموم فهو الغضب من غير مبرر معقول، وفي غير حق، لذلك أوصي رسول الله ﷺ بعدم الغضب. روي أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني؛ قال: (لا تغضب) فرددها مراراً، قال: (لا تغضب) [البخاري].

وعن بن عمر - رضي الله عنهما - أنه سأل رسول الله ﷺ فقال له: ما يباعدي من غضب الله؟ قال: (لا تغضب) [أحمد والبخاري].

وامتدح القرآن الكريم الذين يملكون أنفسهم عند الغضب، فقال:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) [متفق عليه].

وتظهر بوضوح نوبات الغضب لدى الأطفال في الفترة ما بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل، وهناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى غضب الطفل منها:

- عدم تحقيق رغباته خصوصاً الفسيولوجية (الطعام - الإخراج).

- إذا ترك وحيداً في الحجرة، كما أنه قد يثور أيضاً عندما نغسل له وجهه أثناء الاستحمام، أو عند خلع ملابسه.

- تذبذب المعاملة بين أساليب الشدة والتراخي.

- تقييد حرية الطفل الحركية في لعبه وتحركاته، خاصة وأنَّ الطفل مفطور على حب الحركة واللعب والانطلاق؛ لأن في ذلك وسيلة للتعبير عما بداخله من طاقات متوقدة.

وتقييد حرية الطفل في التعبير عن رأيه أيضاً يؤدي إلى غضبه، لأن الطفل وإن كان صغيراً إلا أنه يشعر بالرغبة في أن يكون له شخصية مستقلة، ورأي خاص به يعبر عنه حتى يشعر بذاته.

- قسوة الوالدين ونزوعهم إلى الشدة والنقد اللاذع، كل ذلك يؤدي إلى تفجير ثورة غضب الطفل. وإن كان بعض الأطفال لا تبدو عليهم ثوراتهم وانفعالاتهم، ولكن لها آثارها السلبية أيضاً كالاكتئاب والانطواء.

- زيادة تدليل الأبوين للطفل يؤدي إلى نوبات الغضب المرضية، حيث تجاب كل رغباته في صغره مما يجعله يتوقع ممن حوله أن ينفذوا كل رغباته حتى في كبره.

- عصبية بعض الآباء والأمهات وثورتهم لأتفه الأسباب تؤدي إلى عصبية الأطفال وثورتهم وغضبهم، لذلك فإن على الأبوين أن يحرصا على أن يكونا نموذجاً للهدوء وعدم العصبية الزائدة عن الحد.

- النقص العام أو ضعف صحة الطفل، والتي تؤدي إلى ضعف قدرته على السيطرة على موقف ما قد يجعل الطفل هائجًا غاضبًا، فبعض الأطفال لعدم قدرتهم على المشي أو الكلام أو الرؤية أو اللعب مثل سائر أقرانهم يجعلهم في حالة تقزز واستعداد للغضب.

العلاج: الخطوة الأولى لعلاج أي مشكلة هو دفع وإزالة أسبابها، لذلك فإن على المربين مساعدة الطفل على الهدوء والتحكم في انفعالاته.

ويبرز دور الآباء والأمهات في تقديم صورة صالحة لأطفالهم، فعليهم ألا يغضبوا ويشعروا لأتفه الأسباب، بل الواجب أن ينزهوا ألسنتهم عن كلمات التحقير والإهانة.. حتى لا ترسخ في نفس الولد الآفات النفسية، وانفعالات الغضب، وبذلك يكون الآباء والأمهات قدوة صالحة في الحلم والأناة وضبط النفس عند الغضب.

ويجب أن يكون تدخل الأبوين في أعمال الطفل بصورة تربوية لا تجعله يشعر بتقييد حركته أو إرغامه على الطاعة بدون إفهامه أو إقناعه، فالطفل بطبيعته تكمن بداخله طاقات هائلة متوقدة إلا أن قدراته الإدراكية لا تمكنه من توجيه هذه الطاقات بصورة إيجابية في مكانها المناسب.. وهنا يبرز دور المربي في توجيه هذا النشاط الزائد إلى بعض الأشغال والهوايات اليدوية المفيدة التي تنفس عن مشاعر الطفل المكبوتة فضلًا عن أنها تشعر الطفل بقيمته الذاتية.

ويجب على المربين ألا يبالغوا في تدليل الطفل أو تلبية كل رغباته، فإنه عندما يتعامل مع الآخرين، فإنه يتوقع منهم نفس المعاملة، لكنه يرى معاملة قاسية فتثور في نفسه مشاعر الغضب.

ومن عظمة ديننا الإسلامي أنه لم يترك شيئاً إلا وقد أحاط به، فهناك علاج ناجح أرشدنا إليه المنهج النبوي في تسكين الغضب، وعلى الآباء والأمهات أن يعودوا أبناءهم عليه قدر المستطاع.. وللمنهج النبوي في ذلك عدة مراحل:

- تغيير الوضع الذي يكون عليه الغاضب، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب.. وإلا فليضطجع) [أبو داود وأحمد].

- اللجوء إلى الوضوء في حالة الغضب؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) [أبو داود].

- التعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. فقد استب رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: (إني لأعلم كلمة لو قالها، لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) [متفق عليه].

- مغادرة المكان الذي حدث فيه الغضب، فقد حدثت مشادة بين علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء -رضي الله عنها- فغضب كل منهما من الآخر، فخرج الإمام علي إلى المسجد، فمكث فيه، فلما علم رسول الله ﷺ

بذلك ذهب إلى علي، وقد وقع عليه بعض التراب، فأخذ ينفذه عنه، ويقول: **(قم يا أبا تراب)** [الطبراني].

- والأشياء التي تفيد في معالجة الغضب: التخلق بالخلق المضاد له، وهو الحلم والأناة.. فعلى الأم أن تنمي في أولادها الصبر والأناة بذاتهما، فإن الإنسان الحليم، لا يعرف الغضب إلا لله.

- كما عليها أن توظف ملكة الغضب في أبنائها التوظيف المناسب الذي يتلاءم مع طبيعة الموقف، فإذا كان هناك موقف يقتضي الغضب، فعلى الأم أن تنبه ابنها عليه، وتعلمه أن الغضب هنا من الصفات المحمودة. وإذا كان الحلم في موقف ما أولى وأحسن، فعليها أن تذكر أبنائها بذلك وتحملهم عليه. فما ليس بخلق في الأصل يسهل الوصول إليه وجعله خلقاً بالتخلق به، والتطبع عليه حتى يصير خلقاً وطبعاً.

- اكتساب عادة الحلم.. فإن الحلم من أعظم الفضائل النفسية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان.

فالتدريب على ضبط انفعالات الغضب عنصر جوهري من عناصر النمو الانفعالي الصحيح... ومن الأحاديث الماثورة عن الرسول ﷺ أنه قال: **(إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً)** [الترمذي].

وهكذا يصبح ضبط النفس عند الغضب أمر ضروري ولا يعني هذا كتبها أو قمعها.

طفلك والمريض



طفلي مريض.. ماذا أفعل؟؟ وكيف أتصرف؟؟

المسلمة تعلم أن الله هو الشافي، وأن الطبيب المختص هو المداوى، وهي تسأل هذا السؤال لمعرفة السلوك الصحيح الواجب اتباعه قبيل عرض الطفل على الطبيب، ولمعرفة الوسائل الوقائية التي تحمي طفلها من المرض.

ويظهر القلق الشديد والاضطراب عند كثير من الأمهات إذا مرض أطفالهن، وهذا القلق سرعان ما ينتقل من الأم إلى الطفل، فيضاعف من خوفه واضطرابه، لذلك فإن لهدوء الأم وعدم انفعالها أمام طفلها المريض دوراً كبيراً في نزع الرهبة والخوف منه، مما يسهم في سرعة شفائه.

ويجب أن تكون الأم صادقة مع طفلها فيما يتعلق بالعلاج، وما قد ينجم عنه من ألم، فإذا قرر الطبيب أن يحقن الطفل، فمن الخطأ إيهامه بأن الحقن لن يسبب له أي ألم، فالأطفال يتوقعون الصدق من الكبار وعلى الأخص الأم.

وبعض الأمهات يفتقدن السلوك الصحيح أثناء إعطائهن الدواء لأطفالهن، فيبدن علامات الاشمئزاز أثناء ملء الملعقة من الزجاجة؛ لأنهن يكرهن رائحة الدواء.

فما أجمل أن تقترب الأم من طفلها وعلى وجهها ابتسامة مشجعة، وتحفزه على تناول الدواء بكلمات عذبة رقيقة، دون أن تضغط على الطفل أو ترغمه على أخذ الدواء، بل تتبع معه مختلف طرق التسلية والإغراء، فتتحدث إليه



حديثاً مشوقاً، إذ يتوقف قبول تناول الدواء من عدمه على الطريقة الجذابة لتقديمه إليه.

وإذا أبدى الطفل تعاوناً عند تناوله للدواء، فيجب عليها أن تشجعه وتشيد به، وتشعره بتقديرها لتعاونه.

ويمكن للأم المحافظة على صحة طفلها بثلاث وسائل أساسية هي: الغذاء الكامل، والنظافة، والنوم الكافي.

الغذاء الكامل:

على الأم أن تراعى عند تقديم الغذاء لطفلها أن يكون محتوياً على كمية مناسبة من البروتين، حتى تكفى لإمداد جسم الطفل بالأحماض الأمينية الضرورية. وكذا أن يكون به كمية كافية من الأملاح المعدنية اللازمة للجسم وبالنسبة الصحيحة. واحتوائه أيضاً على كمية مناسبة من الدهون والمواد النشوية والمعادن والفيتامينات الأساسية.

النظافة: وهى مهمة جداً لصحة الطفل، فيجب أن يتعلم منذ صغره كيف يحافظ على نظافة جسمه وثيابه وغرفته، وذلك يستغرق وقتاً طويلاً من المثابرة الدائمة كي يكتسب عادات النظافة.

النوم: والنوم المنظم الكافى للطفل من أهم العوامل لاستمرارية الصحة الجيدة للطفل.

الأمراض الشائعة عند الأطفال:

ارتفاع درجة الحرارة: تعتبر درجة حرارة الطفل من الأدلة المهمة على حالة الطفل الصحية، وتتراوح درجة الحرارة الطبيعية بين ٣٦,٥ درجة مئوية - ٣٧,٤ درجة مئوية.

وتقاس درجة الحرارة إما عن طريق الفم أو الشرج، وعلى الأم أن يكون في بيتها ترمومتر لقياس الحرارة، أن تتعلم كيفية استعماله.

وقياس درجة الحرارة عن طريق الشرج أكثر الطرق أماناً للأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات، والأطفال الذين يكونون في غيبوبة، أو في حالة تهيج عصبى، وفي هذه الحالة يجب على الأم أن تظهر الترمومتر وتتأكد من صلاحيته للاستعمال، بحيث يكون الزئبق في الخزان، ثم يدهن بالجلسرين لتسهيل إدخاله في فتحة الشرج، ثم يرقد الطفل على أحد جانبيه، وتثنى رجله نحو بطنه، تمسك بساقه جيداً بإحدى اليدين، ثم تدخل الترمومتر في فتحة الشرج بحركة لولبية، بحيث يكون خزان الزئبق كله في فتحة الشرج، ويستمر وضعه لمدة ثلاث دقائق، وتقرأ الترمومتر بعد إخراجه، وتحسب درجة الحرارة بعد خصم (٠,٥) درجة من القراءة وهناك نوع من الترمومتر يوضع على الجبين، ويظهر درجة الحرارة.

وتقاس درجة الحرارة من الفم للأطفال الكبار الذين تسمح حالتهم باستعمال هذه الطريقة، ويوضع الترمومتر في هذه الحالة بعد تطهيره في فم الطفل لمدة ثلاث دقائق، ثم يستخرج للتعرف مباشرة على درجة حرارة الطفل.

وقد تقاس درجة الحرارة من تحت الإبط مع إضافة (٠,٥) درجة مئوية.

ومن المهم أن يعرض الطفل على الطبيب لمعرفة سبب ارتفاع درجة الحرارة وإعطائه العلاج اللازم.

الإسهال: وهو من أكثر الأمراض شيوعاً بين الأطفال، ويتسبب عنه فقد سوائل الجسم، مما يؤدي إلى إصابة الأطفال بالجفاف.

وترجع أسباب الإسهال إلى تناول بعض الأطعمة المصابة بالميكروبات، أو عدم تحضير غذاء الرضيع بطريقة سليمة تناسب عمره وصحته، أو التسمم الغذائي. وقد يصاحب الإسهال بعض الأعراض مثل القيء، وارتفاع درجة الحرارة، والمغص، وفقدان الشهية، أو وجود دم مع البراز. وعلى الأم تعويض الطفل المصاب بالإسهال ببعض السوائل المناسبة لذلك: كالشوربة، أو الحبوب المطبوخة والمخففة بالماء، أو لبن الأم، كما يتوافر في الصيدليات محلول معالجة الجفاف الذي يمكن تحضيره بسهولة.

وبعض الأمهات يتوقفن عن الرضاعة الطبيعية عند حدوث الإسهال، وهذا غير صحيح، فعليهن الاستمرار في إرضاع أطفالهن، هذا في حالة عدم حدوث جفاف للطفل، أما في حالة حدوثه، فيجب إيقاف الرضاعة لمدة تتراوح بين أربع إلى ست ساعات، يتناول الطفل خلالها محلول معالجة الجفاف بكثرة لتعويض ما فقده، ثم تبدأ الرضاعة بعد ذلك.

وللوقاية من الإسهال يجب على الأم ألا تلجأ إلى الرضاعة الصناعية إذا كان في مقدورها أن ترضع طفلها رضاعة طبيعية، حيث إن الإسهال أقل

حدوثًا عند الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم، أما إذا اضطرت الأم إلى الرضاعة الصناعية، فعليها تحضير الغذاء بطريقة سليمة معقمة، وعليها أن تحرص على غسل يديها بالماء والصابون قبل تحضيرها لوجبة طفلها، وتحضير الأغذية المناسبة لطفلها حسب سنه في كل مرحلة من المراحل التي يمر بها. ومن المهم تغطية الطعام والماء المستعمل للشرب، لحمايتهما من التعرض للذباب والحشرات، وحتى لا يكون مصدرًا لتكاثر الميكروبات.

الأنيميا: يوجد العديد من الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى سوء التغذية، إلا أن السبب الرئيسي هو نقص ما يتناوله الطفل من المواد الغذائية، وقد يكون السبب في بعض الأحيان هو ضعف عملية الامتصاص لنوع أو أكثر من مكونات الطعام بعد تناوله وهضمه، وعدم تناول الطعام الغني بالحديد، أو نقص الشهية للطعام نتيجة لسوء العلاقة بين الطفل وأمه، وكذلك نقص الفيتامينات أو المواد الأساسية في الطعام.

وأعراض الأنيميا هي: شحوب الوجه، والإحساس بالتعب لأقل مجهود، والدوار، وقد يصاحب ذلك فقدان الشهية للطعام.

ويجب على الأم أن تقدم لطفلها الأطعمة التي تحتوي على عنصر الحديد والعناصر الأخرى التي يحتاجها الطفل لتكوين الهيموجلوبين وأهمها: الكبد، واللحوم، والفاصوليا، والبقول، والسبانخ، والبازلاء، والبطاطس وغيرها من الأغذية الرئيسية التي تكفل له الصحة وتساعد على النمو الطبيعي. وفي حالة ما إذا كان الطفل رضيعًا، فإن أفضل غذاء له هو لبن الأم.

الوقاية والإسعافات الأولية:

كثيراً ما تقع الأم في حيرة، وتصاب بالهلع والرعب عندما يتعرض طفلها لحادث مفاجئ وغير متوقع، وقد يقع هذا الحادث الطارئ وليس هناك طبيب بالقرب من المنزل، ونظراً لعدم إلمامها بالإسعافات الأولية، فإنها لا تدري ماذا تفعل، بل وتصاب بالارتباك والاضطراب أو تقوم ببعض التصرفات الخاطئة التي قد تزيد من إصابة طفلها، أو تكون سبباً في فقدانه لحياته.

أما إذا كانت الأم على علم بالإسعافات الأولية، وعلى دراية بها، فإنها يمكنها أن تنقذ حياة طفلها، أو على الأقل تقلل من خطر إصابته. ومن المخاطر التي يتعرض لها الطفل:

الحروق، ولها مصادر متعددة، فقد يكون مصدرها: النار، أو الماء الساخن، أو المواد الكيميائية، أو الكهرباء. والوقاية خير من العلاج؛ لذلك فإن الأم يمكنها أن تجنب طفلها المخاطر والحروق على وجه الخصوص، إن هي قامت بتأمين مصادر النيران، فعليها -مثلاً- أن تتأكد من إغلاق أنايب الغاز، وتغطية أسلاك الكهرباء، وأن تبعد المواد الكيميائية الحارقة عن متناول أيدي الأطفال، وتمنعهم من الاقتراب من النار المشتعلة.

ولكن ماذا تفعل الأم في حالة تعرض طفلها للإصابة بالحروق؟

إذا اشتعلت النار في ملابس الطفل، فعلى الأم أن تسرع -أولاً إلى إطفاء النار المشتعلة، وذلك بلفه بغطاء، ويفضل أن يكون من الصوف، ولا تحاول أن تنتزع ملابس الطفل المشتعلة، فإنه لا ضرر منها إذ بالنار أصبحت معقمة، وعليها بعد ذلك أن تنقله إلى أقرب مستشفى، ليأخذ العلاج اللازم.

الحروق بالكهرباء: الأطفال لديهم حب استطلاع شديد، لذلك فهم يعيشون بكل شيء يقع تحت أيديهم، ولأن معرفتهم بالأخطار محدودة، فإن تركهم دون مراقبة يعرضهم للهلاك. والكهرباء من أشد الأشياء خطراً على حياة الطفل؛ لأنها تسبب الصعق الكهربائي الذي قد يفضي إلى الموت لتوقف عضلة القلب، والحروق التي تنتج عنها غالباً ما تكون عميقة، على الرغم من أن مساحتها تكون محدودة.

ويمكن للأم أن تقي طفلها هذا الخطر الجسيم، إذا راقبت الطفل مراقبة جيدة، وقامت بتغطية الأسلاك الكهربائية المكشوفة بمواد عازلة؛ كذلك عليها أن تحرص على جعل مصادر الكهرباء في أماكن مرتفعة بعيدة عن متناول أيدي الأطفال.

ماذا تفعل الأم عند الحروق بالكهرباء؟

- ١- الإسراع بإبعاد مصدر الكهرباء عن جسم الطفل، وذلك بدفعه بشيء عازل للكهرباء (من الخشب أو البلاستيك).
- ٢- عمل التنفس الصناعي عن طريق الفم، مع التدليك الخارجي للقلب إذا لزم الأمر.
- ٣- نقل الطفل إلى المستشفى فوراً

الحروق بالمواد الكاوية: قد تكون الأم منهمكة في غسل الملابس، وبجوارها البوتاس الذي تستخدمه في الغسل، معبأ في زجاجة تشبه زجاجة المياه الغازية، وفجأة يتناول الطفل الزجاجة ويشرب ما فيها، معتقداً أن في

الزجاجة المشروب الذي يحبه، والنتيجة أن يصاب الطفل بحرق كيميائي يحدث كيًا خطيرًا في الغشاء المبطن للمرىء، ويؤدى في النهاية إلى ضيقه الشديد أو انسداد، ويكون العلاج بعملية جراحية كبيرة إذا أخفقت محاولات التوسيع.

ماذا تفعل الأم عند الحرق بالمواد الكيميائية؟

- ١- إزالة المادة الكيميائية الحارقة بأسرع ما يمكن من خلال تركيز صنوبر المياه على الجزء المصاب.
- ٢- استعمال المواد المضادة، فيستعمل الخل مثلاً لمعادلة المواد القلوية (مثل الصودا الكاوية) ويستعمل محلول كربونات الصوديوم (الكربوناتو) لمعادلة المواد الحمضية مثل (ماء النار).
- ٣- إذا كانت الإصابة بالعين، فلا بد من غسلها لمدة لا تقل عن خمس دقائق مستمرة بالماء أو محلول الملح.
- ٤- نقل الطفل إلى المستشفى لتلقى العلاج اللازم.

ماذا تفعل الأم بعد حدوث الحروق بصفة عامة؟

- ١- إطفاء النار المشتعلة.
- ٢- إبطال مفعول مصدر إشعال النار، أو قطع التيار الكهربائي إذا كان هو مصدر الحريق.
- ٣- وضع الطفل في مكان أمين بعيداً عن التيار الكهربائي، ومكان الحريق المليء بالدخان والغازات.

٤- حماية المكان الذي أصيب بالحروق من التلوث، وذلك بوضع غيار معقم عليه.

٥- نقل المصاب فورًا إلى المستشفى حتى يأخذ العلاج المناسب في وقت مبكر.

الكسور: الطفل دائم الحركة والتنقل، يعشق اللعب، ويميل الهدوء والسكون.. يجري هنا وهناك سعيدًا بما يفعل، وإذا منعه أحد يبكى ويصرخ حتى تطلق حريرته، لذلك فإن الأطفال كثيرًا ما يتعرضون للكسور نتيجة لهذا النشاط الزائد.

ماذا يجب على الأم في حالة تعرض طفلها للكسر؟

١- إسعاف الطفل من الصدمة بتهديته وتدفئته ببعض الأغذية.

٢- إعطاء الطفل مسكنًا لتخفيف الألم.

٣- إذا وجد نزف في الجرح، فيجب أن يوقف النزف مباشرة، ويضغط غيار معقم على مكان النزيف.

٤- إذا كان الطفل في حالة غيبوبة، فيجب أن تتأكد الأم من عدم وجود انسداد في المسالك الهوائية، وذلك بفتح فم الطفل. وجذب لسانه إلى الخارج. مع وضع ممر هوائي بالحنجرة.

٥- نقل الطفل إلى أقرب مستشفى للعلاج.

وعلى الأهل أن تراعي ما يأتي:

- ١- لا تحرك العظام المكسورة، لأن ذلك يسبب ألماً شديداً للطفل، ويؤدي إلى مضاعفات كثيرة.
- ٢- إذا كان الطفل في حالة إغماء، وملقى على الأرض، فلا تحاول رفع رأسه أو إجلاسه، فذلك يزيد من آثار الصدمة ويضره كثيراً.
- ٣- لا تحاول تدليك الجزء المصاب، فذلك يزيد من النزف.
- ٤- لا تحاول وضع رباط ضاغط حول مكان الكسر؛ لأن ذلك يؤدي إلى انقطاع الدورة الدموية.
- ٥- لا تضع كمادات ساخنة مكان الإصابة، حتى لا يزيد النزف.

الأجسام الغريبة التي تدخل جسم الطفل: لما كان الطفل يعبث بكل شيء يقع تحت يديه، فإنه في أوقات كثيرة قد يبتلع قطعة معدنية، أو يدخل الأشياء الدقيقة في أنفه وأذنه، وقد تتسرب هذه الأشياء إلى الأعضاء الأخرى في الجسم، فتسبب متاعب ومضاعفات للطفل؛ وتصرخ الأم ويصيحها الفزع، خوفاً على حياة طفلها، ولا تعرف التصرف الصحيح، وهناك العديد من المنافذ التي تدخل من خلالها هذه الأجسام الغريبة.

الأشياء التي تدخل في قناة الأذن الخارجية: كثيراً ما يدخل الأطفال الأشياء الصغيرة في آذانهم، تقليداً للكبار، عندما يشاهدونهم ينظفون آذانهم، ويأتى الخطر عندما يدخل الطفل القطع المعدنية المدببة أو قطع الزجاج الحادة في أذنه، وكذلك المواد الكاوية أو عندما تتسلل بعض الحشرات مثل النمل أو

البراغيث داخل الأذن، وفي مثل هذه الحالات يكون الألم شديداً على الطفل، ولا يهدأ له بال حتى يتم استخراج هذه الأشياء.

ويجب على الأم عمل الآتي:

- نقل الطفل إلى الإخصائي مباشرة حتى يقوم بالعلاج اللازم.
- ألا تحاول إخراج أو إزالة الأشياء بنفسها حتى لا يندفع الجسم الغريب داخل قناة الأذن، فيكون سبباً في ثقب طبلة الأذن.

الأشياء التي تدخل الأنف: يحدث -كثيراً- أن يدخل الطفل بعض المأكولات كالحمص واللب والفول السوداني - من باب التجريب - في أنفه، ويستمر هذا الوضع دون أن تعرف الأم شيئاً. وفجأة تحدث المضاعفات فتكثر إفرازات الأنف، وتتغير رائحة التنفس، وقد يحدث نزيف دموى من الأنف.

ويجب على الأم عمل الآتي:

- أن تبعد الأجسام الغريبة والدقيقة عن متناول الطفل.
 - نقل الطفل إلى الطبيب المختص للقيام باللازم.
- أجسام غريبة في الجهاز الهضمي: كثيراً ما يبلع الطفل بعض الأجسام الغريبة فلا تستمر في الفم، بل تندفع بقوة البلع إلى البلعوم ثم إلى المريء ومنه إلى المعدة فالأمعاء، وغالباً تخرج هذه الأجسام مع الفضلات إلا إذا كانت هذه الأشياء كبيرة الحجم مثل العملات المعدنية، فإنها ربما تتوقف عند مدخل المريء. ويسبب قيئاً وألماً وصعوبة في البلع، وجريان اللعاب، وبحة في الصوت أحياناً للضغط من الخلف على الحنجرة أو القصبة الهوائية.

أما إذا كانت الأشياء التي بلعها مديبة أو حادة الجوانب، مثل الزجاج، والمسامير، والدبابيس، فإنها تسبب مضاعفات خطيرة. ويجب على الأم عمل الآتي:

- إبعاد الأجسام الغريبة عن متناول يد الطفل.

- نقل الطفل إلى الطبيب المختص لاتخاذ اللازم.

أجسام غريبة في الحنجرة والجهاز التنفسي: إذا دخل جسم غريب إلى حنجرة الطفل، فقد يستقر فيها إن كان كبيراً، أو ينزلق بين الأحبال الصوتية إن كان صغيراً؛ حتى يصل إلى الجهاز التنفسي. وفي الحالتين يكون الخطر كبيراً والضرر مؤكداً على الطفل ما لم يسعف في أسرع وقت. ويشعر الطفل بضيق في التنفس، وبحة في الصوت مع ألم وسعال مستمر، وتستمر هذه الأعراض حتى إزالة ما بداخل الحنجرة بواسطة الإخصائي، وقد تكون حالة الطفل خطيرة، إذا انحشر الجسم الغريب في مدخل الحنجرة، وأغلق مدخل الهواء تماماً، ويجب على الأم أن تسرع بإسعاف الطفل المصاب على الفور، فتقلبه إلى أسفل، وتحمله من رجليه وتضربه على ظهره بكف يدها حتى يخرج من فمه ما ابتلعه، ويعود تنفسه إلى طبيعته.

جسم غريب داخل عين الطفل: قد يدخل جسم غريب إلى عيني الطفل.. وعلى الأم أن تسرع بإخراجه حتى لا يسبب التهاباً للعين.

ويمكن للأم أن تتخلص من هذا الجسم الغريب، بأن تتبع الخطوات

التالية:

- إعداد قطعتين من القماش الخفيف النظيف، وغمسهما في ماء مغلي وعصرهما، وتستعمل إحداهما في تجفيف الدموع، والأخرى في إخراج الجسم الغريب.

- الوقوف خلف الطفل وجعله يقلب رأسه إلى الخلف.

- البحث عن الجسم الغريب في الجفن العلوى أو السفلى حتى يتم تحديده.

- عند العثور على الجسم الغريب يجب إخراجاه، وذلك بدفعه برفق بواسطة الضمادة المعدة لذلك.

- غسل عين الطفل بالماء، ثم ينقل للطبيب المختص فوراً.

نزيف الأنف: تصاب الأم بالفزع عندما ترى ملابس طفلها ملطخة بالدماء، وعندما تسأله عن السبب يشكو لها من أن أنفه نزفت فجأة.

وعلى الأم ألا تصاب بالهلع والرعب، وتُظهر ذلك أمام الطفل، فقد يظن أن إصابته خطيرة لن يشفى منها أبداً، بل عليها أن تتحكم في انفعالاتها حتى لا يصاب الطفل بالقلق والخوف، وهذا النزيف يحدث كثيراً للأطفال، ولا خوف منه، ولا يشكل خطراً غالباً، وقد يرجع هذا النزيف إلى:

- ضعف الأوردة في الحاجز الأنفى لدى الطفل.

- قيام الطفل بمجهود عضلى أكثر من طاقته في الجو الحار، فيرتفع ضغط الدم في أوردة الأنف، ومن ثم يؤدى إلى النزيف.

- إصابة الطفل بضربه على أنفه أو سقوطه واصطدامه أثناء اللعب مما يؤدي إلى انقطاع أحد الأوعية داخل الأنف، ويحدث النزيف.
- اعتياد الطفل على العبث بأنفه مما يؤدي إلى جرح في الغشاء المخاطي.
- وجود أجسام غريبة داخل الأنف.

والواجب على الأم عمل الآتي:

- أن تريح طفلها راحة تامة.
- تجنب الطفل الرقاد على الظهر كما هو شائع، والأفضل وضع الجلوس مع ثني الرقبة للأمام.
- تضع كمادات باردة على وجهه.
- فك ملابس الطفل.
- على الأم ألا تجعل طفلها يمخط؛ لأن ذلك يزيد النزيف.
- أن تضغط على نهاية أنفه عند المكان اللاحق لفتحتي الأنف بالسبابة والإبهام بقوة لمدة عشر دقائق تقريباً.
- إذا لم يتوقف النزيف، فعلى الأم أن تلجأ في هذه الحالة إلى الطبيب، وخصوصاً إذا تكررت مثل هذه الحالات، حيث تكون هناك أسباب أخرى للنزف مثل:
- اعوجاج الحاجز الأنفي.
- تضخم لحمية الأنف.

- أمراض الدم مثل الهيموفيليا أو اللوكيميا.
- نقص فيتامين (ك) وفيتامين (ج).
- التهاب الأغشية المخاطية للأنف.
- آثار استعمال الإسبرين ومركبات السلفا.

حالات تسمم الأطفال:

تهدل الكثير من الأمهات فيترك المواد السامة كالمبيدات الحشرية ومستحضرات التنظيف في متناول أيدي الأطفال، مما يؤدي إلى فقدان الطفل حياته. والواجب على الأم أن تحفظ هذه المواد السامة بعيداً عن متناول الطفل.

كيف تواجه الأم حالات التسمم؟

- ١- إفراغ معدة الطفل فوراً، بأن تجعل الطفل يتقيأ، ويتم ذلك بوضع طرف ملعقة في مؤخرة الحلق والضغط بها على قاعدة اللسان.
- ٢- يوضع الطفل في حضن الأم أثناء القيام بعملية غسيل المعدة.
- ٣- يقلب الطفل على بطنه ووجهه إلى أسفل ورأسه أقل من مستوى جسمه، وذلك حتى لا يدخل قيء الطفل في القصبة الهوائية.
- ٤- يوضع إناء لحفظ قيء الطفل، وذلك مهم جداً حتى يمكن التعرف على نوع المادة السامة التي تناولها الطفل، وعلى أساس ذلك يمكن إعطاؤه العلاج السليم.

٥- إعطاء الطفل بعض الماء المذاب فيه الصابون، أو محلول بيكربونات الصودا، وهذه السوائل تقلل من أثر السم وتخرجه من المعدة.

٦- نقل الطفل إلى المستشفى لأخذ العلاج اللازم.

الغيرة

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [يوسف: ٧-٩].

والمتتبع لقصة -يوسف عليه السلام- مع إخوته، يتضح له أن الغيرة الناتجة عن زيادة حب يعقوب لولده يوسف -عليهما السلام- كانت دافعاً قوياً لأشقائه في التفكير في قتله والتخلص منه، فالغيرة مشكلة لا يستهان بها. وتعتبر الغيرة من المشاكل الطبيعية بالنسبة للطفل، وقد يكون لها أثر إيجابي في دفعه لكي يكون أفضل وأحسن مما هو عليه، لكنها في بعض الأحيان تخرج عن حد الاعتدال، وهنا تسبب للطفل مشكلات كثيرة، وقد تؤدي الغيرة إلى المشاجرة والاعتداء على الآخرين.

ومن مظاهر الغيرة: الغضب بمظاهره المختلفة من ضرب أو سب أو تخريب أو ثورة أو نقد وغير ذلك، ومن مظاهرها كذلك الميل للصمت أو الانسحاب والانطواء أو فقد الشهية.

وقد ينعكس التأثير النفسي للغيرة على الصحة الجسدية للطفل، فقد ينقص وزنه ويشعر بالتعب أو يصاب بالصداع.

ومن الأشياء التي تؤدي إلى غيرة الطفل التفريق في المعاملة بينه وبين إخوته.. لذلك نهى رسولنا ﷺ عن ذلك؛ فقد روى عن أنس -رضي الله عنه- أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال ﷺ: (ألا سويت بينهما؟) [البزار والهيثمي]. وتحدث الغيرة من المقارنة بين طفل وآخر، وتؤدي هذه المقارنة إلى خلق عقدة النقص وإضعاف الثقة في نفس الطفل لدرجة قد تصيبه بمشاعر الإحباط.

أما أشد أنواع الغيرة تأثيراً على نفس الطفل فهو ما يأتي نتيجة لشعوره بالنقص خاصة إذا ما كانت جوانب النقص هذه ترجع إلى عيوب جسمية أو عقلية.

العلاج: إذا كانت مشاعر القلق والخوف وضعف الثقة بالنفس والتفريق في المعاملة من أهم العوامل التي تولد الإحساس بالغيرة لدى الطفل، فإن إزالة أسباب هذه المشاعر تعتبر من أولى الخطوات لعلاج الغيرة عند الطفل، ويصبح من الضروري إعادة أو زيادة الثقة في نفسه، وإسناد بعض المهام التي في استطاعته القيام بها، والثناء عليه عند النجاح فيها.

وعلى المربي أن يكون حكيماً في تربية الولد؛ وذلك باتباع أنجح الوسائل في إزالة ظاهرة الغيرة من نفسه.. فإذا كان مجيء وليد جديد في الأسرة يشعره بفقدان محبة أبويه وعطفهما، فعلى الأبوين أن يبذلا جهدهما في إشعاره أن هذه

المحبة باقية ولن تزول، لأن تفضيل أحد إخوته عليه في معاملة أو عطاء يغيظه، ويولد في نفسه الغيرة.. فعلى الآباء العدل والمساواة بين أبنائهم.

وعلاج الحسد والغيرة أمر حث عليه الإسلام، لما للغيرة والحسد من خطر كبير على المجتمع، قال رسول الله ﷺ: **(لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا)** [الطبراني].

التغذية

الإقبال على الطعام علامة من علامات الصحة النفسية والجسمية عند الطفل، بشرط أن يكون تناوله للطعام في الحدود المعقولة التي لا تزيد عن حاجة جسمه.

والأم لها دور مهم في تنشئة طفلها على العادات السليمة في تناوله الطعام، كما أن هدوءها وعدم قلقها على تغذية طفلها يجنبه الاضطراب السلوكي والنفسى.

ومن المشاكل المتعلقة بتغذية الطفل: قلة الأكل، والإفراط الشديد في الأكل، والبطء الشديد في الأكل، وفقدان الشهية وانعدام الرغبة في تناول الطعام، والإمساك عن الأكل، والتأفف والضيق أثناء الأكل، والتقيؤ والشعور بالغثيان.

انعدام الرغبة في تناول الطعام: قد يرجع السبب في ذلك للآتي:

- أسباب عضوية مثل أمراض الفم والأسنان والجهاز الهضمي.

- رغبة الطفل في أن يصبح محور اهتمام الأم والأسرة كلها، فيلجأ إلى هذه الوسيلة لجذب الانتباه.
- إعداد الطعام بطريقة خاطئة، وتقديم الطعام غير المألوف، بالإضافة إلى إهمال الأم في إعداد الطعام وعدم الاهتمام بتنويعه.
- إرغام الطفل على أكل أنواع معينة، وتدخل الأم، وكثرة أوامرها له في أسلوب تناوله للطعام.
- ارتباط الأكل بخبرات مؤلمة كالتأنيب والنصائح والأوامر أثناء الأكل، أو التحايل على الطفل بوضع الدواء في الأكل.
- تناول الطفل الطعام بين الوجبات مما يفقده رغبته في تناوله عند حلول موعده.
- البطء في تناول الطعام: يستغرق بعض الأطفال وقتاً طويلاً أثناء تناولهم الطعام، أو يأكلون كميات بسيطة جداً من الطعام لا تفيدهم ولا تقيهم شر أمراض سوء التغذية.
- وقد يرجع السبب في ذلك إلى إصابة الأسنان أو الفكين مما يعرض الطفل لصعوبات في مضغ الطعام، كما أن إجبار الطفل على تناول الطعام رغم إحساسه بالشبع، أو كراهية نوع الطعام المقدم له من أسباب البطء أثناء تناول الطفل الطعام.

- الشعور بالغثيان والقيء: قد ترجع أسباب هذه المشكلة إلى عوامل عضوية كالمرض، ويكون القيء في هذه الحالة مؤقتًا يزول بزوال الحالة المرضية.

وقد يكون السبب نفسيًا: فكثيرًا ما يحدث القيء نتيجة لإرغام الطفل على تناول طعام لا يحبه.

ومن الممكن أن يكون القيء وسيلة يستخدمها الطفل لجذب الانتباه، ليكون محور اهتمام الأسرة لفقدانه الشعور بالحنان أو الاهتمام من قبلهم.

ويعتبر الاضطراب الانفعالي الشديد أو التقرز من نوع من أنواع الطعام أحد الأسباب المؤدية إلى شعور الطفل بالغثيان أثناء تناول الطعام.

الشره: إذا كانت الأم تشعر بالقلق عند امتناع طفلها عن تناول الطعام، فإنها في نفس الوقت تصاب بالتوتر عندما تجده يأكل فوق طاقته وأكثر مما ينبغي.

وإصابة الطفل بالديدان أو الاضطراب الغددي أو غير ذلك من أكثر العوامل التي تؤدي إلى شره الأطفال.

وقد يكون السبب في ذلك نفسيًا، فالطفل المدلل الذي لا يمكن أن يقاوم رغبة من رغباته، وكذلك الطفل المحروم قد يصاب بالشره في تناول الطعام. والأطفال المصابون بالقلق النفسي يشعرون بالاكثاب، فليجتئون إلى الأكل كوسيلة من وسائل التهرب من المشاكل النفسية.

وقد يرجع الشره إلى طول وقت الفراغ، فيشعر الطفل بالملل والرتابة، ويصبح الأكل عنده هواية.

العلاج: تتعدد وسائل علاج مشكلات التغذية عند الأطفال ومنها:

- استشارة الطبيب للتأكد من سلامة الطفل من الأمراض التي تحول بينه وبين تناول الطعام.
- الحرص على تكامل عناصر غذاء الطفل، والبعد عن الطعام الذي يحتوي على المواد الدهنية التي تفقد شهية الطفل للطعام.
- علاج الاضطرابات الانفعالية لتحقيق الأمن والهدوء للطفل.
- تنويع الطعام وتقديمه بطريقة جذابة.
- تأجيل الطعام لوقت آخر إذا رفض الطفل تناوله وذلك لفترة قليلة.
- عدم اللجوء إلى العقاب أو الإكراه على الأكل.
- الحرص على جعل أوقات تناول الطعام أوقاتاً سعيدة.

طرق تربية الأطفال

أطفالنا فلذات أكبادنا... كيف نربيهم التربية الصحيحة، التي تجعل منهم أفراداً صالحين، ينفعون دينهم وأوطانهم؟

إن مهمة التربية ليست أمراً سهلاً، بل هي من أصعب الأمور وأشقها على الأب والأم، لذلك تفتح الجامعات في بعض البلاد الغربية أبوابها للآباء والأمهات ليتعلموا فن التربية !!

وإذا كانت تربية الأطفال أصبحت علمًا معترفًا به في أغلب جامعات العالم، فإن الإسلام سبقها في ذلك، ووضع لها الخطوط العريضة التي تنمي ملكات الطفل، وتهذب صفاته الأخلاقية.

ولعل الأم المسلمة تتساءل: ما الأسس التي يمكن أن أركز عليها في

تربية أبنائي؟

والإجابة هي أنه يوجد بالفعل بعض الطرق التي يمكن للأم المسلمة أن تسير عليها في تربية أبنائها، ومن هذه الطرق: القدوة، والثواب والعقاب، والممارسة العملية، والقصة، والموعظة، وضرب الأمثال..

القدوة:

تعد القدوة من أهم طرق تربية الطفل، لما يتميز به الطفل من قدرة فائقة على التقليد والمحاكاة، فالطفل بمثابة "رادار" يلتقط كل ما يدور حوله، ويسجل كل التصرفات التي تقوم بها أمه وجميع من حوله، لذلك فإن عليها مسئولية خطيرة، فهي ملتزمة أمام الله بأن تكون قدوة صالحة، ونموذجًا طيبًا لولدها.. فحركاتها، وإيماءاتها، وألفاظها، ومجمل سلوكها محسوب عليها، فإذا رأى الولد أمه تصلي، وتذكر الله، وتعطف على الفقراء والمساكين، وترحم الضعفاء، فإن هذه التصرفات تنطبع في ذهنه ويعمل على تقليدها.

ويمكن للأم أن تعلم ولدها آداب الإسلام من خلال سلوكها وتصرفاتها داخل البيت وخارجه، فإذا استعملت يدها اليمنى في الأخذ والعطاء والأكل والشرب، وسمّت الله عند أول كل عمل، وحمدته عند الانتهاء منه، فإن الطفل سيتصرف كما تصرفت أمه.

وإذا رأى الولد أنها تعامل جيرانها بأدب، تفرح لفرحهم، وتحزن لحزنهم، فإنه سيشبُّ على حب جيرانه، ويعاملهم معاملة حسنة.

وإذا رأت الطفلة أمها تلبس اللباس الشرعى عند خروجها من البيت، فإنها لن تشعر عند الكبر بأن هذا اللباس غريب عليها، فتتمسك به، وتواظب على ارتدائه.

والتربية بالقدوة ليست مقصورة على الأم وحدها، لكن دورها في هذا الأمر أخطر من غيرها، وتأثيرها أكثر من أي فرد من أفراد الأسرة.

والتربية بالقدوة لا تجدى إلا إذا كان أفراد الأسرة جميعهم نماذج طيبة وصالحة يقتدى بها الطفل وإلا ضاعت جهود الأم هباءً منثورًا.

والطفل لا يجب أبدًا أن يرى سلوك أمه مخالفًا لأقوالها، لأنها في ذلك تقدم نموذجًا سيئًا لولدها، فكيف تأمره بالصدق وهي تكذب؟! أو تنصحه بالأمانة وهي تغش وتخون؟! وكيف تأمره بتجنب الألفاظ البذيئة وهي سليطة اللسان؟! قال الشاعر:

وَهَلْ يُرْجَى لِأَطْفَالٍ كِهَالٍ إِذَا رَضَعُوا نَدَى النَاقِصَاتِ

فلا فائدة ترجى من قول لا يترحم إلى عمل.. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ

اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

ولكن إذا كان الإنسان عرضة للخطأ والنسيان، فلا بد أن تربط الأم أبناءها بالقدوة المعصومة التي لا تخطئ، والمثل الأسمى الذي لا ينبغي له الخطأ: رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. كذلك عليها أن تحدثهم عن السلف الصالح وأمهاة المؤمنين وصحابة رسول الله ﷺ والتابعين رضي الله عنهم أجمعين تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَفْتَدَةً﴾ [الأنعام: ٩٠].

يقول سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن. والطفل عندما يستمع إلى البطولات والقيم الأخلاقية - التي كان يتمتع بها رسول الله ﷺ وصحابته وتابعوهم - لا شك أنها تنطبع في نفسه، مما يجعله يشب على الشجاعة والإقدام. ولا بد من تكامل الأسرة مع المدرسة في تربية الأطفال بالقدوة، فلن تؤتي تربية الأسرة ثمارها إذا كانت البيئة المدرسية غير صالحة أو كان سلوك المعلم سلوكاً غير مقبول.

يقول على بن أبي طالب -رضي الله عنه- موضحاً أثر القدوة في سلوك الأفراد: من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم إذا عجز عن تعليم نفسه وتأديبها.

وعلى الأمهات أن يعلمن أن التربية بالقدوة الصالحة هي الأساس في تقويم سلوك الطفل بقيم وآداب الإسلام.

الثواب والعقاب:

الثواب والعقاب مبدأ إلهي يطبقه الله عز وجل على عباده، فمن اتبع منهم طريق الحق، جعل له جنات تجري من تحتها الأنهار خالداً فيها، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

ومن اتبع طريق الشيطان وانحرف عن الحق، عاقبه الله عقاباً شديداً؛ يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهُمُ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢].

ومبدأ الثواب والعقاب من الوسائل المؤثرة التي يمكن أن تحقق نتائج طيبة في تربية الأطفال، وهما شكلان من أشكال الضبط الاجتماعي، والجمع بينهما أفضل في كثير من الأحوال، فالعقاب يستخدم لمنع تكرار الخطأ، وهو ألم مؤقت يزول إذا اعتذر الطفل عن أخطائه. وللثواب أثر طيب في إنجاح عملية التعليم، فهو يعمل على تدعيم وتعزيز السلوك السوي للطفل، أما العقاب فيعمل على تقويم السلوك المعوج لديه.

وهناك أمور يجب أن تراعى في مبدأ الثواب والعقاب للطفل، وهي:

- كلما كانت الفترة الزمنية بين سلوك الطفل والثواب والعقاب قصيرة كان التأثير أفضل.

- الثواب والعقاب جزء من بناء الشخصية للطفل، فكثرة العقاب قد تجعله أحياناً ضعيف الشخصية لا يثق بنفسه، وقد تجعله عدوانياً، وكذا الثواب قد يجعل الطفل مدللاً، غير قادر على تحمل المسؤولية، لذلك يراعى الاعتدال فيهما.

- التحرى قبل الثواب والعقاب وعدم التسرع.

- أن يكون حجم الثواب والعقاب متناسباً مع حجم السلوك الذي قام به الطفل.
- أن الثواب أقوى وأبقى أثراً في تربية الأطفال كلما أحسنوا، ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة صافية. ومدح الصغير له أثر طيب على شخصيته وسلوكه بوجه عام.
- ألا يفسد أحد الأبوين ما يفعله الآخر من ثواب أو عقاب بالاعتذار عنه أو بالاعتراض عليه، فالتذبذب في المعاملة على نفس الموقف الذي قام به الطفل له أثر سيئ.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في تطبيق مبدأ الثواب والعقاب، فالذى يمكن أن نطبقه على طفل ليس من الضروري أن نطبقه على طفل آخر.
- مراعاة نوع الطفل، فالابن غير البنت في هذا المبدأ أيضاً.
- أن يقوم بتطبيق مبدأ الثواب والعقاب والد أو والدة الطفل - إن أمكن - ولا يترك الأمر لأشقائه أو أقاربه حتى لا يسبب ذلك ألماً نفسياً للطفل لا يستطيع التخلص منه في الكبر.

- المساواة بين الأبناء في الثواب والعقاب حتى لا يشعروا بالظلم أو انعدام المساواة.

- أن يكون لكل من الثواب والعقاب مبرر واضح العلاقة بما يتم العقاب عليه أو الثواب له.

- السر أفضل عند العقاب، فلا يجب أن يرى ذلك أصدقاء الطفل أو جيرانه أو الضيوف مثلاً، وكذلك فالإعلان عن العمل الطيب الذي قام به الطفل جزء من الثواب.

- الالتزام بما حدده الشرع في العقاب والثواب، فلا يعاقب بالتعذيب بالنار، أو بحرمانه من الطعام، وأيضا في الإثابة فلا يثاب الطفل بالسماح له بالذهاب إلى الأماكن الفاسدة أو المنحلة أخلاقياً، أو أن يثاب الطفل بالسماح له بترك الدراسة أو غير ذلك.

الثواب:

توصل علماء النفس إلى أن الطفل يتحسن سلوكه إذا وجد الإثابة والتشجيع من والديه، ويحاول قدر طاقته أن يكون أداؤه أفضل مما كان عليه قبل ذلك. ومبدأ الثواب لا بد أن يستخدم في تربية الأطفال بحكمة. لذلك ينصح بعدم المبالغة فيه، حتى لا يخرج الثواب عن معناه التربوي إلى معنى آخر، وهو (التدليل) الذي تكون له آثاره السيئة على الطفل.

وتخطئ الأم حينما تعتقد أن مبدأ الثواب مقصور على الناحية المادية فقط، كأن تشتري له مثلاً دراجة أو ساعة ثمينة مقابل سلوك طيب قام به، مع العلم

أن هناك نوعاً آخر قد يكون أفضل كثيراً من هذه الهدايا الثمينة، يسمى بالثواب المعنوي، فتشجعه على الاستمرار في هذا السلوك الطيب الذي قام به بمدحه أو بإعطائه قبلة على جبينه، ويفضل الجمع بين هذين النوعين حتى يكون التدعيم والتعزيز أكثر فاعلية وتأثيراً.

وإذا كانت الأم لا تقدر على الثواب المادي عن طريق شراء الهدايا واللعب الثمينة، فيمكنها أن تستخدم الخامات المتوفرة في البيت، فتصنع لأبنائها بعض اللعب كثواب على أفعال حسنة قاموا بها، وبذلك لا تحرمهم من تنمية قدراتهم العقلية والمهارية.

ويفضل أن يكون الثواب المادي ذا معنى تربوي مركب، فبالإضافة إلى معنى الإثابة يكون هناك معانٍ أخرى ثقافية - مثلاً - عن طريق إعطائه كتاباً، أو رياضة عن طريق إهدائه دراجة أو ملابس رياضية... إلخ.

العقاب:

معاملة الطفل باللين والرحمة هي الأصل، لذلك فقد قرر المربون المسلمون عدم استخدام العنف إلا عند الضرورة، وبعد استنفاد كل وسائل التربية الأخرى.

والعقاب لا بد أن يكون معتدلاً، لا يجرح كبرياء الطفل، فيفقد الثقة في نفسه، أو يشعره بالنقص، لذلك فإن الإسلام حين أقر مبدأ العقوبة، فإنه أحاطها بدائرة من الحدود وسياج من الشروط، كما وضع العديد من المبادئ لتطبيق العقاب ليَهْتَدَى بها المربي. والطفل الذي يقع عليه العقاب عادة ما يمر بثلاث مراحل:

- مرحلة التألم من الشعور بالذنب.

- مرحلة التضايق من التوبيخ والكراهية لمصدره.

- مرحلة عدم إعارة التوبيخ أي اهتمام.

درجات العقاب: العقاب له عدة درجات أو مستويات، هي:

التسامح مع خطأ الطفل لأول مرة: فإذا أخطأ الطفل وقام بسلوك غير مقبول فلا ينبغي أن يعاقب عليه، خصوصاً إذا كان هذا السلوك يحدث منه لأول مرة، ولم يعهد عليه أن قام بهذا العمل من قبل، فينبغي للمربي أن يتسامح في الأخطاء العفوية أو غير المقصودة، فربما لم يقصد الطفل القيام بهذا السلوك، وإذا كان الخطأ متعلقاً بالغير فينبغي على المربي تداركه وإصلاح ما أفسده الصغير من غير تعنيف له، حتى يتعلم الصغير أنه لا يجوز الخطأ في حق الغير أو إيقاع الضرر به، والتسامح في الخطأ لا يعنى إهماله، ولكن على المربي بيان الخطأ للصغير، وتعليمه ما ينبغي فعله وتحذيره من تكراره.

الإرشاد والتوجيه سرّاً أول درجات السلم: فإذا عاد الطفل إلى ارتكاب الخطأ الذي سبق وتسامح فيه المربي، فيحسن بالمربي أن يكرر تحذيره، ولكن بنبرة توحى للصغير بالغضب لتكرار الخطأ وعدم تجنبه، ويجب أن يحدث هذا الأمر سرّاً بين المربي وبين الصغير المخطئ، فهذا أحسن من القيام بهذا الأمر أمام الآخرين مما قد يترتب عليه أذى لنفس الصغير وعقله.

عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة (أى تتحرك هنا وهناك في

القصة) فقال لى رسول الله ﷺ: (يا غلام، سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتى بعد) [متفق عليه]. فالرسول ﷺ أرشد إلى الخطأ بالتوجيه المؤثر، على أن يتواكب هذا مع كف الطفل عن الاستمرار في الخطأ الذي بدأه مع بيان علة المنع والكف حتى يتعلم الصغير، فيبان العلة والسبب خير من الثواب أو العقاب من غير بيانها.. عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: كنا إذا حضرنّا مع رسول الله ﷺ طعاماً لا نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وأنا حضرنّا معه مرة طعاماً، فجاءت جارية كأنها تدفع (جاءت مسرعة) فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنها يدفع (مسرّعاً)، فأخذ بيده، وقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان يستحل الطعام (يأكل منه) أن لا يذكر اسم الله عليه، وأنه جاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسى بيده إن يده في يدي مع أيديهما» ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل. [مسلم].

عتاب الطفل ولومه: فإذا لم يرتدع الطفل بعد عتابه على الخطأ سرّاً واستمر في الخطأ، عوقب على ذلك أمام رفاقه والمحيطين به.. فالجهر باللوم قد يكون من العقوبات التي ترمى إلى استغلال الخوف الأدبي، ليحفظ الطفل كرامته أمام رفاقه، خاصة إذا لجأ إلى الخطأ الجهرى المعلن، ولكن لا بد من الحرص على الاقتصاد في استخدام اللوم والتوبيخ وأن يكون اللوم منصباً على تقبيح الفعل (الخطأ فقط) وبعيدا ما أمكن عن تقبيح الصغير والتحقير من شأنه.

عقوبة الضرب: قال التربويون: آخر الدواء الكى. وقد أباحوا الضرب كعقوبة لتأديب الطفل إلا أنهم قد أباحوه في حدود ضيقة للغاية، ووضعوا شروطاً محكمة لاستخدامه حتى لا تخرج عقوبة الضرب عن مغزاها ومعناها التربوي، فيخرج عن هدفه الأساسى وهو الزجر والإصلاح إلى التشفى والانتقام، وجاء في الحديث: **(علموا الصبى الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر)** [الترمذى] وهذا الحديث دليل كاف على تأخير مرحلة الضرب كثيراً عن بداية التعليم والتأديب بما دون الضرب، حتى إذا ما ثبتت قدرة الصغير على ترك الخطأ، ومع ذلك هو مستمر فيه، فعندها يحل ضربه وعقوبته، وهناك شروط يجب مراعاتها عند اللجوء إلى استخدام عقوبة الضرب، وهى:

- عدم لجوء المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية التي سبق بيانها،

- تجنب الضرب في الأماكن الحساسة كالرأس والوجه والصدر والبطن، لقوله **ﷺ**: **(... ولا تضرب الوجه)** [أبو داود].

فضربة شديدة للطفل قد يختل توازنه معها، فيقع على عموده الفقري بدلاً من مؤخرته، وصفعة على أذنه قد تسبب انفجاراً في طبلة الأذن أو الإصابة بالصمم، كما أن هزة شديدة للطفل قد تسبب له ارتجاجاً أو إصابة في ظهره. وقد حدد الفقهاء مواضع لضرب الصبى لا تلحق به الأذى، ولا تصيبه بالضرر مثل اليدين أو الرجلين، وأن لا تزيد الضربات عن عشر، فلا تعزير

فوق عشر ضربات، إلا إذا رأى المربي أن الصغير لا يرتدع بها، قال رسول الله ﷺ: **(لا يجلد أحد فوق عشر أسواط إلا في حد من حدود الله)** [مسلم].

أما أداة الضرب فيجب أن تكون معتدلة الحجم، ومعتدلة الرطوبة، فلا تكون رطبة قد تشق الجلد لثقلها، ولا شديدة اليبوسة فلا تؤلمه لخفتها.

- وأن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم.
- أن يكون ضرب المربي لولده بنفسه، مع عدم ترك هذا الأمر لأحد من الإخوة حتى لا يشعل بينهم نيران الأحقاد.

- مراعاة الفروق الفردية، فقد اتضح خلال البحوث والدراسات أن الأطفال المنبسطين (الاجتماعيين) يضاعفون جهودهم عقب اللوم، في حين أن المنطوين يضطرب إنتاجهم عقب اللوم. وبعض الأطفال تجدى معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته، وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة.
- عدم ضرب المربي لطفله وهو في حالة عصبية شديدة؛ مخافة إلحاق الضرر بالولد.

- عدم توبيخ الصغير أو ضربه على أمر خارج عن إرادته أو لا يستطيعه، فقد جاء في الحديث: **(لا تعذبوا) (تعاقبوا) صبيانكم بالغمز من العُدرة** (وجع في الخلق) **وعليكم بالقسط)**. [البخارى]. [القسط: العود الهندي الأبيض].

- التسامح مع الطفل وعدم معاقبته إذا كان ممن لا يعهد عنهم الخطأ لقوله **ﷺ: (أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَشْرَاتِهِمْ)** [أبو داود]، ولأن مثل هذا الطفل غالباً ما يرتدع بما هو دون الضرب بكثير.

لذلك فنحن نهيب بالمربين إذا لجئوا إلى الضرب كعلاج أخير، أو كوسيلة مصاحبة لغيرها من الوسائل التربوية أن يقرن هذا الفعل بإرشاد الصغير إلى مصادر اللذة المباحة بدلاً من التي حصل عليها من طرق غير مباحة، وإرشاده إلى الصاحب الصالح كبديل لصديق السوء.. وهكذا يقرن العقاب البدني بمعاونة الصغير على التخلص من العيب، وذلك بعزله عن مصدر الخطأ، وإرشاده إلى بدائله من الأفعال المستحسنة وعونه على فهم ذلك الجو الجديد، وتعريفه أنه ليس من فعل الخطأ فيعاقب المرء عليه، وأن هناك وسيلة صحيحة يمارس بها هذا الفعل ولا عقوبة عنها ولا مضرة في اتباعها، وذلك خير من الضرب فقط.

- ثم هناك أمر مهم أيضاً هو أن يتواكب مع كل هذا أن يدعو المربون للصغير بالصلاح والهداية يقولون: **﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾** [آل عمران: ٣٨]، **﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾** [البقرة: ١٢٨]، **﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [الأحقاف: ١٥]. **﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَةً أَعْيِبْ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾** [الفرقان: ٧٤].

لذلك ننصح المربين بعدم استعمال العقوبة إلا في حالات الضرورة القصوى، فقد لوحظ:

- أن الأطفال الذين يستخدم معهم العقاب البدني وحده يكونون أكثر عدوانية من غيرهم.

- وأن عقاب الطفل قد يحدث أثره في اللحظة الراهنة فقط، وذلك الطفل قد يمتنع عن القيام بالفعل الخاطئ خوفاً من تلك اللحظة، لكنه قد يكرر الخطأ مرة أخرى عند غياب الوالدين.

- وأن العقاب يؤدي إلى الإحساس بالخوف وغياب الدفء العاطفي، وقد يتولد لدى الصغير إحساس بكراهية والديه أو القائمين على أمره، كذلك فإن الطفل المعاقب لن يتذكر من العقاب سوى الألم، ولن يثير لديه سوى الغضب، وهذا الجو من الخوف والرغبة يعوق قدرة الطفل على تعلم السلوك المقبول الذي نريده.

الممارسة العملية وأهميتها في تربية الأبناء: حرص رسول الله ﷺ على تربية الأطفال بهذا اللون من ألوان التربية مؤكداً بذلك قيمة الممارسة العملية في التعليم، فعن ابن عباس قال: بُتُّ في بيت خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ من الليل فأطلق القربة فتوضأ ثم أوكأ القربة، ثم قام إلى الصلاة، فقامت فتوضأت كما توضأ، ثم جئت فقامت عن يساره، فأخذني بيمينه فأدارني من ورائه، فأقامني عن يمينه فصليت معه. [أبو داود].

وكان الناس يحجون أيام رسول الله ﷺ ومعهم صبيانهم - وإن كان ليس على الصغار حج - حتى يتعودوا مناسك الحج ويتعلموها، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: «حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان ورمىنا عنهم». [ابن ماجه وأحمد].

وكان المسلمون الأوائل يعوّدون أطفالهم على الصوم في سن حدثهم. عن الرُّبِيع بنت مُعَوِّذ في صوم عاشوراء قولها: كنا نصومه، ونُصَوِّم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللُّعبة من العِهْن (الصوف)، فإذا بكى أحدهم على الطعام، أعطيناها إياها عند الإفطار. [متفق عليه]. ويمكن تدريب الطفل منذ طفولته المبكرة على بعض المواقف الأخلاقية كالأمانة بأن تأمنه الأسرة على قدر معين من المال، أو تدريبه على إتقان العمل، فتسند إليه بعض الأعمال، وتطلب منه الدقة في أدائها، وعلى قدر أمانته وإتقانه العمل يكافأ.

وتعليمه الآداب، وقد ذكرنا قبل ذلك أن رسول الله ﷺ كان يعلم الأطفال آداب الطعام، كما أرشد القرآن إلى تعليمهم آداب الاستئذان وغير ذلك.

وعلى ذلك فالطريقة العملية وما يصاحبها من تكرار وممارسة تؤدي إلى تعلم جيد وإلى تثبيت خبرات الطفل التي اكتسبها.

الملاحظة وأهميتها في تربية الأبناء: يخطئ الكثير من الأمهات عندما يتركن أطفالهن للمربيات أو لأشخاص آخرين ليقوموا بدلا منهن

بالإشراف على تربيتهم، وغالبًا ما يحدث ذلك للأمهات العاملات اللاتي يرهقهن العمل، فيتركن فلذات أكبادهن فريسة للانحراف والضياح، ويتجاهلن أن ملاحظة الولد ومراقبته من أفضل أسس التربية، وأن الولد لابد أن يوضع دائمًا تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث ترصد الأم جميع تحركاته وأفعاله واتجاهاته، فإن رأت خيرًا أكرمته وشجعته، وإن رأت منه شرًا نهته عنه وحذرت منه، وبينت له عواقبه الوخيمة ونتائج الخطيئة.

وعلى الأمهات أن يلاحظن أصدقاء أولادهن، حيث إن الرفيق الصديق له تأثير خطير على شخصية الطفل، فكم من أطفال ساروا في طريق الرذيلة والانحراف بوحى من رفقاء السوء؛ ولذلك فإن الأم عليها أن تشارك في اختيار الرفيق الصالح لولدها، وأن تحذره دائمًا من مخالطة رفقاء السوء.

والأحاديث النبوية التي تحض على الملازمة والملاحظة أكثر من أن تحصى.. ومن ذلك قوله ﷺ: (...والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته) [متفق عليه]، وقال ﷺ: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه) [النسائي وابن حبان].

القصص ودورها في تربية الأبناء: أجمع المربون على أن القصة هي أكثر أنماط الأدب حيوية وامتلاء بالصور الحسية للأطفال، وأقواها جاذبية وممتعة،

فبجانب ما تقوم به القصة من إشباع رغبات الأطفال إلى التطلع والمعرفة، فهي من وسائل التربية الناجحة المؤثرة.

ونظراً للأسلوب الأخاذ للقصة، فقد ربي بها الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ، قال سبحانه: ﴿وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنْثِيَتْ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

والقصة في مجال التربية عامل عقلي تربوي يقدم العقيدة الإسلامية والخلق السليم بأسلوب يتناسب ومستوى الإدراك الطفولي بصورة متدرجة ونامية. ويمكن أن نعلم أطفالنا الأخلاق الفاضلة والمثل العليا من خلال سرد القصص المناسبة، ولا سيما قصص الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والتي يمكن أن تكون أحداثها وأشخاصها أكبر عون للصغار على فهم الحياة، فيشقوا طريقهم فيها بنجاح وفلاح.

ولن نستطيع الأم استخدام القصة كوسيلة تربوية فعالة ومؤثرة إلا إذا توافر الدفء العاطفي بينها وبين طفلها.

ضرب الأمثال وأثره في تربية الأبناء: لا يستطيع الطفل إدراك الأشياء المجردة غير المحسوسة إلا عن طريق التشبيه والتمثيل الذي يقرب المعاني المعنوية إلى ذهنه.

وهذه الوسيلة بالإضافة إلى أنها تقرب المعنى إلى ذهن الطفل، فإنها في الوقت نفسه تربي عقله على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، وتثير عواطفه التي تحرك إرادته لعمل الخيرات واجتناب المنكرات.

وقد استخدم القرآن الكريم ضرب الأمثال في تربية المسلمين لزيادة التأثير وتقريب المعنى إلى أفهامهم، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا يَتُسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِطَابِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

كما استخدم رسول الله ﷺ طريقة ضرب الأمثال في تربية المسلمين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟) قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) [متفق عليه].

العبرة والموعظة ودورها في تربية الأبناء: العبرة والموعظة من الأساليب التربوية الفعالة التي استخدمها الإسلام وما زال يستخدمها حتى اليوم في حث المسلمين على فعل الخيرات واجتناب المنكرات.

وهذه الوسيلة يمكن استخدامها في تحريك قلب الطفل، وتربية عواطفه على حب الفضيلة، وكره الرذيلة، كما يمكن أن تستخدم في تثبيت عقيدة التوحيد والخضوع لشرع الله والانقياد لأوامره.

والأم عليها أن تنصح طفلها وتعظه، ويفضل أن يكون ذلك بطريقة غير مباشرة عن طريق قصة أو حكاية يستخلص منها الطفل العبرة والموعظة في الوقت الذي يستمتع فيه بأحداث القصة.

ويفضل أن تستعين في ذلك بالقصص القرآني الكريم، وكذلك ما جاء من قصص في أحاديث رسول الله ﷺ وذلك بأسلوب سهل يمكن للطفل أن يستوعبه، ومن أمثلته: قصة النبي إسماعيل -عليه السلام-، وقصة أصحاب الجنة، وقصة يوسف -عليه السلام-. ومن القصص النبوي: قصة الثلاثة أصحاب الغار، وقصة الغلام والساحر، وغير ذلك كثير.

هذا بالإضافة إلى القصص الموجود في كتب سير الصالحين مثل: بائعة اللبن -شجاعة فتى (حادث الطريق بين عبد الله بن الزبير وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما)، وغير ذلك.

وليست الأسرة وحدها هي المسؤولة عن تربية الطفل ورعايته، ولكن هناك جهات أخرى تشاركها في هذه المسؤولية الخطيرة.

فدور الحضانة في عصرنا الحالي تعد قاعدة أساسية في تعليم وتربية الطفل، وقد أكد العلماء أن تربية الناشئين تصعب وتتعثّر في المراحل المختلفة بسبب إهمال تربيتهم في سن الحضانة، وأنه لكي يسير نموهم سيرًا سليمًا وتصلح تربيتهم، مستقبلاً، أن نبدأ البداية الصحيحة برعايتهم وتعهدهم منذ نعومة أظفارهم.

كما تلعب المدرسة دورًا مهمًا في تنشئة الأطفال وتربيتهم، وذلك من خلال تقديم مناهج تربوية قائمة على أسس علمية، ودورها مكمل لدور الأسرة، إذ إنها تهيب الطفل لمواجهة أعباء الحياة، وهي تسهم بدور كبير في تنشئة رجال الغد.



وأصبحت وسائل الإعلام تشارك الآباء في تربية أبنائهم، وتساهم في توجيه النشء وخلق اتجاهات معينة لديهم، وذلك بما يتوافر لديها من خصائص وإمكانيات.

ولا أحد ينكر ما تلعبه هذه الوسائل سواء أكانت سمعية أو مرئية أو مطبوعة في تربية النشء؛ حتى أن أحد هذه الوسائل وهو التلفزيون أصبح يلقب بالوالد الثالث، نظرًا للساعات الطويلة التي يقضيها الطفل أمامه.

ونفس الدور تلعبه بقية وسائل الإعلام كالإذاعة والصحافة والسينما والمسرح وكذلك الكتب المختلفة.

وهناك المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالأندية وغيرها التي تلعب دورًا فعالاً في تربية الأبناء.

لذا فإن العملية التربوية لن تؤتي ثمارها بشكل كامل إلا بتكامل الجهود وتضافرها بين الأسرة والمؤسسات التربوية الأخرى.

أساليب خاطئة في تربية الأطفال:

هناك العديد من الأساليب الخاطئة التي يجب على الأمهات أن تتجنبها أثناء تربيتهن للأطفال، منها:

التسلط: فلا ينبغي على الأم أو الأب أن يقفا أمام رغبات الطفل التلقائية أو يمنعه من القيام بسلوك معين، أو يفرضا رأيهما عليه، مستخدمين في ذلك ألوان التهديد المختلفة أو الخصام أو الإلحاح أو الضرب والحرمان وغير ذلك.

القسوة: فكثير من الأمهات يستخدمن أساليب العقاب البدني أو كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في عملية تنشئة الطفل، وقد بينا الأضرار النفسية التي يتعرض لها الطفل نتيجة لاتباع هذا الأسلوب.

الإهمال: فترك الطفل دون توجيه أو إرشاد، أو ملاحظة سلوكه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، يترك أثراً لا يستهان به على الطفل، فقد ينحرف الطفل نتيجة لهذا الإهمال. أما متابعته وملاحظته عن قرب، وتشجيعه على السلوك المقبول، ومحاسبته على السلوك غير السوي، فإنه يُعد إحدى الطرق الفعالة في تنشئة الطفل.

التدليل: فإجابة كل رغبات الطفل وتلبية كل طلباته -المقبولة منها وغير المقبولة- تجعل من الطفل شخصية غير قادرة على تحمل المسؤولية في المستقبل، فهو يتصور أن المجتمع سوف يقوم بنفس الدور الذي قام به والده، وأنه سيلبّي رغباته دون بذل أي مجهود، ولكنه يُصاب بصدمة عندما يتعرف على الحقيقة، فينطوى على نفسه، ويصبح عصبي المزاج. لذلك ننصح الأمهات بعدم الإفراط في تدليل أطفالهن.

الحماية الزائدة: قد تلجأ بعض الأمهات إلى حماية أطفالهن بصورة زائدة عن الحد، متصورات أن ما يقمن به في صالح الطفل، والواقع أن العكس هو الصحيح، فالحماية الزائدة لا تختلف عن التسلط، فالأمهات اللاتي يعتمدن على الحماية الزائدة في التربية لا يعطين الأبناء الفرصة في كثير من الأمور، كاختيار الملابس، أو اختيار الأصدقاء، بل يتحملن نيابة عنهم القيام بمثل هذه الأمور، مما يعني فقدان الطفل لشخصيته المستقلة.



التذبذب: ويعنى عدم استقرار الأم أو الأب في استخدام أساليب الثواب والعقاب، ومثال ذلك أن الطفل قد يقوم بسلوك معين، فيثاب عليه، لكنه يفاجأ في وقت آخر أن نفس السلوك الذي لاقى استحساناً يُعاقب عليه من قبل والديه. فيصاب الطفل بالحيرة وتختلط المعايير عنده.

التفرقة: فعدم المساواة بين الأبناء، وتفضيل أحدهم على الآخر لجنسه أو سنه أو لأي سبب آخر يُعد من أساليب التربية الخاطئة التي تقع فيها الكثير من الأمهات، وقد دعا الإسلام في أكثر من موضع إلى العدل بين الأبناء حتى ولو كان ذلك في القُبل، وذلك حتى لا تشتعل مشاعر الغيرة بينهم.

إشارة الألم النفسي: ويقصد به عقاب الطفل نفسياً عن طريق إشعاره بالذنب إذا قام بسلوك غير مرغوب فيه أو عن طريق تحقيره والتقليل من شأنه وإذلاله.

وهذا الأسلوب له ضرر جسيم على الطفل؛ حيث يصيبه بالكثير من الأمراض النفسية التي لا يمكنه التخلص منها إلا من خلال العلاج النفسي.



ثقافة الطفل

قراءات الأطفال:

تؤثر القراءة تأثيرًا واسعًا وعميقًا على الطفل، فهي تشبع لديه حب الاستطلاع، وتمده بالمعلومات الضرورية التي تساعد على حل كثير من المشكلات.

ويستطيع الطفل عن طريق القراءة اكتساب الثقة بنفسه، والقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر بسهولة إلى جانب إثراء اللغة التي يتحدث بها، وتمهد القراءة للطفل طريق الاستقلال عن أبويه وعن الكبار بوجه عام.

وهي تفيد الطفل في الإعداد العلمي، فعن طريقها يتمكن الطفل من التحصيل العلمي الذي يساعده على السير بنجاح في حياته المدرسية، كما تساعد على التوافق الشخصي والاجتماعي، وإلى جانب ذلك، فإن القراءة تحقق للطفل التسلية والمتعة. وتهذب لديه مقاييس التذوق.

دور الأم في عملية القراءة:

يتأثر بالكتاب قبل دخوله المدرسة، لأن الطفل لم يتعلم القراءة بعد، وهذا الاعتقاد خاطئ، لأن الطفل الصغير الذي يتصفح الكتاب يتشوق إلى الاهتمام بالقراءة فيما بعد، كما أن مشاركة الأم في تصفح الكتاب مع طفلها الصغير تعينه على تعلم اللغة بشكل سليم، وتفتح أمامه آفاقًا واسعة من المعرفة

والاكتشاف، وتصفح الأم والطفل لكتاب يوجد علاقة حميمة بينها وبين طفلها، لذلك فعلى الأم أن تشارك ابنها في الاهتمام بالكتاب بإلقاء الأسئلة، ومساعدته على التعرف على ما لا يستطيع فهمه.

ونتيجة لذلك ستجد الأم طفلها يقبل على الكتاب ويذهب لإحضاره بنفسه، ويطلب من أمه مرافقته له في قراءته.

وخلال عملية القراءة يجب أن يكون صوت الأم محفزًا للطفل على المتابعة، وأن تحرص على أن يشاهد الطفل الصور ويتأمل الحروف، مما يدعو الطفل إلى أن يمسك القلم، وأن يحاول رسم ما يرى أو يقلد أشكال الحروف.. وهذا يغرس في نفس الطفل التذوق الفني.

ويمكن للأم أن تنمي ميول القراءة لدى طفلها منذ عامه الأول، وذلك عن طريق عرض بعض الكتب المصنوعة من القماش والمزودة بالصور الملونة بألوان زاهية مبهجة، وتكوين خبرة سارة بالكتب، وتقريبها إلى الطفل عن طريق التركيز على شراء الكتاب المصور ذي الألوان المبهجة كالأحمر، والبرتقالي، والأصفر، والأخضر، والألوان الفاتحة أيضًا، وعلى الأم أن تهنيئ لطفلها الجو المناسب للقراءة، فيجب أن يكون مكان القراءة جيد التهوية، نظيفًا واسعًا، به مقاعد ومناضد مريحة وسجاجيد إذا رغب الطفل في الجلوس على الأرض، وأن تكون جدران الغرفة التي يقرأ فيها مزينة بلوحات ورسوم جذابة، حتى يستمر الطفل في القراءة أطول مدة ممكنة.

وعلى الأم أن تتأكد من أن الكتب التي يقرأها جيدة الطباعة، واضحة الحروف، وذلك حرصًا على عيني طفلها أثناء القراءة.

ويجب على الأم أن تنتبه إلى نقطة هامة، وهي: أن الطفل يميل إلى التقليد والمحاكاة، لذلك يجب إعطاؤه القدوة الحسنة بالإكثار من القراءة أمامه. وعلى الأم توفير مجموعة من الكتب الصغيرة البسيطة لطفلها في مرحلة ما قبل المدرسة لصعوبة ترده على المكتبات وقلة معرفته بالكتب.

ومن الأمور المهمة أثناء عملية القراءة تدريب الطفل على فهم ما تشير إليه الكلمات، وزيادة الثروة اللفظية للطفل عن طريق معرفة كلمات جديدة، أو معرفة معان جديدة لكلمات قديمة، أو عمل قوائم كلمات كالأوصاف مثلاً. ومعرفة معنى الكلمات في النص.

وعلى الأم أن تعود طفلها على الدقة والعمق في فهم المادة المقروءة، فيتم تدريب الطفل على استخلاص الأفكار والاحتفاظ بالمعلومات، واكتشاف موضوع القطعة، ومعرفة تتابع الحوادث وتسلسل الأفكار، واستنباط الأفكار والمعلومات الأساسية، وإصدار حكم بسيط على الأفكار التي قرأها.

حكايات الأطفال: الحكايات من أحب الأشياء إلى قلب الطفل، وتظل عالقة في ذاكرته إلى أن يصبح رجلاً، بل إنها تشكل شخصيته في المستقبل، وذلك لأن لها أثراً خطيراً على عقليته، فقد تجعل منه إنساناً سويّاً يواجه المصاعب، ويتحمل أعباء الحياة، أو تجعل منه إنساناً جباناً، يعاني من العزلة والانطواء والخوف، وذلك بما تحمله من مضامين.

وتجلس الأم لتحكي لطفلها حكاية (حدوتة). والطفل يتابع أحداثها بشغف شديد، ولا يمل من الاستماع إليها، ويطلب منها المزيد كلما أوشكت على الانتهاء.

وما زالت الأم تحكى لطفلها الحكايات القديمة مثل (أمن الغولة)، و (أبو رجل مسلوخة)، و (أم أربعة وأربعين)، وغيرها من الحكايات المخيفة التي تبث الرعب في قلب الطفل.

وهذه الحكايات لم تكن معدة أصلاً للأطفال، بل كان يتداولها الكبار في العصور القديمة، وعلى ذلك فمن الخطأ أن تحكى الأم لطفلها تلك الحكايات التي تعبر عن واقع غير واقعي، إضافة إلى مخالفتها للقواعد التربوية السليمة، فمعظم هذه الحكايات تخلق في نفس الطفل روح العدوان والوحشية، وتبرز صور الخوف والقلق.

وعلى الأم أن تنتقى لطفلها الحكايات التي تشجع على التعاون وحب الخير، بحيث تبدو ملائمة للحياة المعاصرة، فلا يحق للمرأة أن تجعل طفلها حبيساً لأخيلة وتحليلات وتصورات وتأملات مجتمعات متخلفة، بل عليها أن تحاول أن تسعى جاهدة أن تطوع وتطور الحكايات التي سمعتها من أمها أو جدتها، بحيث تصبح ملائمة لطفلها، بل إن هناك قصصاً معروفة يمكنها الاعتماد عليها، ثم تعديلها لتلائم أذواق الأطفال وقدراتهم العقلية والعاطفية واللغوية، وفقاً لما استجد من أسس ونظريات في مجالات التربية وعلم النفس والإعلام.

وعلى ذلك يمكن أن تؤدي هذه الحكايات دورها في تنمية عقول وأخيلة الأطفال بدلاً من أن تصيبهم بالأمراض النفسية، أو تعلمهم الهروب من المسؤولية والاندفاع عندما يكون الحذر مطلوباً، والجبن والتواكل، وتبث فيهم التقليد والتقييد بالقوالب والشكليات الجامدة، وستجد الأم في حياة

الأنبياء وفي سيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام والتابعين وغيرهم من الصالحين والعلماء والأبطال مادة خصبة لذلك، وستجد فيما تعرفه عن عالم الملائكة مادة خصبة لتنمية خيال الطفل ومداركه، وتعيده على الإيمان بالغيب منذ الصغر، كملمح من ملامح الإيمان.

قصص الأطفال:

ومن المعروف أن الهدف من قصص الأطفال هو تنمية خيالهم، وإثراء معلوماتهم، وحثهم على التحلي بالقيم الفاضلة، لكن هناك الكثير من القصص التي تقدم لأطفالنا تحرض على العنف، بل وتحاول طمس هويتهم الإسلامية بما تبثه من أفكار مسمومة وقيم سلبية. لذلك يجب على الآباء والأمهات انتقاء أفضل القصص التي تسهم في تقديم العقيدة الإسلامية والخلق السليم بأسلوب قصصي يتناسب مع مستوى إدراك الطفل.

وتستطيع الأم أن تعلم أبناءها القيم والأخلاق الإسلامية من خلال القصة عن طريق سرد المواقف المناسبة، ولا سيما سرد قصص الأنبياء والتي تتمثل فيها نماذج للتربية بجميع أنواعها.

التلفزيون والفيديو:

يجلس الأطفال الساعات الطويلة أمام شاشات التلفزيون أو الفيديو، وتستغله بعض الأمهات كوسيلة لإلهاء الطفل، حتى تتفرغ لأعمالها في البيت، فتكون النتيجة، أن الطفل يشاهد كل ما يوجه إليه عبر الشاشة من برامج وفقرات مليئة بكل أنواع الإباحية والفجور والأغاني الخليعة، فينشأ الطفل على أن هذه الأشياء التي رآها ووعاها في طفولته من الأمور العادية، فيقلد ما

شاهده، ويسلك سلوكًا منحرفًا في شبابه. والأفضل أن تتخير الأم لطفلها البرامج وال فقرات الهادفة التي تغرس في نفسه الفضيلة والشرف والأمانة، وتنمي قدراته، ويمكن استخدام الفيديو كوسيلة تربوية، وذلك من خلال التحكم في الشرائط التي تعرض، فيختار منها ما يكون مفيدًا وهادفًا.

الراديو:

وقد تعتقد الأم أن انعدام وجود الصورة في الراديو، قد يجعله وسيلة إعلامية أقل تأثيرًا عن غيرها من وسائل الإعلام الأخرى، ولكن يمكن القول إن انعدام الصورة يساعد الطفل على تركيز انتباهه على الكلمة وعلى النص المذاع، مما يؤدي إلى زيادة وتعميق استفادته وتحصيله في هذا المجال، ولكن على الأم أن تعلم أن البرامج الإذاعية التي تناسب مع الطفل هي تلك التي تتميز بالوضوح والبساطة، مع امتلاكها لعناصر الجذب كالمؤثرات الصوتية التي تثير خياله وتنمي ملكاته. ويمكن للأم أن تتخير لطفلها البرامج الإذاعية التي تكسبه القيم والاتجاهات المرغوبة، وكذلك مبادئ وتعاليم الإسلام.

أناشيد الأطفال:

إن الأسرة كلها -والأم على وجه الخصوص- مسئولة عن تشكيل ذوق الطفل، وذلك بإنشاد أو قراءة بعض أناشيد التي تتضمن القيم التربوية الإسلامية لطفلها وتحفيظه إياها، وهي بذلك تربي ذوق الطفل منذ طفولته المبكرة على الفضيلة، فينشأ صلبًا شجاعًا يغار على دينه ووطنه، أما إذا استمع الطفل إلى الأغاني الهابطة، فإنها قد تقتل فيه روح النخوة والرجولة، فتجعل منه شخصية غير متزنة لا يحرك ساكنًا إذا اعتدى الآخرون على دينه وعرضه،

ولم لا، وهو قد تعود على التراخي والاستماع إلى النغمات الراقصة التي قتلت فيه روح الشجاعة والإقدام!!

والحق أننا لا نستطيع أن نحمل الأم وحدها المسؤولية في هذا الأمر، بل المجتمع كله من حكام ومحكومين، مسئول أمام الله عن ذلك.

فالطفل قد ينشأ بين أحضان الأسرة متمسكاً بتعاليم وقيم الإسلام، فتحرم على نفسها الاستماع إلى هذه الأغاني المأجنة، لكن بمجرد خروج الطفل إلى الشارع، فإنه يواجه بسيل من الأغاني الهابطة، فيستمع إليها رغماً عنه.

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة أناشيد الأطفال الخاصة بهم، وهي ذات طابع إسلامي يناسب طفولتهم وإمكانياتهم في الأداء، وهي في نفس الوقت رخيمة عذبة، تعمق في نفوس الأطفال القيم الجمالية، وتسمو بعواطفهم، وتنمي أخيلتهم، وتحرك إحساساتهم ومشاعرهم، وتمنحهم لونا من المتعة، وهي إضافة لذلك كله تقربهم من الله بما تحمله من قيم إيمانية.

وهذه الأناشيد تهذب مشاعرهم المتشجعة، وتبث الروح الحماسية فيهم، وتثبت في نفوسهم الشجاعة والإقدام، وتدفعهم إلى الرقة والعطف في التعامل، وتثير عندهم العواطف والانفعالات الطيبة، وهي كذلك مصدر السعادة والبهجة لهم، سواء كانوا مجرد مستمعين أو كانوا يقومون بدور إيجابي في الأناشيد.



كما يمكن أن تكون هذه الأناشيد أداة من أدوات التربية الخلقية والعاطفية، ووسيلة من وسائل التعليم والتدريب على المهارات الحركية.

فمن المهم إشباع رغبة الطفل في الاستماع إلى الإيقاعات العذبة الجميلة من خلال هذه الأناشيد الطيبة، وأن تبعد عن أذنى الطفل كل ما هو رخيص، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تدريبه على سماع الأصوات الصادرة عن الطبيعة، والكلام المنعم، والإلقاء الحسن.

وعلى الأم أن تختار الأناشيد المناسبة التي تهدف إلى غرس الخير والفضيلة والشجاعة والإقدام في نفوسهم، وتهذيب الألفاظ والكلمات، حيث يمكن لهذه الأناشيد أن تساعد الأطفال على نطق الألفاظ والكلمات بشكل صحيح، ورفع مستوى التذوق عند الطفل، والعمل على زيادة النمو الحسى والإدراكى والوجدانى للطفل. وعليها أن تأخذ في اعتبارها أن تختار الأناشيد التي تحمل معانى صادقة، تفيض بالمرح والتفاؤل، وأن تكون الكلمات سهلة وغير معقدة يسهل على الأطفال فهمها، وكذلك أن تتناول هذه الأناشيد الموضوعات والمعانى والشخصيات والأسماء المحببة إلى الطفل، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تشيع هذه الأناشيد الأمل في نفوسهم، وتجنبهم كل ما يثير أحزانهم ويدعوهم إلى الخمول والكسل.



التربية الإسلامية



هتم الإسلام بالتربية الصالحة للأبناء، وإعدادهم الإعداد المناسب بحيث يصبحون نافعين لدينهم ومجتمعهم.

ويعتبر دور الأم في هذا المجال دورًا مؤثرًا وخطيرًا؛ لأنها تلازم طفلها منذ الولادة إلى أن يشب ويتعرع ويصبح رجلاً يعتمد على نفسه، وهذه المسؤولية كبيرة وشاقة على الأم، ولكنها قادرة عليها بما وهبها الله من عزيمة وصبر وحنان على أبنائها.

وقد دعا القرآن الكريم إلى العناية بالأبناء، فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، كما أكد الرسول ﷺ على أهمية تأديب الطفل وتربيته: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) [أبو داود].

وقد قص القرآن الكريم الكثير من صور التأديب والاهتمام بالولد مثل وصية لقمان لابنه.

وعلى الأم أن تعمل على تربية طفلها إيمانياً واجتماعياً، وأن تعمل على تأديبه بآداب الإسلام.

التربية الإيمانية:

بما يعنى تقوية علاقة الطفل بربه، وبحيث يملأ الإيمان قلبه. ومما يساعد على ذلك:

- استحباب التأذين في أذن المولود اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى.
- ذلك حتى تكون كلمة التوحيد، وشعار الدخول في الإسلام أول ما يقرع سمع الطفل، وأول ما ينطلق بها لسانه.
- على الأم أن تردد على مسامعه دائماً كلمات الله، وتسمعه آيات من القرآن الكريم، فالطفل وإن كان لا يعقل ما يسمعه إلا أنه يشعر بالاطمئنان والسكينة.
- على الأم أن تساعد طفلها على التفرقة بين الحلال والحرام، حتى ينشأ على الالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه.
- تشجعه على الصلاة وتحفزه على أدائها.
- كذلك عليها أن تشجعه على حفظ القرآن الكريم وتلاوته ؛ حتى يتقوى لسانه، وتسمو روحه، ويخشع قلبه، ويرسخ في نفسه الإيمان واليقين.
- تبذر في قلبه بذور الحب لله ورسوله ﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم.
- تفهمه أن الله خالق هذا الكون وصانعه، وأن عليه أن يطيعه ويشكره.

- إذا وصل الطفل إلى سن السابعة فعليها أن تأمره بالصلاة.. روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين) [أبو داود].

- أن تدربه على الصوم بأن تجعله يصوم ساعة أو ساعتين أو بعضاً من اليوم حتى يطيق الصوم في الكبر، وينشأ على طاعة الله والقيام بحقه، والشكر له. عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ قالت: أرسل رسول الله ﷺ صبيحة عاشوراء إلى قري الأنصار: (من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً، فليتم بقيّة يومه). فكنا نصومه بعد ذلك ونُصَوِّم صبياننا الصغار منهم - إن شاء الله - ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام، أعطيناه إياه عند الإفطار. [متفق عليه].

كذلك على الأم أن تؤدّب ولدها على حب رسول الله ﷺ، وحب آل بيته وتلاوة القرآن الكريم.. لما روى عن النبي ﷺ أنه قال: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله) [الديلمى].

ويمكن للأم أن تتنهر أية فرصة لتشرح له قدرة الله عز وجل، وتدرج معه من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب؛ حتى تصل معه في نهاية الشوط إلى قضية الإيمان عن اقتناع وبرهان.

- وعليها أن تغرس في نفسه روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين.

الآداب الإسلامية:

- على الأم أن تحرص على تعليم ولدها الآداب الإسلامية إذا بلغ سن السادسة، حتى يتعود عليها. كأن تعلمه بأن يسمى الله عند الأكل، وأن يأكل بيمينه، ومما يليه. قال رسول الله ﷺ (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) [مسلم]، وقال رسول الله ﷺ أيضًا: (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: (باسم الله أوله وآخره). [أبو داود والترمذي].

- على الأم أن تغرس في طفلها الصدق والإخلاص، وذلك عن طريق الوفاء بالوعود التي تعطيها له، وأن تكون قدوة له دائمًا.

- على الأم أن تعلم طفلها ألا يكون منافقًا، مع توضيح علامات المنافق التي ذكرت في حديث رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) [متفق عليه].

- أن تعلمه آداب العطس.. قال ﷺ: (إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته) [الحاكم والبيهقي]. وقال ﷺ: (إذا عطس أحدكم: فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه -أو صاحبه-: يرحمك الله. فإذا قال يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم) [البخاري والترمذي].

- على الأم أن تحثه دائمًا وتذكره أن يقول: (الحمد لله) عند الانتهاء من أي عمل يقوم به. قال ﷺ: (إن خير عباد الله يوم القيامة الحمادون) [أحمد].

- وعليها أن تؤكد له دائماً أن المسلم ليس شتاماً ولا لعاناً.. قال ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) [متفق عليه]. وقال ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) [الترمذي].

وعليها أن تعلمه أن حق المسلم على المسلم خمس.. قال ﷺ: (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) [متفق عليه].

وتحرص الأم حرصاً شديداً على مشاركة ولدها - دون تدخل واضح - في اختيار أصدقائه لما لهم من تأثير كبير على شخصية طفلها.. قال رسول الله ﷺ: (مثل المجلس الصالح، والمجلس السوء كمثل حامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيك)، أو تشتري منه، أو تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحاً خبيثة ممتة) [البخاري]. وقال ﷺ: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) [أبو داود، الترمذي، أحمد].

وتنبه ولدها إلى آداب الصداقة، فيسلم على صديقه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، ويعينه في وقت الشدة، ويحييه إذا دعاه، ويهنته في المناسبات السارة وعليها أن تحرص دائماً على أن تؤكد لطفلها أن لوالديه عليه حقوقاً، فعليه أن يحترمهما ويقدرهما ويحسن إليهما، فرضاهما من رضا الله سبحانه وتعالى، قال جل شأنه في كتابه الكريم: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وعلى الأم أن تحرك في أعماق طفلها عاطفة القرابة، وتشجعه على صلة الرحم، لتنمو في نفسه محبة من تربطه وإياهم رابطة النسب حتى إذا بلغ سن الرشد قام بواجب العطف والإحسان لهم، وتستطيع أن تطبق ذلك بصورة عملية فتأخذ طفلها معها عند زيارتها - مع محرم - لمن يرتبطون بهم بصلة قرابة، فيتعود الطفل هذا السلوك الإسلامي، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦].

وعليها أن تشرح له أن عليه حقوقاً لجيرانه، يعاملهم بإحسان، ولا يؤذيهم، بل يحميهم ممن يتعرض لهم بسوء.. قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه (شروبه)» [متفق عليه].

وعلى الأم أن تنبه ولدها إلى احترام معلمه، وتوقيره، وأن ذله لمعلمه عز، وتواضعه له رفعة.. قال رسول الله ﷺ: (ليس من أمي من لم يحل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه) [أحمد].

وعلى الأم أن تعلم طفلها منذ الصغر آداب الاستئذان، حتى لا يدخل بيت أحد بغير إذن صاحبه، مع تعليمه أن يستأذن ثلاث مرات قبل الدخول، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] وقوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨].

وعليها أن تعلمه كيفية قضاء حاجته، وذلك في الأماكن المخصصة،
وعليها أن تعلمه بأن يدخل تلك الأماكن برجله اليسرى مع التزام ذكر دعاء
الدخول، وهو كما قال رسول الله ﷺ: (بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من
الخبث والخبائث) [متفق عليه].

وعليها أن تعلمه تحية الإسلام "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

وعلى الأم أن تنفره من الكذب والكذابين، قال ﷺ: (إياكم والكذب،
فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب
حتى يكتب عند الله كذاباً) [متفق عليه]. وفي المقابل تحثه على الصدق، وتذكر
له أنه خلق طيب أمر به الإسلام.. قال ﷺ: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن
البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) [متفق
عليه].

- عليها أن تعلمه أن الحياء خلق طيب من أخلاق الإسلام، قال ﷺ:
(إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء) [ابن ماجه].

- وعليها أن تغرس في قلبه الرحمة على الفقراء والمساكين حتى يلين قلبه..
قال ﷺ: (إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح على رأس
اليتيم) [أحمد].

تربية الذوق: وتربية الذوق وتنميته في نفوس أطفالنا أمر مطلوب، لذلك
فإن على الأم أن تحرص على تدريب طفلها على تذوق الجمال، مع تعويده على

المحافظة على بقاء الأشياء الجميلة، فلا يتلف المزروعات، ولا يقطف الأزهار من الحدائق، ومن المستحب أن تكلف الأم طفلها برعاية بعض النباتات الموجودة في البيت كنباتات الزينة مثلاً، وتعلمه كيفية ترتيب حجرته، وتنظيم حاجاته، حتى يتعود على تذوق الجمال منذ صغره.

- ومن الذوق أيضاً أن تعلمه أصول الخطاب مع الغير، ومراعاة عدم جرح مشاعر الآخرين، ومعاملة الناس باحترام ولباقة، مع اختيار الألفاظ المهذبة، وخفض الصوت، وعدم رفعه، خاصة مع من يكبرونه في السن والمقام.

- قال رسول الله ﷺ: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه، إلا قبض الله له من يكرمه عند سنه) [الترمذي]، وورد عن رسول الله ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا) [الترمذي].

- وعلى الأم كذلك أن توضح لطفلها أن العيب كل العيب أن يهزأ من الكبير، أو يسخر منه أو يسيء الأدب معه.

- وزيادة في تعويد الطفل على احترام الكبير، فيستحب له تقبيل يد الكبير خاصة الوالدين والجدين حتى ينشأ الولد على التواضع والاحترام وإنزال الناس منازلهم، بشرط ألا يغالى في ذلك ولا يزيد في الاحترام عن الحد الذي أمر به الشرع الحنيف كالانحناء أثناء القيام أو الركوع أثناء التقبيل.

التربية الاجتماعية:

- على الأم أن تسعى جاهدة لتعليم طفلها منذ نشأته التزام الآداب الاجتماعية الفاضلة المستقاة من ديننا الإسلامي الحنيف حتى يستطيع الطفل في المستقبل الالتزام بها دون أن يشعر أنها تشكل عبئاً عليه، كذلك فإن قيام

الأم بهذا الدور على وجهه الصحيح، يسهم في إقامة مجتمع إسلامي تقوم دعائمه على الأخلاق والقيم الإسلامية الرفيعة.

- لذلك فإن على الأم أن تعلم طفلها الأخوة، والحب في الله... قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يجذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه، التقوى هاهنا) (ثلاث مرات) ويشير إلى صدره [الترمذي]. وقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) [مسلم].

- وعليها أن تعلمه الإيثار، وهو: أن يفضل غيره على نفسه في الخيرات، ويمكنها أن تدربه على ذلك بأن تعطيه شيئاً يحبه حباً شديداً، وتطلب منه برفق وحنان أن يعطيه لأخيه، فيتعود منذ الصغر على هذه العادة الإسلامية السامية.. قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

- وعلى الأم أن تعلم طفلها التسامح والعفو عند المقدرة، فإذا اعتدى عليه أحد الأطفال، تطلب منه الأم أن يسامحه، وأن يعفو عنه، لأن الله سبحانه وتعالى يحب العافين عن الناس.. قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

- وعليها أن تعلمه الشجاعة والجرأة وقول كلمة الحق، ويمكنها أن تطبق ذلك بطريقة عملية، فإذا أخطأت، وأدرك الطفل ذلك فنبهها إلى الخطأ، فلا



تعنفه أو تعاقبه على جرأته، بل تشجعه على ذلك بأن تقول له: نعم أخطأت ولن أكرر ذلك مرة ثانية. فينشأ الطفل جريئاً شجاعاً، لا يسكت عن الحق في المستقبل، لأنه تعود عليه منذ الصغر.

التربية الجنسية:

على الأم أن تعمل على:

- تصحيح المعلومات والأفكار والاتجاهات الخاطئة نحو بعض أنماط السلوك الجنسي الشائع.
- تربية الأطفال على ستر عوراتهم حتى يتربوا على الحياء والحشمة.
- تنمية الضمير الحى فيما يتعلق بأى سلوك جنسى يقوم به الطفل بحيث لا يقوم إلا بما يشعره باحترامه لذاته.
- التفرقة بين الأبناء والبنات في المضاجع إذا ما بلغوا عشر سنين.. فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) [أبو داود وأحمد].



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٣
موسوعة الأسرة المسلمة.....	٣
ما قبل الحمل.....	٥
مرحلة الجنين.....	١٨
الولادة.....	٢٦
الوليد.....	٣٧
النمو الحركي.....	٤٣
مرحلة المهد.....	٥٧
الطفولة المبكرة.....	٧٩
حضانة الطفل.....	٩٣
الطفولة المتأخرة.....	١٠١
المراهقة.....	١٢٠
مشكلات الأطفال.....	١٥١
طفلك والمرض.....	٢٠٤
ثقافة الطفل.....	٢٤٥
التربية الإسلامية.....	٢٥٤
الفهرس.....	٢٦٤